

كتاب

التبر المسبوك في ذيل السلوك

تأليف

محمد بن عبد الرحمن السخاوى

المتوفى سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م

مراجعة

أ.د. سعيد عبد الفتاح عاشور

تحقيق

د. لبيبة إبراهيم مصطفى   أ. نجوى مصطفى كامل

الجزء الثالث

(٨٥٤هـ - ٨٥٥هـ)

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. محمد صابر عرب

السخاوى ، محمد بن عبدالرحمن ، 1427 - 1497.
كتاب التبر المسبوك فى ذيل السلوك/ تأليف محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوى ؛ تحقيق لبيبة إبراهيم مصطفى، نجوى مصطفى كامل؛ مراجعة سعيد عبدالفتاح عاشور . ـ القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث ، 2005-
مج 3 ؛ 29 سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
تدمك 7 - 0372 - 18 - 977

٩٦٢

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٥/٨١٦٤
I.S.B.N. 977 - 18 - 0372 - 7

كتاب

التبر المسبوك في ذيل السلوك

تنويــــه

شارك فى العمل الباحثتان :

منى معوض محمد . . . . باحث بالمركز

هناء حسن أحمد . . . . »   »

*سنة أربع وخمسين وثمانمائة**

[٨٩ و]

استهلت وأكثر من ذكر على حاله . إلا الشافعى ، (١فالشرفى يحيى١) المناوى . والمالكى ، فالولوى(٢) السنباطى . وأمير سلاح ، فجرباش الكريمى قاشق . أمير مجلس ، فتنم المؤيدى . أمير أخور كبير ، فقانباى الجركسى . الثانى ، فبرسباى الإينالى . رأس نوبة النوب ، فأسنبغا الطيارى . الدوادار الكبير ، فدولات باى المحمودى . الثانى ، فتمربغا الظاهرى . رأس مقدمى الألوف ، المقام الفخرى عثمان ابن السلطان . ناظر الإسطبل ، فالبرهان(٣) الديرى . الأحباس ، فالعلاء(٤) بن أقبرس . المحتسب ، فجانبك اليشبكى الوالى . وقاضى إسكندرية ، فالشهاب(٥) المحلى الشاعر . قاضى الشافعية بطرابلس ، فالبرهان(٦) السوبينى . نائبها ، فيشبك النوروزى . نائب القدس ، فمبارك شاه السيفى سودون بن عبد الرحمن ، ناظره مع الخليل . نائب حمص ، فالأمير حسن بك بن سالم الدوركارى . أتابك غزة ، ففارس(٧) السيفى جارقطلى . أستادار السلطان بدمشق ، فالزينى عبد الرحمن بن الكويك .

---

* يبدأ الاعتماد على نسخة دار الكتب والتى رمزنا لها بالرمز ت . فمن هذه السنة وحتى نهاية الكتاب مفقود من نسخة (قفوش) التركية .

** يوافق أولها : ١٤ فبراير سنة ١٤٥٠م .

(١ ـ ١) فالشرفى ، غير واضحة بالأصل وبعدها بياض ، والمثبت من حوادث السنة الماضية . فقد تولى القاضى الشافعى شرف الدين يحيى المناوى قضاء الشافعية بمصر ، بعد عزل قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى . انظر ما سبق ج ٢ / ٣٢٧ ، سنة ٨٥٣ هـ .

(٢) الولوى السنباطى : ولى الدين ، محمد بن محمد بن عبد اللطيف ، أبو البقاء ، توفى سنة ٨٦١ هـ / ١٤٥٦م . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٩/ ١١٣ - ١١٤ .

(٣) البرهان الديرى : إبراهيم بن محمد بن عبد الله ، القاضى برهان الدين الحنفى . توفى سنة ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م . انظر : الضوء اللامع ، ج١/ ١٥٠ ـ ١٥١ .

(٤) العلاء بن أقبرس : على بن محمد بن أقبرس ، العلاء القاهرى الشافعى . توفى سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

(٥) الشهاب المحلى الشاعر : أحمد بن محمد بن على بن هارون ، قاضى الإسكندرية الشافعى . توفى سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

(٦) البرهان السوبينى : إبراهيم بن عمر بن إبراهيم ، البرهان الحموى ، السوبينى ، الطرابلسى ، الشافعى . توفى سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٢م . انظر : الضوء اللامع ، ج ١ / ١٠٠ ـ ١٠١ .

(٧) فى طبعة بولاق : ففاس .

المحرم ، أوله السبت .

فيه ، ألبس محمد بن توقان بن نعير خلعةً بالاستقرار فى إمرة آل فضل[١] ، بعد عزل ابن عمه العجيل بن قرقماس بن حسن بن نعير . ثم ما كان بأسرع من عزله ، وذلك فى يوم السبت حادى عشر شهر ربيع الآخر ، والاستقرار بابن عمه غنام . وحمل تقليده السيفى خشكلدى أحد الدوادارية . ثم بطل ذلك قبل عِلْم غنام به ، وكتب باستقرار محمد ، حسبما كان أولا .

وفى يوم الأربعاء خامس المحرم ، كان ختم صحيح البخارى ، على أربعين من المسندين العلماء وغيرهم ، بالمدرسة الظاهرية[٢] القديمة بين القصرين ، بقراءة صاحبنا الشيخ شمس الدين بن الفالاتى . وما ضبطتُ مجلسًا قبله ولا بعده أكثر جمعا منه . وانتهت قراءة الكتاب جميعه على اثنى عشر منهم ، وسبكْتُ ولله الحمد أسانيد الجميع بما جمعت من الطرق المتشعبة ، بحيث لم يتكرر فيه شىء . فكان سبكا بديعًا .

ونازع تقى الدين[٣] القلقشندى أحد السامعين فى بعض الألفاظ حين القراءة ، فانتصرت للقارئ ، مستندًا لكلام شيخنا . ووافقنى الشيخ شمس الدين[٤] القرافى وغيره من المعتبرين فيما ذهبت اليه ، بحيث اضمحل كلام المنازع . وشافهه حينئذ صاحبنا السنباطى ، لكونه قال حين النقل عن شيخنا : ليس العلم بالجاه ولكن ينظر فى المعنى ، بما تألم منه مما هو معذور فى المشافهة به . وكذا رام تقى الدين أن يُكتب من لفظ القارئ يوم الختم ، ما يظن أنه ليس عنده من السند .

فقلت له : هذا لا يُحصّل غرضًا ، فإن أكثره مما يستفاد ، إلى غير ذلك مما لا فائدة فى إيراده ، إلا الدفع لمن لعلّه يحرّف فى حكايته .

---

(١) آل فضل : هم بنو فضل بن ربيعة . كانت منازلهم ببلاد الشام من حمص إلى أطراف العراق .
انظر : عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٣ / ٩٢٢ ، ط . مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٧م .

(٢) المدرسة الظاهرية القديمة : بخط بين القصرين بالقاهرة . نسبة للملك الظاهر بيبرس البندقدارى . انظر ما سبق جـ١ /٣١٣ ، ج ٢ / ١٣٨ .

(٣) تقى الدين القلقشندى : عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن محمد ، التقى أبو الفضل ، القلقشندى ، القاهرى ، الشافعى ، توفى سنة ٨٧١ هـ / ١٤٦٧م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٤ / ٤٦ ـ ٤٨ .

(٤) شمس الدين القرافى : محمد بن أحمد بن عمر ، الشمس أبو الفضل ، القرافى ، القاهرى ، المالكى . توفى سنة ٨٦٧ هـ / ١٤٦٢م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢٧ ـ ٢٨ .

وبعد الختم بأيام ، شرع يحيى القبانى بإرشاد التقى[١] المذكور ، فى جمع شيوخ لسماع صحيح مسلم بالمدرسة الحلاوية[٢] بالقرب من جامع الأزهر . وقرئ أيضا بتمامه ، ولكن لم يتيسر فيه ما تيسر فى الأول ، لكونه فِعْلُ مباهاةٍ ، والأعمال بالنيات .

وبالجملة ، فقد حصل بإسماع الصحيحين فى هذه الأيام من الخير ما لا يخفى .

وفى يوم الاثنين عاشره ، وصل آقبردى الساقى الظاهرى نائب قلعة حلب ، منها إلى القاهرة . فطلع إلى أستاذه ، ثم نزل الميدان . فلما كان فى يوم الاثنين خامس عشر الشهر الذى يليه ، لبس خلعة السفر وسافر على عادته .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم ، وصل الزينى عبد الباسط من الحجاز . وطلع إلى السلطان ، فخلع عليه كاملية[٣] صوف أبيض بفرو سمور[٤] ومقلب سمور . ونزل إلى داره فى كبكبة هائلة من المباشرين وغيرهم . وكان قد ترك رفقته بالعقبة[٥] وتعجل هو على الرواحل .

ثم لم يلبث إلا يومًا واحدًا ، ووصل أمير[٦] سلاح ، وذلك فى يوم الخميس ثالث عشره ، فطلع أيضا إلى السلطان ، فخلع عليه كاملية بمقلب سمور . وقُيِّد له فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش . وفارقه ، فدخل إلى ابنته[٧] ، وهى خوند صاحبة القاعة الكبرى بالدور السلطانية ، فسلم عليها ثم رجع من باب السلسلة[٨] ، وبين يديه جماعة من

---

(١) يعنى التقى القلقشندى .

(٢) المدرسة الحلاوية : هى زاوية الحلاوى وضريحه الذى دفن به هو وأولاده من بعده . وعرفت فيما بعد بزاوية الحلوجى . أنشأها الشيخ مبارك الهندى السعودى الحلاوى ، فى سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩م . وهى بخط الأبارين من القاهرة ، بالقرب من الجامع الأزهر .
انظر : الخطط ، ج ٢ / ٤٣٢ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٢٤٦ _ ٢٤٧ .

(٣) الكاملية : ثوب ذو أكمام ضيقة . يطلق عليه القباء أو الكاملية . ويكون متسع عند الذيل من الخلف . وكانت تلبس أثناء حفلات تنصيب الخلفاء ، أو بمناسبة الاحتفالات الرسمية .
انظر : ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة : صالح الشيتى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٢م ، ص٢٥ .

(٤) فرو السمور : انظر ما سبق ج ٢ / ٦٤ .

(٥) العقبة : هى عقبة أيلة . انظر ما سبق ج ١ / ٢٤٦ .

(٦) يقصد الأمير جرباش الكريمى قاشق . انظر بداية السنة ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٤٠٥ .

(٧) وهى زوجة السلطان الحالى .

(٨) باب السلسلة : أحد أبواب قلعة الجبل بالقاهرة . انظر ما سبق ج ١ / ١١٠ .

الأمراء الكبار وغيرهم ، إلى أن وصل إلى سكنه بالبيت المعروف ببيت الأمير الكبير تجاه القلعة . وكل من الزينى والأمير لم يزر فى رجوعه ، اكتفاء بالزيارة فى توجهه . وهذا هو السبب فى مفارقة الحنبلى[1] لهذا الركب ، ورجوعه مع الأول ، كما سيأتى ، لرغبته فى الزيارة ثانيا .

وهرع الناس للسلام عليهما . وكان ممن سلّم على الزينى شيخنا العلامة العلاء القلقشندى ، وقال له الزينى حينئذ : قد سمعت من بعض الرفقة مما ذكر ، أنه حدثنا ، "إن المنبت لا أرضًا قطع ، ولا ظهرا أبقى"[2] . وكان معنا فى الركب شخص ذُكر بالحديث ، يشير إلى صاحبنا الفخر عثمان الديمى . فأرسلتُ من سأله فلم يعرفه . فهل ورد هذا ، أم لا ؟ فلم يجبه العلاء ، ولا أخوه التقى . وكان معه وقت السلام ، وفارقاه على ذلك .

وقدر أن الشيخ سراج الدين العبادى دخل أيضا للسلام عليه ، فأعلمه الزينى بذلك كله أيضا . فقال له جريًا على عادته فى التنويه بذكر أحبابه ، أن فلانًا ، وسمّانى ، هو المرجوع إليه الآن فى هذا الشأن . فالتمس منى سؤالى عنه . فكتبت له فى هذا الحديث جزءاً[3] كُتب عنى ، يشتمل على تخريجه وحكمه ومعناه . وتوجهت مع الشيخ المذكور إليه ، فوقع ذلك عنده موقعًا ، وتفضل بكلمات كثيرة . ثم لم يتهيأ لى الاجتماع به بعدُ ، إلا حين توعكه بين يدى موته ، فوالله ما سمح باستمراره نائما حين أقبلت عليه ، لما رسخ عنده من الاحترام . ولكنه كان غاية فى الرئاسة ، والمحبة فى أهل السنة ، رحمه الله وإيانا .

[٨٩ ظ] / **وفى صبحة قدومه ، وهو يوم الأربعاء ثانى عشره** ، بيع الرغيف بدرهم ، وأردب القمح بستمائة ، بعد أن جاز الألف . وتباشر الناس بقدوم هذا الركب . ولكنه لم يلبث أن

---

(١) يقصد قاضى القضاة بدر الدين الحنبلى . انظر : النجوم ، ج ١٥ / ٤٠٥ .

(٢) ورد الحديث عن البزار ، والحاكم فى علومه ، والبيهقى فى سننه عنه . وورد عن أبى نعيم ، والقضاعى ، والعسكرى ، والخطابى ، كلهم من طريق محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا : «إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق . . . فإن المنبت . . .» انظر : السخاوى ، المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، صححه وعلق عليه : عبدالله محمد الصديق ، ص ٣٩١ ـ ٣٩٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

(٣) يعنى ، المقاصد الحسنة ، لمصنفنا .

زاد قليلا ، ثم تراجع ، حتى أنه لم ينفصل جمادى الأولى إلا وأردب القمح بخمسمائة فما دونها ، والقول بثلاثمائة وستين . والشعير بمائتين وثمانين فأنقص . والبطة[١] العلامة بمائة وسبعين . ثم تزايدت الأسعار فى جمادى الثانى ، بحيث لم يستهل رجب ، الموافق الثامن عشر مسرى ، إلا والقمح بستمائة ، والفول بأربعمائة . وكذا الشعير والأرز بألف وخمسمائة ، والرطل من الجبن الأبيض باثنى عشر ، ومن المقلى بأربعة عشر ، مع عِزّته . ومن الشيرج[٢] بخمسة عشر .

وبعد أيام من قدوم الزينى ، وصل ركب المماليك ومعهم جماعة ، **وذلك فى يوم الجمعة حادى [عشريه]**[٣] .

ثم فى يوم الأحد ثالث عشريه ، وصل الدوادار الثانى بالركب الأول ، وفيه قاضى الحنابلة وكذا طوخ ، وابن أينال ، السابق ذكرهما .

ثم فى يوم الاثنين رابع عشريه ، وصل الطواشى فيروز بالركب الثانى . وطلع الأمراء والقاضى ، فلبسوا الخلع على العادة .

وفى يوم السبت ثانى عشرى المحرم ، وصل جانم ، أحد مماليك السلطان وسقاته ، من حماة إلى القاهرة ، ومعه من توجه فى أواخر السنة الماضية لإحضاره ، وهما : ابن نائب حماة بيغوت الأعرج ، وابن العجيل بن نعير شيخ المعرة[٤] ، فى الحديد حسب الأمر . فأوْقفهما بين يدى السلطان ، وتقدم الشكاة عليهما ، فلم يرد السلطان على سماع مطالعة نائب حماة ، والأمر عند فراغها بإيداع الغريمين فى البرج ، وطيب الشكاة بقوله : قد حضر غرماؤكم . ثم قام من فوره ودخل الدهيشة .

وبعد يسير ، وذلك فى يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر برز مرسومه على يد قراجا بيك ، أحد العشرات ورؤوس النوب من مماليكه ، بعزل بيغوت عن النيابة ، وحبسه

---

(١) البطة : وعاء كبير لكيل الدقيق . انظر ما سبق ج ٢ / ١٦٦ . وانظر أيضا : المعجم الوجيز (البطة) .

(٢) فى الأصل ، طبعة بولاق : السبوخ . والصحيح ما أثبتناه ، وهو زيت السيرج . انظر ما يأتى ، ص ٣١ .

(٣) فى الأصل ت : عشرين . وفى طبعة بولاق : عشريه . والمثبت كما ورد فيما سبق من نسخة قفوش ، والتى انتهت بنهاية سنة ٨٥٣ هـ . وسيتم تغيير ذلك فيما بعد دون الإشارة إلى ذلك مرة أخرى .

(٤) المعرة : مدينة كبيرة من أعمال حمص ، بين حلب وحماة . وتسمى معرة النعمان . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ / ٥٧٤ ـ ٥٧٦ .

بقلعة دمشق . ثم خلع على سودون أمير آخور ثالث ، بالتوجه بتقليد سميّه سودون الأبوبكرى المؤيدى أتابك حلب ، بنيابة حماة عوضه . وأن يستقر فى الأتابكية المذكورة عوض سودون ، عليباى المؤيدى العجمى أحد المقدمين بحلب ، ويكون أينال ـ أحد مماليك السلطان وسقاته كان ، والمنفى الآن بطرابلس ـ فى تقدمة عليباى .

وبعد دون شهر ـ وذلك فى يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة ـ أرسل نائب الشام بالشفاعة فيه وإعطائه الأمان ، والإفراج عن ولده . فبادر السلطان وأخرج الابن(١) المشار إليه ، وضربه بحضرة القاصد ، ثم أعاده إلى البرج . ثم فى أوائل رجب ، أطلق ابن العجيل وألبسه خلعة بالاستمرار على عادته . وجاء الخبر فى منتصف ذى الحجة بأن رستمًا ، مقدم عساكر جهان شاه بن قرا يوسف ، المقيم على أرغونية(٢) بديار بكر ، قبض بيغوتا وأخذ ما معه ورسم عليه لعصيانه . فأجيب بشكر صنيعه ، وطلب منه إرساله .

وقبل ذلك عاد سودون ، بعد إنهاء ما ندب إليه فى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رجب .

وفى يوم الأربعاء سادس عشرى المحرم ، زِيدَ الغرسى(٣) خليل بن شاهين الشيخى ، أحد مقدمى إمرة عشرين .

وفى يوم الجمعة ثامن عشريه ، كان عقد ابنة السلطان ، من مطلقته خوند البارزية ، وهى أعظم أولاده ، بقاعة الدهيشة(٤) بحضرته ـ لكن بدون جمع ، بل بعد نزول الأمراء من صلاة الجمعة ـ على الأمير أزبك من ططخ الظاهرى . وبعد أَزيد من شهر ونصف ، وذلك فى يوم الأربعاء سادس عشر شهر ربيع الأول ، عمل السلطان وليمة العرس ، وهى مَدّةٌ هائلة للأمراء بالحوش السلطانى . ثم كان المَهمّ الكبير من الغد ، للنساء ببيت كاتب السر خال العروس ، وللرجال ببيت الزوج ، وهو المكان الذى عمره قزطوغان الأستادار ،

---

(١) المقصود : الصارمى ، إبراهيم بن بيغوت الأعرج .

(٢) أرغونية ، بديار بكر : لم نعثر عليها فيما بين أيدينا من مراجع .

(٣) فى طبعة بولاق : الفرسى .

(٤) الدهيشة : إحدى قاعات قلعة الجبل . انظر ما سبق ج ١ / ٢٣٥ .

خارج بابى[١] زويلة . وركب منه بعد صلاة المغرب ، إلى قاعة بالقرب من الخيميين[٢] . فأقام بها حتى صلى العشاء ، ثم ركب وهو لابس أطلس متمرًا[٣] . وكاتب السر ، وناظر الجيش ، وناظر الخاص ، ومن شاء الله من الأعيان والأمراء بين يديه مشاة . بل وحمل الأمراء الشموع أمام فرسه ، إلى أن وصل إلى بيت كاتب السر ، وفيه بيت الدخول . فنزل عن فرسه ودخل قاعة الفرح ، فحصل الجلاء ، ثم بنى بها .

وكان فى الجهاز من الأقمشة والبشاخين[٤] المزركشة ، والشراريب المكللة باللؤلؤ ، وأنواع الفراء ، وأوانى البلور ، والمصاغ ، والتحف من الصينى المُكَتَّب[٥] ، وغير ذلك ما يفوق الوصف ، بحيث أخبر من يرجع إليه فى هذا ، أنه لم يعهد نظيره ، ولم يحمل على رؤوس الحمّالين على العادة ، بل أخرج من الحواصل . اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة .

صفر ، أوله الاثنين .

فى يوم الثلاثاء ثانيه ، ظهر عبد أسود يدعى سعد الله[٦] ، أو سعدان . كان عتيق قاسم الكاشف الملقب بالمؤذى ، المتوفى من قريب . فنزل بدار أستاذه بحدرة المراد[٧] ، فى ظاهر باب الخرق . وتحاكى العوام عنه ، ما يدل عندهم على الصلاح ، مستندين إلى

(١) فى طبعة بولاق : بابى زيلة . وبابى زويلة : كانا بابين متلاصقين . زال أحدهما وهو الصغير ، وبقى الآخر والذى يطلق عليه باب زويلة : انظر : الخطط ، ج ١ / ٣٨٠ ـ ٣٨١ .

(٢) سوق الخيميين : سوق يقع بالقرب من الجامع الأزهر . وكان متصلا بسوق الخراطين . انظر : الخطط التوفيقية ، ج٢ / ٨٧ .

(٣) أطلس متمر : هو رداء من الحرير الأطلس المبرقش بزخارف من الخطوط المتموجة ، ويطلق عليه – Atlas Mu – tammar . وهذا القماش كان ثمينا وغالى الثمن جدًا ، وكان يستخدم من أجل ثياب التشريف الخاصة بذوى الحيثيات والمراتب الرفيعة فى الدولة ، ويذكر المقريزى نقلا عن ابن فضل الله العمرى ، إن هذا القماش هو حرير إسكندرانى منسوج بخيوط الذهب . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٢٢٧ ؛ الملابس المملوكية ، ص ٢٧ .

(٤) البشاخين : جمع بشخانة ، وهى الناموسية المزركشة ، أو داير السرير ، أى الحلية التى توضع عليه . انظر : العصر المماليكى ، ص ٣٩٦ .

(٥) الصينى المكتّب : أى المكتوب عليه . انظر هامش حوادث الدهور ، جـ ١/ ٢٠٥ .

(٦) ذكره ابن تغرى بردى فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠٠ ـ ٢٠١ : سعدان . وسماه ابن إياس فى بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٧٧ : سعيد . وذكره السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٤٧ : سعد الله . وانظره فى وفيات هذه السنة .

(٧) حدرة المراد فى ظاهر باب الخرق : لم نعثر لها على تعريف فيما بين أيدينا من المراجع . وذكرها ابن تغرى بردى فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠٠ : حارة المراد فى ظاهر باب الخرق . ولم نعثر لها أيضًا على تعريف فى الحارات .

أنه عارض الزينى الأستادار فى أخذ موجود أستاذه ، لأجل من له من الأولاد ، وأفحش فى خطابه . وأن الأستادار رام الترسيم عليه ، وتقدم لبعض الرسل بمسكه ، فما استطاع . وحينئذ رد الأستادار ما كان أخذه . وفشى أمره فى ذلك جدًا وتحاكاه العوام [بحكايات](١) على أنها مختلفة ، كلها ترجع إلى الشهادة له بالصلاح .

فهرع الخلق من الغوغاء حتى الترك والنساء ، من كل فج إليه ، قصدًا لزيارته والتماس بركاته/ [٩٠و] وفيهم الكثير من الزّمنى(٢) وذوى العاهات والأمراض . ولم يتخلف جمع من الأمراء والمباشرين والمتفقهة عن التوجه إليه . وصار السعيد من يتوصل إليه أو يتمسح ، لكثرة الجموع التى عنده . ثم صار يحتجب عنهم ، فلا يصل إلا من له سلطنة . وتزايدت رغبة الناس فيه ، حين كانت تعرض عليه الدراهم فيأبى أخذها . وقصد أصحاب المعايش ذلك المكان قصدًا لتنفيق سلعهم . ولم يُعهد مُفتَرج يجتمع فيه مثل هذا الجمع . ونشأ عن ذلك من المفاسد ما الله به عليم .

ولا زال أمره فى نمو وازدياد ، إلى أن وصل علمه إلى السلطان ، وأعلموه بالمناكير التى تحصل بسبب الاجتماع هناك . فبرز أمره فى يوم الخميس حادى عشره ، لحاجب الحجاب تنبك ، ووالى القاهرة ومحتسبها جانبك ، وخشقدم الأحمدى ، بالتوجه إليه وضربه ، ثم إيداعه الحبس ، ففعلوا . ولما دخل عليه ، توقف الحاجب عن ضربه ، وبادر الآخران فضرباه نحو ثمانين شيبا(٣) ، وأخذاه وهو يُنادى عليه حتى أودع المقشرة(٤) . وتزايدت الغوغاء وأكثروا الضجيج عند ذلك وبعده . فلما كان من الغد هجم الوالى عليهم عند الحبس ، وأمسك جماعة منهم فطوقهم بالحديد ، بعد نهب ما كان معهم ، ثم ضرب بعضهم ، وسجن بعضهم .

ثم فى يوم السبت ثالث عشره ، أمر السلطان بتسميره على جمل وإشهاره . فتألم أولياؤه ــ وهم أكثر العوام ــ لذلك . فلما كان الغد أخذ بالترسيم لتنفيذ الأمر فيه . فما

---

(١) إضافة يحتاجها سياق المعنى .

(٢) الزّمنى : أصحاب العاهات والأمراض المزمنة . من الزمانة : العاهة . القاموس المحيط (زَمِنَ) .

(٣) الشِّيب : بالكسر ، سيْر السوط . القاموس المحيط (الشيب) .

(٤) هو سجن أرباب الجرائم . انظر ما سبق ج ١ / ١١٣ .

وصلوا به إلى الأشرفية[١] المستجدة ، أو قبلها بيسير ، إلا وقد جاء قاصد يأمر بالرجوع به إلى محله . فلم يزل مسجونا إلى أن أُطلق فى يوم الإثنين ، سابع الشهر الذى يليه . وفرح به أولياؤه . لكن لم يسمح له بالإقامة بالقاهرة ، مع الإذن له بإقامته فى أى مكان أَحَبّ غيرَها . وكان السلطان لما بلغه توقف الحاجب عن ضربه ، أمر بنفيه إلى دمياط . وكان الوالى هو المسفّر به . وأخذ تسفيره منه إما ألف دينار أو أقل .

ثم بعد أيام ، وذلك فى ثالث عشر صفر ، برز المرسوم بإحضار خشقدم الناصرى المؤيدى ، أحد الألوف بدمشق منها ، ليستقر على إقطاع تنبك ، ووظيفته حجوبية الحجاب بالديار المصرية . وبإحضار علان المؤيدى المقيم بطرابلس بطالا منها إلى دمشق ، على إقطاع خشقدم وتقدمته .

ثم فى يوم الاثنين خامس عشره ، طلب السلطان من ولدَىْ تنبك المشار إليه ومباشريه ، ثلاثين ألف دينار ــ يعنى المتوفًّر ــ فتوسلوا حتى انحطت لعشرة ، فيما قيل .

ولما كان فى يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الأول ، وصل خشقدم المذكور ، فأقام إلى يوم الاثنين حادى عشريه ، وألبس خلعة الحجوبية والتقدمة ، السابق تعيينه لهما . وأقام تنبك بدمياط إلى أوائل رمضان . فقدم القاهرة بطلب من السلطان ، وطلع إليه فأكرمه ووعده بكل خير ، وأُذن له فى الطلوع إلى الخدمة . فطلع وأجلس فى منزلته مع الألوف .

وفى يوم الخميس رابع صفر ، استقر أبو الفتح[٢] الطيبى ، أحد أخصاء أبى الخير النحاس بسفارته ، فى نظر الجوالى بدمشق ووكالة بيت المال ، بعد صرف صاحبنا القاضى قطب الدين الخيضرى عنها ، على أنه يقوّم فى السنة للخزانة السلطانية ــ فيما قيل ــ بخمسين ألف دينار . ولم يلبث أن سافر إلى محل ولايته ، وذلك فى يوم الجمعة تاسع عشره ، وهو لابس كاملية صوف أخضر بمقلب سمّور . وركب معه جماعة ، منهم المحيوى الطوخى . ولما استقر هناك ، فعل ما لم يفعله أهل الشام .

---

(١) الأشرفية المستجدة : انظر ما سبق ، ج ١ / ١٢١ .

(٢) هو : محمد بن محمد ، أبو الفتح الطيبى ، الذى نكب مع أبى الخير النحاس فى هذه السنة ، وآل به الأمر أن ضربت رقبته . انظر الأحداث التالية ، فى شهر جمادى الأولى وما بعده . وحتى وفاته فى رمضان من هذه السنة ، وانظره فى وفيات هذه السنة .

فبادر الشيخ شمس الدين البلاطنسى الدمشقى وشد الركاب إلى القاهرة ، حتى كان وصوله إليها فى يوم الأحد حادى عشرى جمادى الأولى . فطلع إلى السلطان وشكى منه ، وذكر عنه عظائم وأوصافا قبيحة ، منها : أنه ضرب شخصًا ضربًا مؤلمًا ، مع توسله بالسيد إبراهيم الخليل ، بل قال ما لا أفوه بذكره . فلم يسعه حين سماعه إياها إلا التصريح بعزله ، والأمر بإحضاره فى الحديد . ونزل(١) وهو مسرور بقضاء أَرَبه . وصادف هذا اشتغال مخدوم الطيبى ــ وهو النحاس ــ بنفسه . لكنه لم يلبث أن بطل ما وقع الأمر به ، ورسم للبلاطنسى بالعود إلى وطنه ، بعد أن شفع بعض الأعيان فيه عند السلطان ، حتى كف عما كان همّ بفعله فيه .

ثم رجع السلطان على عقبه ، وعدل إلى طريقة وسطى ، حيث خلع فى يوم السبت ثامن جمادى الآخرة على أينال باى الخاصكى الأشرفى الفقيه ، بالتوجه إلى دمشق للكشف عن حال الطيبى وتحقيق أمره . وبينما هو فى التأهب لذلك ، إذ قدم الطيبى ، وذلك فى يوم الأربعاء ثانى عشره ، على أقبح هيئة . فأمر برجوعه صحبة المذكور للكشف عنه ، وفعل ما يقتضيه الشرع بعد الدعوى عليه عند المالكى بخصوصه . فامتثل ذلك ، وادعى عليه عنده بما يقتضى إراقة دمه ، لكنه توقف وجَبُن . فبادر قاضى الشافعية ــ وهو البرهان السوبينى ــ وحكم بحقن دمه .

وبلغ ذلك السلطان ، فتغيظ عليه ثم عزله . وعقد له مجلس بالحوش بحضرته ، ثم آخر ببيت كاتب السر ، ولم يتحرر فى واحد منهما شىء . وآل الأمر إلى أن حكم المالكى بالشام ــ فى غيبة السُوبينى بالقاهرة وعزله ــ بنقض حكمه . ثم حكم بضرب عنق الطيبى ، فى ليلة الأربعاء رابع عشر رمضان . وكفى الله المؤمنين القتال .

وفى يوم الخميس رابع صفر ، استقر عبد العزيز بن محمد الصغير فى شادِيَّة الدواوين ، بعد عزل جانبك اليشبكى الوالى ، مضافا لما معه من إمرة آخور والحجوبية . واجتماع هذه الوظائف الثلاثة أمر غريب ، لم يعهد مثله . ولم يلبث أن نزل البهموت(٢) .

---

(١) يعنى الشيخ شمس الدين البلاطنسى الدمشقى .

(٢) البهموت من الفقر : الحضيض . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٤٠٠ ، بالهامش . وانظر ما سبق ج ٢ / ١٦٨ .

وذلك أنه لما حل بيشبك ما شرح قريبا ، من النفْى والتغريم ، أحب السلطان جبره . فأرسل إليه فى شهر ربيع الأول بثغر دمياط / صحبة هذا قريبا ، على عادة كثيرين من المنفيين[١] . فلما وصل هذا إلى الثغر المشار إليه ، أظهر مرسوما يتضمن جباية الأحكار[٢] التى به . وشرع فى العمل بمضمونه ، فحصل منه مزيد ظلم وعسف ، حيث كلّف أهل الثغر بما لا طاقة لهم به ، فلم يحتملوا ذلك ، وثار عليه بعض عوامهم بالرجم ونحوه .

[٩٠ظ]

ووصل علم ذلك إلى السلطان فى شهر ربيع الآخر ، فشق عليه صنيعه . وأمر شعبان البريدى ، بعد أن دفع إليه عشرين دينارًا ، بالتوجه لإحضاره . فسافر لذلك من يومه . فأحضره ، وطلع به يوم الجمعة رابع عشرينه ، حتى وصل به لباب الدهيشة[٣] فلم يؤذن له فى الدخول ، فحارت طباعه ، ورجع من وقته إلى النحاس فترامى عليه . فأشار عليه بالطلوع فى غد ليقابل الشكاة ، فإنه رسم له بالطلوع فيه ، فيحصل بالاجتماع المحاققة والمشافهة . فلم يجد بُدًا من الطلوع . فبادر السلطان حين رآه إلى الأمر بالترسيم عليه ، حتى يرد على أخصامه وغيرهم من الدمياطيين ما أخذه منهم ظلما وعدوانًا ، وكذا ما أخذه من عظيمها مُعين الدين ، بعد أن أهانه بالقول ، وتهدد بالضرب بالمقارع والحبس إن لم يفعل . فامتثل ذلك عاجلا ، وكذا ردّ جميع ما أخذه من أولاد تنبك المشار إليه من الأمتعة وغيرها ، امتثالاً للأمر أيضا . وأمر بلزوم بيته ، وأن لا يركب فرسًا . ثم بعد يسير ، وذلك فى يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة ، رُسم بنفيه ، وكذا بنفى والده المعلم محمد الصغير ـ أحد الحجاب ـ إلى قوص . ثم شفع فيهما وأُمرا بلزوم بيتهما .

وفى العشر الأول من صفر ، بعد وفاة داود المغربى التاجر ، بادر القاضى شمس الدين محمد بن أحمد بن على الديسطى ، ثم القاهرى الأزهرى المالكى ابن فخر الدين ـ قاتل[٤] الشريف أسد الدين الكيماوى[٥] ـ للختم على موجوده ، إما لكونه أسند وصيته

---

(١) فى طبعة بولاق : المنتفين .

(٢) الأحكار ، مفردها حكر : وهى العقارات المحبوسة ، أى الموقوفة . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١١٤ .

(٣) فى ت ، طبعة بولاق : الدهشة . والتصحيح كما سبق ص١٢ .

(٤) فى طبعة بولاق : قابل .

(٥) انظر تفاصيل القصة فى ترجمة شمس الدين الديسطى ، محمد بن أحمد بن على ، فى الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢٢ـ ٢٣ . وانظر أيضا : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠١ .

إليه فى جملة الموصى إليهم ، أو للقيام مع بعض الأوصياء . وبلغ ذلك أبا الخير النحاس وكيل السلطان ، فعز عليه عدم تكلمه فى هذه التركة ، وراسله . فكان من الجانبين ما يقتضى الاستيحاش ، بل حصلت بينهما مفاوضة بحضرة السلطان .

وآل الأمر إلى أن استمال أبو الخير السلطان ، فى استبداده بالتحدث على التركة . ونزل من فوره ، فأرسل إلى الديسطى بعض رسل الشرع . فأحسّ بطرف مما يراد فعله معه ، ففر وساق فرسه ، حتى طلع القلعة . فدخل على السلطان وسأله أن لا يسمع الدعوى عليه إلا الحنفى ، فأجابه .

ونزل لباب الحنفى ، وحضر القاضى ناصر الدين بن المخلطة المالكى ، فادعى عليه أنه نسبه إلى تعاطى الرشوة وبطلان أحكامه كلها ، وأقام البينة . ولم يبد الديسطى فيها دافعا ، بل قال : بينى وبينهم الله . فأمر القاضى بكشف رأسه ، وبسجنه بحبس الديلم[١] ، فحبس ، وذلك فى يوم الخميس حادى عشرة . فأقام به بقية يومه والغد ، ثم أطلق منه ، فى ليلة السبت بعد عشاء الآخرة . وجاء إلى بيته وقد أوقدت له الشموع عنده ، وهو راكب فرسه ، وعلى رأسه الطيلسان[٢] ، وأمامه جماعة من الأزهريين .

فأقام يسيرًا ، ثم حمل إلى باب قاضى المالكية ، وادعى عليه ابن المخلطة أيضا ، عند بدر الدين بن الرهونى المالكى ، أنه امتنع من الشرع وضرب الرسل . فأمر به فضرب نحو ستين عصا ، وصفع فى عنقه صفعًا مؤلما نحو أربعين ، وضرب بالدرة[٣] على رأسه ضربا زائدًا نحو ثلاثين . ثم شهر وهو ماشٍ عريان ، ونودى عليه : هذا جزاء من يعصى الشرع ويهرب من رسله . وطافوا به إلى التبانة[٤] ، ثم إلى حبس الديلم ، حتى أودعوه به . وصار يتظلم فى أثناء الطريق ، ويقول : بينى وبينهم الله . وتألم أهل الخير بذلك . ولم يحمدوا للقاضى الكبير تفويض أمره إلى النائب المشار إليه ، لما عرف به من مزيد التساهل والجرأة والإقدام . واستمر مسجونا إلى يوم الخميس ثامن عشرة ، فأطلق . وما نفعه البقاعى ولا شيخهما ، بل وآل أمره كأن لم يكن . نسأل الله السلامة .

---

(١) حبس الديلم ــ سجن الديلم : من سجون القاهرة . انظر ما سبق ج ٢ / ١٧٧ .

(٢) الطيلسان : أعجمى معرب . وهو ضرب من الأزياء . انظر ما سبق ج ١ / ٢٤٩ ، ج ٢ / ١٠٦ .

(٣) الدِّرَّةُ : السوط يُضرب به . وجمعها دِرَرٌ . المعجم الوجيز .

(٤) شارع التبانة بالقاهرة ، يبدأ من نهاية شارع الدرب الأحمر ، وينتهى أول شارع باب الوزير . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٢٧٩ ، ٢٨٢ .

وفى يوم الخميس حادى عشر صفر، رسم بإعادة القاضى جلال الدين أبى السعادات ابن ظهيرة إلى قضاء الشافعية، بعد وفاة القاضى أبى اليُمن النويرى. وقرئ توقيعه بذلك بمكة فى يوم الاثنين سادس شهر ربيع الآخر.

وكذا رسم فيه باستقرار الشمس محمد بن أحمد بن سعيد المقدسى الحنبلى فى قضاء الحنابلة بمكة، بعد وفاة القاضى السيد سراج الدين عبد اللطيف الحسنى الفاسى. وقرئ توقيعه بذلك فى مكة أيضا.

وفى يوم الاثنين خامس عشره، استقر [يغمور][1] ـ أحد الأجناد من قريب ـ بسفارة أبى الخير النحاس، فى أستادارية السلطان بحماة وحجوبيتها، بعد عزل ابن الزُوَيْغَة[2]، بل وأنعم عليه بجميع وظائفه.

وفى يوم الثلاثاء سادس عشره، رُسم بنقل جانم قريب الأشرف وأمير آخور ـ كان ـ من القدس وحبسه بالكرك. وكان قد جاور بمكة سنين بعد خروجه من الحبس. ثم أرسل يسأل فى المجئ إلى القدس، فأجيب. فلما وصل إليه تكلم فيه عند السلطان، فكان ما ذكر.

وفى يوم الخميس ثامن عشره، وصل قانم التاجر من بلاد الروم، وكان توجُهه إليها فى العام الماضى كما سلف، وعليه خلعة خوند كار مراد بك بن عثمان، متملك برصا[3] وغيرها. وفد من هذه السنة بشىء كثير، بل كان ديوانه منصور بن صفى يحكى عن نفسه، أنها كانت سَبَبُ تموّله، لأنه كان معه نحو أربعمائة دينار، فاشترى بها أشياء لها رواج هناك، فربحت معه شيئًا كثيرا. وأنه فى ليلة سفره أحضرت إليه امرأة وديعةً لها جرم، بناءً على أنها نفرة[4] معه، فأخذ الوديعة وأعلمها بأن السفر بعد أسبوع خوفا من غائلتها واطلاع أستاذه على أمره. وسافروا / تلك الليلة، فالله أعلم بصحة مقاله. [٩١ و]

(١) فى ت، طبعة بولاق: لغمور. والتصحيح من حوادث الدهور، ج ١ / ٢٠٢.

(٢) هو: محمد بن محمد بن على بن محمد الحموى الشافعى، ويعرف بابن الزُوَيْغة. انظر: الضوء اللامع، ج ٩ / ١٦٣، ج ١١ / ٢٥٠؛ حوادث الدهور، ج ٢ / ٢٠٢.

(٣) طبعة بولاق: رضا.

(٤) طبعة بولاق: مسافرة.

وفى يوم السبت العشرين منه ، ختمت سماع مسند أبى يعلى ، على مسندة الوقت سارة[١] ابنة ابن جماعة ، بقراءة البقاعى ، فكمل لى جميع الكتاب بقراءته ملفقًا على شيخنا وهذه .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشرينه ، نودى بالقاهرة ، بأنه لا يزيد كل من النصارى واليهود فى عمائمهم على سبعة أذرع ، لكونهم تعدوا فى ذلك وزادوا على الحد .

وفى يوم الخميس خامس عشرينه ، أعيد الزين عمر بن الجزرى لقضاء الشافعية بحلب بعد عزل [محمد][٢] بن الوجيه الطرابلسى .

شهر ربيع الأول . أوله الثلاثاء .

فى يوم الجمعة رابعه ، الموافق لثالث عشرى برمودة ، لبس السلطان القماش الأبيض الصيفى على العادة .

وفى يوم الأحد سادسه ، عمل المولد السلطانى على العادة .

وفى يوم الخميس عاشره ، عزل البرهان السوبينى[٣] عن قضاء طرابلس ، وأعيد تقى الدين عبد الرحمن بن حجى بن عز الدين ، بمالٍ بذله . ولم يلبث السوبيى إلا يسيرًا . واستقر فى يوم الاثنين خامس جمادى الأولى فى قضاء دمشق ، بعد عزل الجمالى الباعونى . ثم برز مرسوم[٤] فى يوم الاثنين حادى عشرى شعبان بعزله ، بل وحبسه بقلعة دمشق .

وفى يوم الأربعاء سادس عشره ، ختمتُ قراءة صحيح مسلم .

وفى يوم الخميس سابع عشره ، خلع على تنبك النوروزى الخاصكى بنيابة صهيون[٥] ، بعد عزل بردبك العجمى السيفى طرباى أحد أمراء طرابلس .

---

(١) هى : سارة بنت عمر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، وتعرف بابنة ابن جماعة . توفيت سنة ٨٥٥ هـ . انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج ١٢ / ٥٢ .

(٢) بياض بالأصل . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ١١ / ٢٧٥ ، وهو محمد بن خليل بن محمد ، ابن الوجيه الطرابلسى .

(٣) فى طبعة بولاق : السوسى . وهكذا عند تكرار الاسم فيها .

(٤) فى طبعة بولاق : المرسوم .

(٥) صُهْيون : حصن من أعمال حمص ، من أعمال سواحل بحر الشام . وهى من القلاع الشهيرة . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ / ٤٣٦ .

وفى يوم الخميس رابع عشرينه ، قدم المحب بن الشحنة من حلب . ثم بعد أيام ، وذلك فى يوم الاثنين سادس الشهر الذى يليه ، أخرج عنه نظر الجيش ببلده للزينى عبد القادر بن الرسَّام . وأمر فى الغد بالترسيم على المنفصل ، لشكوى بعض أهل بلده منه ، ويكون بباب الدوادار الكبير .

ثم بعد أيام ، وذلك **فى يوم الاثنين سابع عشرينه** ، رسم بعوده إلى بلده فى ترسيم أينال باى الأشرفى الخاصكى ، ثم بطل ، على أنه تحمل خمسين ألف دينار ويستمر على عادته . ولما كان فى ثامن جمادى الأولى ، ألبس خلعة بقضاء بلده ، وأن يكون كتابة سرها لولده [أثير][1] الدين محمد . ثم فى يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة ، أعيد إليه نظر جيش بلده ، مضافا لما بيده ، ببذل أشياء ، سوى القيام بعليق خيول المماليك السلطانية المتوقع سفرها إلى البلاد الحلبية . وسافر إلي بلده فى يوم الخميس خامس عشرى شهر رجب .

وفى العشر الأخير من شهر ربيع الأول ، قدم مجير الدين عبد الكافى بن الذهبى من دمشق . وأكثرتُ عنه فى أزيد من شهر ، من سموعه على أبى هريرة الحافظ بن الذهبى ، وغيره من الكتب الكبار والأجزاء ــ وغير ذلك ــ إلى أن سافر فى ثالث عشرى الشهر الذى يليه ، وسمع عليه جمع كثيرون .

شهر ربيع الآخر[2] . أوله الأربعاء .

فيه ، أمر بأن يكون الرطل من الفلوس بستة وثلاثين[3] ، بعد اثنين وأربعين . وأن لا يُعد منها إلا الجيد المنقى . ثم بعد يومين ، نودى بعودها لما كانت عليه أولا .

وفى تاسع الشهر الذى يليه ، نودى على الفلوس القديمة كل رطل بستة وثلاثين ، والجديدة بالعدد ، وباستمرار الفضة المضروبة بسكة السلطان على حالها ، الدرهم بأربعة وعشرين ، والقديمة بعشرين .

---

(١) غير واضحة بالأصل ، وفى طبعة بولاق : أمين . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٩ / ٢٩٤ ــ ٢٩٥ .

(٢) فى طبعة بولاق : الثانى .

(٣) يعنى : ستة وثلاثين درهما .

وفى ثانى شهر ربيع الآخر ، استقر تمراز الأشرفى الزردكاش فى إمرة عشرة بعد موت على باى[(١)] .

وفى يوم الاثنين سادسه ، ألبس الجمالى ناظر الخاص خلعة الرضى ، على أنه يحمل مائة ألف دينار بموافقة أبى الخير النحاس ، ولم يلبث المدافع إلا يسيرا وانقلب الدست عليه .

وفى ثامنه ، كان مُهم تنم أمير مجلس على أخت السلطان ، الواصلة من قريب من بلاد جاركس .

وفى سابعه[(٢)] ، عزل كاتب السر[(٣)] عن وظيفته لمحاققته السلطان ، حيث أنكر أن يكون أَمَرَ بما أبرزه ابن محمد الصغير لأهل دمياط ، حسبما شرح قريبا[(٤)] . ولا زال يحاققه حتى بان له صحة كونه أُمر بذلك . فعز عليه مزيد محاققته ، وعزله بعد أن عنفه ووبخه . ولما وصل إلى بيته وهو معزول ، هرع أكابر الدولة للسلام عليه .

ولم يلبث أن أعيد وألبس خلعة الاستمرار ، وذلك فى يوم الخميس سادس عشره . فأقام نحوا من شهر ونصف شهر . ثم أمر فى يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة بإخراجه إلى الشام ، بعد أن أزعجه بكلمات ، لأنه سمع [أن][(٥)] أبا قاسم بن قرايلك وصل إلى قريب الخانقاه السرياقوسية ، مع أن نائب أبلستين سليمان بن ناصر الدين بك بن دلغادر ، أرسل بعد مفارقة المذكور لابن أخيه [جهان كير][(٦)] بن على بك بن قرايلك من ديار بكر ومباينته له زائرا[(٧)] سليمان ــ ليستأذن[(٨)] السلطان فى الإذن له فى القدوم عليه . فامتنع وأمره باستمرار إقامته عنده ، وكتب له بذلك من قريب .

---

(١) هو : على باى العلائى الأشرفى برسباى ، الساقى . انظر وفاته فى وفيات هذه السنة .

(٢) فى طبعة بولاق : تاسعه . وهو يوافق ما جاء فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠٧ .

(٣) هو : القاضى كمال الدين بن البارزى . وعن السبب الموجب للعزل ، انظر تفصيله فى : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠٧ .

(٤) انظر ما سبق ص ١٦ــ ١٧ .

(٥) إضافة يحتاجها السياق .

(٦) فى الأصل : جهات كثير . وهو خطأ . والمثبت هو الصحيح . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٤٢٠ . انظر أيضًا ترجمة جهان كير فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٨٠ ــ ٨١ ؛ والمنهل الصافى ، ج ٥ / ٢٨ ــ ٣٠ .

(٧) فى طبعة بولاق : وأبو .

(٨) فى طبعة بولاق : له يستأذن .

فتعجب السلطان ــ حين سمع الآن بقدومه ــ من ذلك ، وسأل كاتب السر هل كتب بقدومه ؟ فخشى من إنكار ذلك أن يكون دُلّس عليه فيه ، فأشار من أول وهلة بما يفهم الكتابة . فطلب السلطان المسودة ، فلم يجد فيها إذنًا ، فاستشاط غضبا . وكان ما ذكر بعضه . فنزل من فوره ، وتوجه إلى جهة الصحراء من غير أن يدخل بيته ، محبة فى ذلك . فلم يصل إلى ظاهر القاهرة ، حتى رسم بعوده ، فعاد مُتكرِّه . واستمر ملازما بيته أياما ، ونائبه المعينى ابن العجمى يشد الوظيفة . إلى أن ألبس خلعة الاستمرار فى يوم السبت ثانى عشرينه .

[٩١ ظ] **وفى عاشر ربيع الآخر** ، بلغ السلطان أن العصاة / من عرب محارب[١] قد وصلوا إلى بلاد البحيرة . وندب من الغد لدفعها جرباش كرد ، وسودون الإينالى قرقماس[٢] أحد أمراء العشرات ورؤوس النوب . فخرجا من يومهما ، وكبسا بمن معهما محارب ، على حين غفلة . فلم يسعها إلا الفرار . واستولى العسكر على ما وجدوه هناك بها ، ورجعوا به إلى بر الجيزة فتركوه بمنبابة[٣] لأمنهم عليه ، وعدّوا بمفردهم . فما كان بأسرع من عود محارب ووصولها إلى منبابة . فاحتاطت على ما أُخِذَ لهم غير متقصرين عليه ، بل أخذوا ما للأميرين من الأثقال وأفحشوا فى ذلك . فشق هذا على السلطان حين بلغه ، وأمر بنفى سودون الى بيت المقدس ، وأكرم الآخر لزوجته خوند شقرا ابنة الناصر . وَعُدَّ مجىء محارب إلى منبابة وفعلها ما فعلت ، من الغرائب النوادر .

وفى يوم الاثنين ثالث عشره ، استقر ابن الهمام المقدسى فى أستادارية السلطان بدمشق وسد الأغوار ، بعد عزل أسندمر[٤] الأرغون شاوى . ثم لم يلبث إلا يسيرًا ، وخلع على أسندمر بالعود لذلك ، فى يوم الاثنين عاشر جمادى الآخرة ، ببذل نحو عشرة آلاف دينار ، ورسم بالقبض على غريمه . وسافر إلى محل ولايته فى آخر الشهر .

وفى يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الآخر أيضا ، لبس الزينى فرج بن السابق الحموى ، أخو صاحبنا الجمال بن السابق ، خلعة بكتابة سر بلده على عادته . ووصل

---

(١) عرب محارب : بطن من هيب بن بهثة ، من سليم . وهم من عربان الوجه البحرى . انظر : القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ٤١٥ ؛ المقريزى : البيان والإعراب ، ص ٧٠ ــ ٧١ .

(٢) فى طبعة بولاق : قرقماش .

(٣) هى إمبابة الحالية التابعة لمحافظة الجيزة . انظر : القاموس الجغرافى ، ق٢ جـ٣/ ٥٣ .

(٤) فى طبعة بولاق : أستدمر . وهكذا عند تكرار الاسم .

البدر حسن بن على بن محمد الصواف قاضى الحنفية بحماة . وكان قد تحدث بعزله من قريب ، لكونه أُنهى عنه أنه أخذ أنقاضًا لمسجد من مساجد بلده ـ كان قد تهدم فى الفتنة اللنكية ـ وبنى بها جامعا بحماة . فلما وَصَلَ ، أمر السلطان بعقد مجلس لذلك ، فعقد بين يديه بالقضاة ، فى يوم السبت خامس عشرينه ، ولم يتحرر أمر ، لكنه نزل فى الترسيم . وآل أمره إلى حمل ثلاثة آلاف دينار وخمسمائة ، جريا على عادته فى عدم التوقف فى البذل . ثم لبس خلعة الاستمرار فى قضاء بلده ، فى أواخر جمادى الآخرة .

وفى يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر ، استقر حسام الدين محمد بن التقى عبد الرحمن بن العماد ، الشهير بابن [بُرِيْطع][1] ، فى قضاء الحنفية بدمشق ، بعد عزل [حميد][2] الدين النعمانى ، والسيفى إياس البجاسى الخاصكى فى نيابة القدس ، بعد عزل مباركشاه القادم ، والعلائى على البندقدارى زردكاشًا ثالثا ، بعد موت العلائى على ابن خواجا .

وبعد شهرين ونحو نصف شهر ، وذلك فى يوم الاثنين ثامن شهر رجب ، سافر إلى جهان شاه بن على بك بن قرايلك متملك أذربيجان[3] وغيرها ، بسبب الصلح مع عمه قاسم بن قرايلك ، القادم على السلطان فى حال مباينته لابن أخيه صحبة قاصد نائب أبلستين سليمان بن دلغادر ، فى خامس جمادى الآخرة . ثم خُلع على قاسم فى يوم الاثنين رابع عشر شعبان بنيابة الرّها ، وغيرها من ديار بكر . وأمده السلطان بالأموال والأسلحة وغيرها ، وندبه لقتال ابن أخيه ، بعد أن رسم له بالإقامة بالقاهرة أشهرًا لعمل احتياجه . ولم يلبث ـ وذلك فى ثانى عشر رمضان ـ أن رجع العلائى البندقدارى ،

---

(١) فى الأصل وطبعه بولاق : ابن مريطع . وهو خطأ ، فهو : محمد بن عبد الرحمن ابن الخضر ، حسام الدين المصرى الأصل ، الغزى الدمشقى الحنفى ، ويعرف بابن بُريطع . انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢٨٩ ؛ حوادث الدهور ، جـ١/ ٢٠٩ .

(٢) فى الأصل وطبعة بولاق : حمد الدين . وهو خطأ ، فهو : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ، حميد الدين ، أبو المعالى ، ابن التاج النعمانى ، ويعرف بحميد الدين . انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٤٦ ـ ٤٧ ؛ حوادث الدهور ، جـ١ / ٢٠٩ .

(٣) أَذْرَبيجان : حَدُّ أذربيجان من بَرْذَعة مشرقًا إلى أرزنجان مغربًا ، ويتصل حدُّها من جهة الشمال ببلاد الديلم ، والجيل ، والطرّم ؛ وهو إقليم واسع . ومن مشهور مدائنها : تبريز ، وهى قصبتها اليوم وأكبر مدنها . وكانت قصبتها قديمًا المراغة . انظر : معجم البلدان ، ج ١ / ١٢٨ ـ ١٢٩ .

وأخبر بأن أمراء جهان شاه استولوا على أرزنكان[١] ، وقبضوا على صاحبها محمود بن قرايلك .

وفى يوم الاثنين سابع عشرينه ، صرف الشيخ محب الدين بن مولانا زاده [سبط][٢] الأقصرائى عن إمامة السلطان ، باستعفائه منها .

وحضر قاضى سواكن[٣] إلى القاهرة ، وأخبر السلطان أن نصارى الحبشة وكبيرهم الحطّى الكافر ـ أخزاهم الله ـ عمروا نحوًا من مائتى مركب ، لغزو المسلمين وأخذ سواحل البلاد الحجازية ، وأن قصدهم قطع بحر النيل وتعويقه بحيث لا يصل للمسلمين . ثم تكرر المجىء بهذا الخبر بعد ذلك ، مرة بعد أخرى من هذه السنة أيضا . وردّ الله كيدهم فى نحرهم .

وفى ثامن عشرينه ، هجم يار على العجمى ـ الذى كان محتسبًا ـ ببيت الشيخ العلامة قوام الدين حسين العجمى الرومى الحنفى ، وأخذه مع جراب . فكان المحتسب المذكور عمل الحيلة فى إلقائه ببيت القوام ، فيه آلات لضرب الزغل[٤] من [٥]سكة وإصبع[٥] ونحوهما ، مما كان الحامل له على إفساد صورته عند السلطان ، لكونه كان حين غضبه على المحتسب فى بعض الأوقات ، [٦]عيّنه لزاويته[٦] المطلة على الرملة[٧] ،

---

(١) أَرْزَنْكان : هى أَرْزَنْجان . وأهلها يقولون أرزنكان . وهى بلدة من بلاد إرمينية ، بين الروم وخلاط ، قريبة من أرزن الروم ، وغالب أهلها أرمن ، وفيها مسلمون . انظر : معجم البلدان ، ج ١ / ١٥٠ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من حوادث الدهور ، ج ١ / ٢١٠ .

فهو : محب الدين محمد بن مولانا زادة ، ابن بنت الأقصرائى (سبط الأقصرائى) . انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ج١١ / ١٨٥ ، فيمن نسبته الأقصرائى .

(٣) سواكن : ميناء على البحر الأحمر ، تربطها بعطبرة سكة حديد ، ولكن وجود بور سودان بالقرب منها قلل شأنها . انظر : النجوم الزاهرة ج ٧ / ١٣٩ ، حاشية (٥) ، ط . دار الكتب .

(٤) الزغل : النقود المزيفة عامة ، ويسمى مزيفوها باسم الزغلية . انظر : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ق ١ / ٢٠٥ ، حاشية (٤) .

(٥ ـ ٥) السكة : القالب الذى يصب فيه معدن الذهب أو الفضة ، وبه الكتابات المميزة ، وهو من جزءين وجه وظهر . والأصبع : يشبه آلة يضغط بها على جزأى القالب ، ليتم الضرب وتظهر الكتابة والنقوش .
انظر : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢١١ ، حاشية (١) .

(٦ ـ ٦) يقصد أن السلطان عين الشيخ قوام الدين العجمى ، على زاوية الشيخ على المحتسب .

(٧) يعنى ميدان الرميلة تحت قلعة الجبل بالقاهرة .

بالقرب من المصنع[١] . وطلع بهما إلى السلطان بعد كتابة محضر بالعدول ، بوجدان الجراب المشار إليه فى بيت المذكور . فأمر بإيداعه فى البرج من القلعة ، ثم بعد أيام أمر بإخراجه ، وضرب بين يديه على أكتافه ، ورسم بإيداعه فى المقشرة ، بعد النداء عليه بفعل الزغل ونحوه . ونهبت فيما قيل أمتعته وكتبه . وذلك بعد أن عقد له مجلس بين يدى السلطان وأحضر ، وانفصل عن غير شىء ، لعدم إقامة بيّنة أو اعتراف ، بل قال : هذه حيلة دبرت عَلَىَّ ، وإن فحص السلطان عن ذلك بانت له صحته .

وكان السلطان لكونه كان قريب عهد بما أتلفه عليه الكيماوى من الأموال ، ظن أن هذا من نمطه ، ولم يستحضر أن المقرّب ذلك منه ، هو الذى أبعد هذا . ولله عاقبة الأمور . واستمر القوام فى المقشرة إلى يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة ، فأطلق . وتألم الخيار لما حلّ به[٢] .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشرى شهر ربيع الآخر ، استقر يارعلى ـ المذكور قريبا ـ فى مشيخة الشيوخ بخانقاة سرياقوس[٣] ، بعد الشهاب أحمد بن ناظر الجيش المحبى بن الأشقر . ثم بعد أسبوع ، وذلك فى يوم الأربعاء سابع جمادى الأولى ، أضيف إليه النظر أيضا على الخانقاه المذكورة ، بعد عزل المحبى / المشار إليه . فاجتمع له النظر [٩٢و] والمشيخة ، وتألم أهل الخير لذلك .

بل وفى أواخر جمادى المذكور ، وذلك فى يوم الخميس ثانى عشرينه ، أعيد العجمى إلى الحسبة بعد عزل جانبك . وفى ربيع الثانى ورد الخبر من نائب مدينة أياس[٤] أنه حصلت بها زلزلة عظيمة ، سقط فيها عدة أبنية ، وبدنة هائلة من قلعتها .

---

(١) ذكر المقريزى فى موضع : ذكر المياه التى بقلعة الجبل أن ، المصنع : عمله الظاهر بيبرس بجوار زاوية تقى الدين رجب بالرميلة تحت القلعة . انظر : الخطط ج ٢ / ٢٢٩ ـ ٢٣٠ .

(٢) انظر هذه الحادثة فى : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢١٠ ـ ٢١١ .

(٣) خانقاه سرياقوس : خارج القاهرة . انظر ما سبق ج ١ / ١٢٦ ، ٢٠٤ .

(٤) أياس : مدينة من بلاد الأرمن (أرمينية الصغرى) على ساحل البحر المتوسط . استعاد فتحها الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٧ هـ . انظر : السلوك ، ج ١ ق ٢ / ٥٥٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٩ / ١٧٢ ط . دار الكتب ؛ صبح الأعشى ، ج ٤ / ١٣٣ .

جمادى الأولى . أوله الخميس .

وفى ثالثه ، أمر السلطان بإيداع القاضى بدر الدين محمود بن عبيد الله الأردبيلى الحنفى بالمقشرة ، هو وجماعة من الشهود ، منهم الشهاب أحمد بن العريف ، وأبو الفتح الصحراوى ، بعد إهانة كبيرة . لأنه أثبت بشهادة المشار إليهم وقفيّة بيت ، كان الغرض أخذه لأسنباى[1] ، أحد مماليك السلطان وسقاته . ولما كان الغد ، نودى على أبى الفتح المذكور ، بعد ضربه ضربا مبرحا ، هو والمشار إليه . ثم أمر بعد يسير بإخراج القاضى من السجن ، والتوجه به لبيت نقيب الجيش .

وأصبح من الغد ، فطلع به هو والشهود ، فكلمهم السلطان فى شهادتهم ، فصمموا على الوقفيّة وثبتوا ، بل زادوا أن للبيت كتاب وقف ، وهو عند شهاب الدين أحمد بن الأوجاقى ، الذى هو الآن فى الحجاز . فأمر بعودهم إلى المقشرة ، وشفع فيهم قاضى الحنفية ، فما أجيب . وحينئذ أرسل الحنفى أحد نوابه ، وهو الشيخ شمس الدين الأمشاطى إلى الكمال بن الهمام ، يلتمس منه الشفاعة فيهم ، مع معرفته بمباينة البدر للكمال . فوجد السلطان قد أرسل إليه نسخة الثبوت لينظر فيها ، فأوقفه الكمال عليه . فتأمله وأبدى بين يديه أن هذا من صحيح أحكام البدر ، بل هو أصح شىء وقع له ، أو نحو ذلك . فلم يسعه إلا الإرسال إلى السلطان بما فيه النفع للمذكورين . ومن جملته ، أن ما وقع كاف . بل شافه الأمشاطى المذكور السلطان بتخفيض[2] الأمر .

وآل الأمر إلى إطلاقهم فى يوم الخميس ثانى عشريّه ، بعد أن كان رسم بالكتابة لمكة بإرسال الشهاب ابن الأوجاقى ، صحبة شاد جِدّة . وكان البدر ينقم فى محنته هذه على الشرف المناوى موافقته فى شىء مما تقدم .

وفى يوم السبت عاشره ، الموافق لسادس عشرى بؤونة ، أخس النيل فكانت القاعدة ستة أذرع وخمسة عشر إصبعًا . واستمرت الزيادة شيئًا فشيئا ، إلى أن استهل يوم الاثنين ثامن شهر رجب الموافق لرابع عشرى مسرى ، وقد بقى من الوفاء ثلاثة أصابع أو أربعة . وتحول من له عادة من الناس لأماكن الخلجان والبرك ، وتسارعوا إلى التهيؤ لرؤية

---

(١) هو : أسنباى الساقى الظاهرى جقمق . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٢/ ٣١١ .
(٢) فى طبعة بولاق : بتخفيف .

السَّد والمقياس ـ على العادة فى ذلك كله ـ لظنهم الوفاء ليلا[١] . فأصبحوا من الغد وقد نقص ثلاثة أصابع أخرى . فارتج الناس ، وتزايد ارتفاع الأسعار ، لا سيما وقد نقص فى اليوم الذى يليه ثلاثة أصابع . واستمر كذلك إلى يوم الأحد رابع عشره[٢] ، الموافق للثلاثين من مسرى . وقلّ الخبز من الأفران ، فضلا عن الأسواق ، وعزّ وجدانه إلا بمشقة زائدة . وتعطلت معايش كثيرين بسبب تحصيله . وما صار أحد يتمكن من إظهاره ولا من إظهار الدقيق ، خوفا من نهبه .

وفى غضون ذلك ، أرسل السلطان للخليفة أمير المؤمنين بمبلغ كثير ، وأمره بالتوجه لمحل الآثار النبوية[٣] ، ويتصدق به هناك ، ويتوجه إلى الله عز وجل متوسلا بآثار نبيّه وبجده العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ، رجاء الإجابة . وندب المحتسب لتهيئة أطعمة بجملة[٤] تُمدّ هناك للفقراء وغيرهم . ثم أمر ناظر الخاص أيضا بتهيئة أطعمة مع حلوى وفاكهة وغير ذلك فى المقياس ، وباشر ذلك بنفسه . وحضر الصلحاء والفقراء والقراء ، وقدم لهم . وكثر الدعاء والضجيج والابتهال والتضرع إلى الله فى تلك الليلة ، وهى ليلة الجمعة بالمقياس . وأصبحوا وقد تزايد الخلق ، وحضر أمير المؤمنين أيضا ، وأقاموا حتى صلوا الجمعة بجامع[٥] الروضة . وقام أمير المؤمنين بعد فراغها ، فدعا ، وأمَّنَ المسلمون على دعائه ، وفعل سائر الناس بأكثر الجوامع كذلك ، بحيث كان يومًا لم يُعهد مثله ، ومع ذلك فلم يزد ، بل نقص أيضا .

فلما كان يوم الأحد المذكور ، نودى فى الناس بالخروج صيامًا فى غدٍ للاستسقاء بالصحراء . فبادروا من الغد لذلك ، وخرج الخليفة والقضاة ، والعلماء والفضلاء ، ومشايخ الزوايا والصوفية ، والأمراء والأشراف ، والعوام وسائر الناس من الرجال والنساء والصغار ،

---

(١) ساقط من طبعة بولاق .

(٢) أى رابع عشر شهر رجب .

(٣) الآثار النبوية (رباط الآثار) : يوجد بمنطقة مصر القديمة (الفسطاط) ، بالقرب من بركة الحبش ، مطل على النيل . وأطلق عليه الآثار النبوية لأن فيه قطعة خشب وحديد ، يقال إن ذلك من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحاليًا يعرف بأثر النبى . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٤٢٩ .

(٤) فى طبعة بولاق : مجملة .

(٥) جامع الروضة : هو المسجد الجامع بروضة مصر . لم تزل الخطبة قائمة فيه إلى أن عمر جامع المقياس ، فبطلت . ثم أقيمت به الخطبة ثانية ، فى سنة ستين وستمائة ، أيام الظاهر بيبرس ، مع بقاء الخطبة بجامع القلعة . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٢٩٧ .

والرقيق ، حتى أهل الذمة . ومشى المناوى فى توجهه ذلك اليوم . ونُصب له بين تربة الظاهر[١] برقوق وقبة[٢] النصر بالقرب من الجبل منبر . وتقدم فصلى بالناس ركعتين ، ثم خطب ووعظ وابتهل على الهيئة المشروعة فى ذلك كله .

ومن الدعاء المأثور : الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، لا إله إلا الله يفعل ما يريد . اللهم أنت الله ، لا إله إلا أنت الغنى ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين . اللهم اسق عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، واحيى بلدك الميت .

وكثر الضجيج والبكاء والاستغاثة والتضرع . وكان يوما مشهودا . ومع ذلك فلم يزد ، بل نقص أيضا . وتزايد البلاء ، بحيث لم يتمكن الضعفاء من الوصول إلى القوت . وأما الأقوياء فبالجهد يَصلون ، لكون المماليك كانوا يأخذون المراكب بما فيها من الغلة باليد . حتى أن السلطان ندب نائب مقدم المماليك فى جماعةٍ لمنعهم ، بحيث خف . ورسم لصهره الأمير أُزبك ، وجانبك الوالى ، بالجلوس عند شونة الأستادار ، حتى يُباع ما فيها بسعر ستمائة الأردب ، برضى المالك وإذنه فيه ، خوفا من النهب فى عدم حضورهما . واستمر الحال كذلك .

وخرج جماعة إلى الصحراء أيضا ، فى يوم الثلاثاء سادس عشره ، فصلوا ودَعَوا . ثم نودى أيضا فى يوم / الأربعاء سابع عشره ، بخروج الناس فى غدٍ صيامًا . فبادروا لذلك ، [٩٢ظ] وخرج الخليفة والقضاة أيضا . وكان المناوى ماشيا أيضا ، فصلى بهم وخطب ووعظ وحذّر . وكان متمكنًا فى خطبته وموعظته أكثر من المرة الأولى . وبالغ الناس فى الخضوع والخشوع ، والذل والافتقار ، حتى كان كيوم عرفة . وأطالوا الوقوف بالنسبة إلى اليوم الأول . وبينما هم كذلك ، إذ جاء المبشر وأعلم بزيادة إصبع من النقص ، فحصل غاية السرور وضج الناس وبكوا ، وكانت ساعة عظيمة .

---

(١) تربة الظاهر برقوق : بالخانقاة الظاهرية برقوق . انظر ما سبق ج ١ / ١٤٥ .

(٢) قبة النصر : زاوية يسكنها فقراء العجم . وهى خارج القاهرة بالصحراء ، تحت الجبل الأحمر بآخر ميدان القبق . جددها الناصر محمد بن قلاوون . وكانت تقع شرقى خانقاة الناصر برقوق .
انظر : الخطط ج ٢ / ٤٣٣ ؛ النجوم الزاهرة ، ١٤ / ٨٨ بالهامش .

ثم خرجوا أيضا من الغد وهو يوم الجمعة ، وكثر جمعهم . وصلى بهم الشافعى أيضا وخطب ، ولم يلتفت هو ولا غيره لما لم يزل الناس يلهجون به ، من التطير بخطبتين فى يوم ، مما لا أصل له ، مع كونه وقع قبل الآن وبعده ولم يحصل إلا الخير . ووعظ القاضى ودعا ، وبكى واستغاث هو والناس . ولم يعدم ـ مع اشتغال فكر الناس بما هم فيه ـ من منكرٍ عليه بعض ألفاظه ، حاكيا ذلك على وجه التنقيص . والأعمال بالنيات . وجاء المبشر أيضا فأعلم بإصبع ، لكنه نقص فى اليوم الذى يليه ثلاثة أصابع . ونودى فيه بالكف عن المعاصى ، وصيام نبى الله داوود عليه السلام ، صيام يوم وإفطار يوم ، وبعرض المماليك السلطانية من الغد ليؤكد عليهم فى النهى عن أخذ الغلال ، ويأمرهم بسكنى الطباق[١] من القلعة . ففعل ذلك .

وكان مبلغ الزيادة إلى هذا اليوم ، وهو يوم الأحد حادى عشرينه ، الموافق لثانى نوروز[٢] القبط ، وثانى توت [أول][٣] السنة القبطية وأحد شهورها أيضا[٤] ، خمسة أصابع من الذراع السادس عشر ، ثم زاد فى يوم الاثنين إصبعا . وأنعم السلطان على ابن أبى الرداد ، حيث بشره بذلك ، بمائة دينار . واستمر أيامًا يزيد قليلا قليلا ، إلى أن كان فى يوم الأحد ثامن عشرينه ، الموافق لتاسع توت ، فنقص إصبعا وبقى للوفاء ستة أصابع . فزاد منها فى ثالث شعبان إصبعا ، ثم آخر فى سابعه .

ثم أخذ فى التناقص ، وحينئذ اجتمعت الآراء على فتح السد بدون تخليق . وفعلوا ذلك فى يوم الخميس عاشره ، الموافق العشرين من توت ، وقد بقى ثمانية أصابع من حقيقة الوفاء . فمشى مشيًا ضعيفًا ، وكثر البكاء والضجيج لذلك ، وكان يومًا مهولاً ، لم يعهد مثله . ويقال إن السبب فى تأخير الزيادة ، حصول مقاطع فى عدة أماكن . ثم بعد فتح السد أخذ فى النقص إلى أن انهبط فى أيامٍ من بابة . وشرق غالب البلاد بالوجهين القبلى والبحرى ، وعم البلاء جميع الناس . وارتقى سعر القمح إلى ألفٍ فما دونها ، والفول والشعير بستمائة ، والبطة من الدقيق العلامة إلى ثلثمائة فأزيد ، مع عزة ذلك كله .

---

(١) الطباق ـ الأطباق : هى سكنى المماليك السلطانية بالقلعة . انظر ما سبق ج ١ / ١١٠ .

(٢) نوروز القبط : عيد من أعياد القبط ، ويقع فى أول شهر توت ، وهو أول شهور السنة القبطية . انظر : الخطط ٤٩٣/١ .

(٣) فى الأصل ، طبعة بولاق : وثانى . والتصحيح من خطط المقريزى ، ج ١ / ٤٩٣ .

(٤) الجملة السابقة فى الأصل بها تقديم وتأخير ، يخلّ بالمعنى . والصحيح ما أثبتناه .

وجهز السلطان فى غضون ذلك فارسا التركمانى إلى جزيرة قبرص[١] من بلاد الفرنج ، ليشترى منها مغلا يجىء به معه إلى القاهرة . وأحاله بثمنه على صاحب قبرس ، مما عليه من الجزية ، بل ودفع له أيضا مبلغًا . وما انفصل رمضان إلا والقمح بألف ومائتى درهم ، والشعير بثمانى مائة ، والفول بسبعمائة ، والبطة بأربعمائة ، والرطل من لحم الضأن بأحد عشر ، والشيرج باثنى وعشرين ، والجبن الأبيض بخمسة عشر ، والمقلى بثمانية عشرة . وعزت الخضروات .

ثم لم تنته السنة إلا والقمح بألف وخمسمائة فأزيد ، وكل من الشعير والفول بنحو ألف ، والدقيق بخمسمائة وكذا الحمل من التبن ، بل أبيع[٢] فى دمياط بألفٍ ، ونشأ عن ذلك تعطيل أكثر دواليبها . وخرب كثير من بساتين القاهرة وضواحيها . وارتقى الفدان من البرسيم الأخضر لعشرين دينارًا ، والحملة من الحطب لأزيد من مائة ، والراوية[٣] من الماء لأزيد من عشرين ، والجبن لإثنى عشر . وكذا الدبس والسمن لثلاثين ، وكذا عسل النحل . وكل من الأرز والشيرج والزيت الطيب لأربعة وعشرين ، والحار بخمسة عشر ، والخبز لثمانية . وطحن الأردب لأزيد من مائة وعشرين . واتخذ غالب الناس الأرحية[٤] فى بيوتهم لذلك . وقلّت اللحمة[٥] ، والسمين منها فنادر ، وكذا الجبن المقلى .

وتضعضع حال كثير من الأغنياء ، وانكشف حال أكثر المستورين ، حتى زاد السؤال فى الطرقات وغيرها على الحد . نسأل الله السلامة والعافية من كل بليَّة .

وقد أخبرت عن حافظ الوقت الزين أبى الفضل العر اقى ، أنه أنشد من نظمه ، توقف النيل فى صفر سنة ست وثمانى مائة ، وشَرَق أكثر بلاد مصر ووقع الغلاء المفرط :

---

(١) جزيرة قبرص : جزيرة كبيرة فى بحر الروم (البحر المتوسط) . فتحها الأشرف برسباى ، وفرض على ملكها الجزية . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ / ٣٩ .

(٢) فى طبعة بولاق : بيع .

(٣) الراوية : وعاء لحمل الماء . انظر ما سبق ج ١ / ١١٧ .

(٤) الأرحية : جمع الرَّحا . وهى الأداة التى يُطحن بها ، وهى حجران مستديران يوضع أحدهما على الآخر ويدار الأعلى على قُطْبٍ . انظر : المعجم الوجيز (الرَّحا) .

(٥) فى الأصل : اللحماً .

أقــول لـمن يشكو توقف نيلنا — سل الله يمـدده بفـضل وتأييـد
ولا يقطعنك اليأس عن فضل ماجد — جزيل العطايا واسع الفضل والجود
أليس الذى عم الأراضى كلهــا — بطوفان نوح يوم أرست على الجودى
بقادر أن يسقى العباد ويُحيى البلا — د بغـيث منه غـوثا لـمجـهـود
وطوفان نوح كان من غضب جرى — على قومه من جحدهم غير مجحود
وسُقيا العباد السائلين فرحمة — وقد صح عن ربى بأصدق موعود
بأن غلبت منه على الخلق رحمة — على الغضب المقدور من خير معبود
فـإنْ نَكُ خطائين فـالعـفـو واسع — فنسـأله من فضله الجُود بالجود
[٩٣و] / أسـأنا ظَلَمنا واعـترفنا بظلمنا — وتُبْنا وأقلعنا بلا نيّـة العـود
وأنت فغفار الذنوب وساتر العيو — ب وكـشـاف الكروب إذا نودى

وروينا عن مجـاهد ، فى قـوله تعـالى : ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾[١] قـال : إذا ظهـرت معاصى بنى آدم ، قحط المطر فلم تنبت الأرض . فإذا لم تنبت الأرض جاعت البهائم . فإذا جاعت البهائم لعنت بنى آدم . قال : فاللاعنون البهائم .

وفى يوم السبت عاشر جمادى الأولى أيضا ، شكى أمير مجلس تنم إلى السلطان جُرأة مماليكه عليه . فأحضرهم من الغد بين يديه وأغلظ لهم ، ثم أمر بإدخال عشرة منهم المقشرة . فانتهز الأجلاب[٢] السلطانية بهذه الحركة الفرصة ، وأصبحوا يوم الاثنين فاحتاطوا بالأمير المذكور حين نزوله بعد الموكب ، هو والأتابك[٣] وغيره من الأمراء ، وأفحشوا فى حقه . وعرف الأتابك غرضهم ، فتلطف بهم ووعدهم بإطلاق المسجونين . فانفكوا عنه وعدلوا ــ حين لم يتحصل لهم أربهم بصنيعهم ــ إلى المسارعة للقاء من لهم غرض عنده . فوافو الأستادار[٤] قريبا من جامع ألطنبغا[٥] الماردانى ، فوقعوا فيه

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٥٩ .
(٢) الأجلاب ــ الجلبان : هم المماليك المشتروات . انظر : ما سبق ج ١ / ١١٠ .
(٣) يعنى الأتابك أينال العلائى .
(٤) هو : زين الدين يحيى الأستادار .
(٥) جامع ألطنبغا الماردانى : خارج باب زويلة . انظر : ما سبق ج٢/١٤٠ . وانظر أيضا : الخطط التوفيقية ، ج٥/٩٨ ــ ٩٩ .

بالدبابيس[١] حتى ألقى بنفسه عن فرسه وفرّ ، فسارع أزبك الساقى وجانبك الوالى إليه ، حتى أركباه واستمرا معه إلى أن وصل إلى بيته .

وبُلّغ ذلك أبو الخير[٢] النحاس ، فجبُن عن النزول من القلعة خوفًا على نفسه منهم ، واستمر مقيما بها سائر يومه . وحين أبطأ نزوله على الأجلاب كرُّوا راجعين إلى بيته ، فوجدوا الأبواب محرزة ومماليكه على أعلاها . فتقاتل الفريقان ساعة ، وما تمكن الأجلاب من الدخول إلا بإضرام النيران فى الباب ، الذى بناحية بين السورين[٣] . وحينئذ دخلوا فنهبوا ما يفوق الوصف ، من القماش والأمتعة والأوانى والتحف ، التى وراء العقل . ومن ذلك ، ما تأخر من الفضة التى أرسل إليه بها أبو الفتح الطيبى فى هذا الأسبوع من الشام ، وهو شىء لا أحصره كثرة . بحيث أن جماعة المباشرين ببابه ، أرسلوا خلف أهل الأسواق وسائر التجار ، فوزعوا عليهم منها بالشوكة[٤] ما أمكنهم ، ليأخذوا عوضه ذهبًا ، يكون خسارة التجار فى ذلك العشر ، وتعدى الضرر فيه لكل . وبينما هم فى التوزعة طرقت هذه النكبة ، فنهب ما تأخر من الفضة . واستمرت النيران فى الباب ، وفى البيوت المجاورة له بحيث خيف من مجاورتها لأبعد من ذلك . إلى أن جاء الوالى وغيره ممن خاف على بيته ، واجتهدوا فى إخمادها ، فخمدت . وقصد الناس رؤية ذلك من الأماكن البعيدة .

ولم تقنع الأجلاب بهذا ، بل أصبحوا من الغد بالرملة ، وهم على حالهم فى الشر والترجى لوقوعهم به ، حتى أنهم توسلوا ببعض الأمراء عند أستاذهم[٥] فى تسليمه لهم . فتارة يلين ، وتارة يتعسر ويقول : أنا أرسل بولدى الفخرى وحريمى إلى الشام ، وأخلع نفسى من السلطنة وأتوجه لحال سبيلى . وربما شق ثوبه غضبًا . كل ذلك والنحاس

---

(١) الدبابيس : مفردها الدبوس : من آلات الحرب فى العصور الوسطى ، انظر ما سبق ج ١ / ١١١ . وانظر أيضا : العصر المماليكى ، ص٤١٥ .

(٢) انظر تفاصيل نكبة أبى الخير النحاس فى : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٤١٠ ـ ٤٢٣ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢١٣ ـ ٢١٦ ، ٢١٨ ـ ٢٢٠ .

(٣) شارع بين السورين : ابتداؤه من آخر شارع الشعرانى ، وانتهاؤه التقاطع الفاصل بين شارع الموسكى وشارع السكة الجديدة . وقد سماه المقريزى خط بين السورين . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٢٤ ـ ٢٥ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٣/ ٦٥ .

(٤) أى بالسلطة والقوة .

(٥) يعنى السلطان الملك الظاهر جقمق ، سلطان الوقت .

بالقلعة . إلى أن كان منتصف نهار يوم الخميس ، فنزل من ظاهر المدينة إلى بيته خفية ، وتحصن به وغلّق الأبواب .

وفرح أكثر المسلمين بهذه الكائنة ، لشدة بغضهم فى المشار إليه . وعاد ضررها على غالب المتعممين . فإن الأجلاب صاروا يتعرضون لخيولهم ويقعون فى رُكابها . حتى ركب من له عادة بالخيول ، من الفقهاء وأعيان المباشرين والكتبة ، البغال والحمير . ما عدا كاتب السر ونائبه ، وناظر الجيش ، والخاص ، والإسطبل ، والوزير ، والأستادار ، وكاتب العليق والمماليك . ولزم من هذا غلو سعر البغال لكثرة طالبيها . فلما اشتغل المماليك بغلو الأسعار لتوقف النيل ، عاد من له عادة فى ركوب الخيل لذلك . وذلك فى رجب .

ولما استقر النحاس ببيته انقطع عن الركوب والظهور العام أسبوعا كاملا . وأرسل[١] السلطان فى أثناء ذلك يأمره بالسفر إلى المدينة ، لتنكسر حمـيّة الأجلاب ، بعد أن يكتب بجميع موجوده ويرسل به إليه ، مع عمل الحساب . وكان الرسول من السلطان إليه فى هذا المعنى جوهر الساقى الحبشى ، وتكرر مجيئه إليه .

فلما كان يوم الخميس ثانى عشرينه ، صعد بغير إذن وقت الفجر إلى القلعة ، فأقام بها مختفيا حتى انفض الموكب . ثم اجتمع بالسلطان ، وأبطل ما كان تقرر فى انقطاعه . ونزل وقد استوحش من الشرفى الأنصارى[٢] ، لكونه اطَّلع على أنه إنما هو معه فى الظاهر فقط ، وأنه يُدرج فى أثناء كلامه للسلطان ما يكون فيه تلافه بالقصد الجميل فيما يرجوه . وكاد أمر النحاس بعد نزوله أن يتراجع .

---

(١) فى طبعة بولاق : أرسله .

(٢) هو : موسى بن على بن محمد ، الشرفى التَّتَائى الأنصارى ، القاهرى ، الشافعى ، التاجر . يعرف بالأنصارى ، وبالشرف الأنصارى . والتتائى نسبة لقرية تتا بالمنوفية . وقد استخدمه أبو الخير النحاس فى محنته هذه ، ثم ساءت العلاقة بينهما ، حتى صار الشرف الأنصارى من المحققين معه . ثم عينه السلطان فى وظائف النحاس . وتوفى سنة ٨٨١ هـ / ١٤٧٦م .

انظر : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٤١٥ ، هامش (١) ، عن الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٨٤ ــ ١٨٥ .

كل ذلك والجمالى[١] ناظر الخاص مستمر ، ومكفهر على الاجتهاد فى السر بنفسه فى يومه وأمسه ، بل وبمن يثق بتدبيره وعقله ، مع بث ما يتوصل به لمأموله فى إبعاد هذا المدبر عن السلطان ، وإكماد عدوه فيما هو له به مضمر من سائر الأركان ، لكونه صيَّره هدفا لسهمه وعيَّره بوالده وأمه . وفاوضه بالتصريح بالإشارة والتلويح ، وعارضه فى كل ما يرومه بالفجور والتقبيح ، بحيث انحصر فيه أمر المملكة ، واختصر عن التعرض له كل من له سَعْى وحركة . وهرع الناس لبابه ، وتضرع كلّ لحاشيته وحجابه . وصار إلى أمر شهير ، وذِكْرٍ به الركبان تسير . إلى أن صرف الله قلب الملك عن تقديمه ، وعرف صدق من يتوسل إليه فى أمره ببديع تنديمه . / فأرسل إليه بعد أسبوع جوهر[٢] الموصوف قريبا [٩٣ظ] من هذا المجموع ، لكونه بعيدًا عن الطيش ، ومعه الناصرى[٣] نقيب الجيش . فأخذاه ماشيًا إلى مجلس الشرع . وكثر بسبب ذلك من سائر الأصناف الجمع . وجاء به إلى المدرسة الصاحبية[٤] المجاورة لسكن قاضى الشافعية ، فسلماه لرسله فأحرزوه بخلوة ، خوفا عليه من قتله ، بعد أن ضربه العوام ضربًا مؤلما ، بل لولا الوالى لقتلوه قتلا معدما .

وحضر الشرف الأنصارى فادعى عليه ببعض ما نسب إليه ، وأشهد عليه بأن كل ما فى حوزته من الأملاك والذخائر والأمتعة والجواهر للسلطان الملك الوجيه ، لا مِلْك له فيه . وكان يوما مشهودا وفعلا محمودا . وأذن لكل من له عليه دعوى فى إيقاعها . وتعين مجلس القاضى لسماعها . وقاسى مع الخضوع والاستكانة من الذل والإهانة ، بالبطش والضرب ، واللعن والسب ، ما لا مزيد عليه ولا سبق مثله قط إليه . حتى كاد منبر الصاحبية وبعض أبوابها أن تكسر ، بل هموا بقلع بلاط أواوينها لرجمه ، رجاء أنه بها يُقبر ، مما كان فيه من الأعيان أجل من الترجمان . وأظهر الناس حتى أهل الذمة والنساء ، من السرور به ما الله به عليم . وطلعوا بخيوله ، وهى نيف على ثلاثين فرسا من خواص الخيل ، وأزيد من عشر بغال خارجا عن أربعة قطر دونها ، وبمماليكه وهم دون

---

(١) هو : الصاحب ، جمال الدين يوسف بن كاتب جكم ، ناظر الخاص .

(٢) يعنى ، جوهر الساقى الصفوى .

(٣) يعنى الناصرى محمد بن أبى الفرج .

(٤) المدرسة الصاحبية : هذه المدرسة بالقاهرة فى سويقة الصاحب . انظر ما سبق ج ١ / ٤٤ .

الثلاثين ، وبما وجد له من النقد ، وهو سبعة عشر ألف دينار ، ويسير من تحفه إلى السلطان . وتتبعت آثاره وحواصله ـ ومنها حاصل بفندق[١] البلاط ـ شيئا فشيئا ، فكان أمرا عجبا ، خارجا عما نهب مما أشير إليه ، ومساطير[٢] بنحو ثلاثين ألف دينار . وعاد ضرره على كثير من خواصه وأتباعه ، ومن أعظمهم المحيوى الطوخى ، كما سيأتى .

واستمر المخذول عدة أيام بباب المناوى[٣] ، إلى أن رسم فى رابع جمادى الآخرة بنقله لباب قاضى المالكية[٤] بالدرب الأصفر[٥] تجاه البيبرسية[٦] . وأخذ فى الترسيم وهو راكب حمارًا إلى المكان المذكور . ولما كان من الغد ، ادعى عليه الشريف شهاب الدين أحمد بن مصبح دلال العقارات ، أنه سلم عليه فقال له : أهلا بالكلب ابن الكلب ، وكرر ذلك ثلاثا . وأنكره ، فأحضرت البينة ، وهى القاضى عز الدين أبو الظاهر محمد بن قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن خالد البساطى ، ومحمد بن الشيخ شهاب الدين الريشى ، وآخران : وهما إبراهيم القلقشندى ، ومحمد الفراء . فقُبل القاضى العز فقط . ولكنه أمر بتطويقه وتقييده بالحديد . وأقام عنده إلي عصر اليوم المشار إليه ، فجاء الأمر من السلطان بإدخاله حبس الديلم[٧] ، فأركب حمارا وهو بالحديد ، إلى أن أودع به . وتردد الخصم إلى القاضى بعد ذلك فى إمضاء الحكم ، فلم يفد . فحينئذ استغاث فى الملأ ، بل وفى حضرة السلطان ، بالاستنصار على غريمه ، ولمّح بما يقتضى نسبة القاضى فيه إلى التقصير بعدم بث الحكم ، للغرض أو غيره . وبلغ ذلك القاضى ، فطلع .

---

(١) فندق البلاط : لم نجد له تعريفا فيما بين أيدينا من المراجع .

(٢) مساطير : جمع مسطور ، وهو ما يكتبه مدين على نفسه لدائن . هذا ما ورد فى : (Dozy, Supp. Arb. ٨٢٠) . وذكر المقريزى فى : السلوك ، ج ٢ / ق ٣ / ٨٩٠ : هى المقايضات والنزولات فى الإقطاعات . وذكر أيضا فى ص٩٠٢ ، هامش (٢) ، أن المساطير المقصودة هى : وثائق الإقطاعات التى كثر تداولها ، عن طريق النزولات والمقايضات فى ذلك العصر .

(٣) هو القاضى الشافعى ، شرف الدين يحيى المناوى .

(٤) هو القاضى ولى الدين السنباطى .

(٥) الدرب الأصفر : هذا الدرب تجاه خانقاه وجامع الملك ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، ويتفرع من شارع وكالة الصابون والجمالية . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٤٤ ، ٤١٦ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٧٠ .

(٦) البيبرسية : هى خانقاه الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى ، انظر ما سبق ج١/٤٥ ، ج٢/٧٥ .

(٧) حبس الديلم ـ سجن الديلم : من سجون القاهرة . انظر ما سبق ج ٢ / ١٧٧ .

إلى السلطان فأعلمه بما اتفق فى هذه الكائنة ، وأنه هو ونائبه لا غرض لهما فى غير التثبت فى الدماء . فقال له السلطان : إن هذا مرجعه إليك ، فاجعل ما أوجبه الشرع ، ولا تلتفت لما تأخر عنده من مالٍ ولا غيره ، فحق النبى صلى الله عليه وسلم مقدّم .

وبلغ ذلك أبو الخير ، فمات خوفا ، وأرسل إلى الكمال بن الهمام يسأله فى الشفاعة فيه عند السلطان . فأجاب بأنه يمكن التكلم معه فى ترك القتل ، أما فى الإقامة بهذا البلد والعود لما كان فيه ، فلا أستبيحه . هذا مع كون الشيخ ممن مسه منه غاية الأذى ، بسبب مادحٍ بالشيخونية[1] كان الشيخ عزله لكثرة تعطيله للوظيفة ، وقرر غيره بعد أن هدده بذلك مرارًا ، حتى قال له المادح : إفعل . فعندما فعل ، هاج واستعان بالنَّحاس . فجاء بنفسه إلى الشيخ وسأله فى عوده ، فما أجاب ، بل شافهه بقوله ـ عقب قوله يا سيدى : والله إننى أحبك . فقال له : والله وأنا أبغضك فى الله . فامتلأ النحاس من ذلك غيظًا ، وفارقه وهو كذلك .

فأخذ من ثم فى إعمال حيلة ـ بما يقتضى تغير خاطر السلطان منه ـ بالسميق[2] والاختلاق . وبلغ الشيخ ذلك فما احتمل ، حتى أن بعض فضلاء جماعة ، أخبرونى أنه دخل يومًا الشيخونية ، فوجده يمشى حول فسقيتها وهو مستغزق الفكر ، بحيث أنه سلم عليه فما علم به . وأنه سأله عن السبب لهذا ، فما أجابه إلا وقد رفع يديه ووجهه ، وبكى واستغاث بالله فى الانتقام له من هذا ، وصرح باسمه . قال الحاكمى : فما كان أسرع من كائنته .

وبعد أن سأل النحاس الشيخ فى الشفاعة ، لم أعلم ما اتفق عنه أن القاضى الشافعى أثبت فسق العز البساطى ، المخصوص بالقبول من قاضى الدعوى ، كما تقدم . وصرح بذلك فى يوم الاثنين رابع عشرينه[3] ، ثم أرسل إليه بالمنع من سماع الدعوى وتحمل الشهادة . فقام من فوره ودار على أرباب الدولة ، والتمس مساعدتهم فى عقد مجلس فى

---

(١) الشيخونية : هى خانقاه شيخو فى خط الصليبة بالقاهرة . أنشأها الأمير الكبير سيف الدين شيخو العمرى فى سنة ٧٥٦ هـ . وهى تجاه جامع شيخو . وقد رتب بها دروسًا عدّة للشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ، ودرسًا للحديث النبوى ، ودرسًا لإقراء القرآن بالروايات السبع . ورتب فيها للطلبة فى اليوم الطعام واللحم والخبز ، وفى الشهر الحلوى والزيت والصابون ، ووقف عليها أوقافًا جليلة . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٤٢١ .

(٢) السميق : الطويل من الرجال ؛ عن كراع وكذب . انظر : (سمق) لسان العرب .

(٣) فى طبعة بولاق : عرشيه .

هذه الكائنة ، فأجيب . وعقد بالحوش بين يدى السلطان بالقضاة الأربع فى يوم الأربعاء سابع عشرينه ، وحضر المدعى والشهود . فسأل السلطان الشافعى عن شرح ما اتفق ، فأحال على المالكى ، فقال المالكى : إنه لم يثبت كفره عندى . فطلب السلطان العز . فبمجرد أن وقف بادر الشافعى وقال : إن هذا ثبت فسقه عندى . فأيد السلطان مقالته ، بقوله مخاطبا للعز : أنا أعرفك منذ أربعين سنة . ثم أمر بسجنه ، هو ومن عدا الفراء من الشهود ، وكذا بسجن الشريف بالمقشرة ، وأنه ينقل الغريم إلي الشافعى ، فجىء به إليه . فأمر بإزالة الحديد من عنقه وأجلسه بقاعة عنده ، وادعى عليه بعدة دعاوى اعترف ببعضها ، فعزره نحوًا من أربعين عصا ، وحكم بإسلامه وحقن دمه . واستمر مقيما عنده إلى يوم الجمعة ثامن عشرينه .

[٩٤و] فأمر السلطان / بإطلاق الشريف والشهود ، ما عدا العز ، فإنه أقام بعدهم مدة . وأمر بنفى النحاس إلى مدينة طرسوس[١] . فجاء الوالى فى أثناء ليلة السبت ، وأخرجه من بيت القاضى ثم توجه به ، فما طلع النهار إلا وهو بخانقاه سرياقوس[٢] . وسافر منها إلى المحل المأمور به . ولولا قيام الشافعى معه ما سلمت مهجته . ومع ذلك فكان ساخطًا عليه إلى الطرف الأقصى ، كما سمعته منه حسبما أذكره فى محله من الأيام الأشرفية الأينالية ، إن شاء الله تعالى .

ولما كان فى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رجب ، ورد كتاب نائب غزة خير بك النوروزى ، يتضمن أن النحاس مريض ، وأنه يسأل فى الإقامة بغزة حتى ينصل[٣] من مرضه ثم يسافر . فلم يُجب لذلك ، بل كُتب بأنه لا يقيم عن التوجه لطرسوس ولا يومًا واحدًا ، فسافر حتى وصل إليها . وكتب بعد ذلك مع نجاب لنائبها فى ثانى عشر رمضان ، بالأمر بضربه خمسمائة عصا على سائر جسده ، وأخذ ما معه من المماليك والجوارى . ثم وصل النجاب فى أوائل ذى الحجة ، وأخبر بأن نائب طرسوس ضرب المذكور ضربا مبرحًا ، ثم عصره فلم يجد معه إلا اليسير جدًا . ووجد عنده مملوكا وجارية ، وبعض قماش صوف . وأعاده إلى الحبس كما كان .

---

(١) طرسوس : مدينة بثغور الشام . انظر ما سبق ج ٢ / ١٧٢ . وانظر أيضا : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٦٤ .
(٢) خانقاة سرياقوس : هذه الخانقاه خارج القاهرة . انظر ما سبق ج ١ / ١٢٦ ، ٢٠٤ .
(٣) يَنْصَلَ من : يبرأ من . المعجم الوجيز (نصل) .

وفى يوم الجمعة سادس عشر جمادى الأولى ، نزل السلطان من باب[١] الدرفيل إلى اللالا[٢] خشقدم الظاهرى ، فأضافه . ثم طلع من عنده فزار القرافة ورجع من فوره .

وفى يوم الأحد ثامن عشره ، نزل السلطان من القلعة وبين يديه جميع أمرائه وأعيان دولته ، بغير قماش الموكب ، فتوجه إلى بولاق ، فرأى الجسر الذى أمر بإنشائه عند الفرايين[٣] بين الطنبدية ومعصرة الخليفة ، وهو راكب ، فأعجبه . وخلع على المعلم[٤] زين ابن البلقينى ، والبدر بن ظهيرة ناظر العمائر السلطانية . ثم رجع من داخل البلد حتى صعد القلعة .

ولم يلبث المعلم إلا يسيرا ، وطلبه جماعة من الصناع لباب الدوادار الثانى ، وذلك فى يوم الخميس ثانى عشرينه ، حين اشتغال مخدومه النحاس بنفسه ، وادعوا عليه ببقايا من أجرة ما عملوه بالحرمين الشريفين . ثم فى رابع شعبان ، قبض عليه لكثرة ظلمه وتعديه ، وسُلّم للوالى ليستخرج منه مبلغا يرجح إلى أربعة آلاف دينار وحمله بعد بيع موجوده . ثم نفى إلى البلاد الشامية ، واستقر عوضه فى المعلمية يوسف شاه العلمى .

وفى يوم الاثنين سادس عشرى جمادى الأولى ، برز المرسوم بعزل عبد الله الكاشف بالشرقية ، وإحضاره فى الحديد ، لشكوى أبى الخير النحاس عليه . وقرر فى وظيفته وإمرته أسندمر ، أحد العشرات ورؤوس النوب من مماليك السلطان ، مضافًا لما معه ، ثم بطل ذلك حين حضر عبد الله من الغد . ونزل ببيت الزينى الأستادار حتى عمل مصلحة السلطان بما رضى به عنه . وألبس فى مستهل الذى يليه خلعة الاستمرار .

---

(١) باب الدرفيل : من أبواب قلعة الجبل ، ويعرف أيضًا بباب المدرج ، وكان يعرف قديمًا بباب سارية ، وهو بجانب خندق القلعة فيما بين سور القلعة والجبل . والدرفيل : هو الأمير حسام الدين لاجين الأيدمرى المعروف بالدرفيل ، والمتوفى سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣م . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٢٠٥ .

(٢) اللالا : هو المربى لأولاد السلاطين . انظر ما سبق ج ٢ / ٩٨ .

(٣) الفرايين : هكذا بالأصل . ولم نعثر على تحديد لهذا الموقع بين الطنبدية ومعصرة الخليفة . ولعله سوق الفرايين الذى كان يعرف قديمًا بسوق الخروقيين ، والذى كان يسكنه صُنَّاع الفراء وتجاره .
انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٠٣ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٢٥٢ .

(٤) انظر تعريف المعلم فيما سبق ، ج ٢ / ١٠١ . وفى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠٥ ، ذكر أن المعلم هو على بن إسكندر .

وفى يوم الاثنين المذكور ، رسم لقانباى الحسنى والمؤيدى أحد العشرات ، باستقراره فى أتابكية حماة ، بعد عزل سنقر السيفى جار قطلوه .

وبعد أيام ، وذلك **فى يوم الخميس تاسع عشرينه** ، أعطى السلطان مملوكه وأحد سقاته شاهين ، إمرة قانباى المذكور . وقرر السيفى برقوق الظاهرى ساقيا ، عوض شاهين . ولما استهل شهر رجب ، سافر قانباى إلى محل إمرته .

وفى يوم الخميس المذكور ، خلع على الصاحب أمين الدين بن الهيصم خلعة الرضى ، وكذا ألبس بعد ذلك فى أوائل رمضان خلعة أخرى بسبب رى البلاد الجيزية ، وتفرقته إطلاقات[1] المماليك السلطانية على العادة ، مع كونه على خلاف القياس . لأن غالب ضواحى القاهرة شَرَقَ ، حتى خليج الزعفران[2] والمطرية[3] وبركة الحبش[4] .

وفى يوم الخميس المذكور ، استقر سرور الطرباى فى مشيخة الخدام بالحرم النبوى ، عوضا عن فارس الرومى الأشرفى بحكم عزله . ثم بطل ذلك فى يوم السبت .

وفى يوم الجمعة سلخه ، بعد كائنة أبى الخير النحاس ، طُلب الشيخى المحيوى الطوخى لباب الشافعى أيضا ، لكونه من خواص المنتمين إليه ، وممن كان يتكلم عنه فى جهات كثيرة كالبيمارستان ، حتى كان يُحدث بولايته القضاء الأكبر . فادعى عليه بأشياء غير لائق ذكرها . وأفحش المناوى فى أمره ، وكأنه استحضر قول الطوخى بمجلس الجمالى ناظر الخاص ، أنه لا يحل له الإفتاء ، مع وجود الشيخين ــ يعنى المحلى

---

(١) الإطلاقات : هى المقررات التى وافق عليها السلطان ، وهى هنا تخص النفقة السلطانية على المماليك . انظر : صبح الأعشى ، ج ١٣ / ٤١ .

(٢) خليج الزعفران : كان يعرف بخليج مصر ، وبخليج أمير المؤمنين . وهو خليج قديم بظاهر مدينة الفسطاط ويمر من خارج القاهرة ، من غربيها . وكان متنزها لأهل القاهرة يعبرون فيه بالمراكب للنزهة ، إلى أن حفر الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى . ويبدو أن سبب تسميته بخليج الزعفران ترجع لكونه عند تمام زيادة النيل كان يُحتفل بفتحة فى احتفالات عظيمة ، ويقوم الخليفةوكبار الأمراء بتخليقه بالزعفران . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٣٩ ــ ١٤٣ .

(٣) المطرية : من ضواحى القاهرة ، وهى من البلاد القديمة ، يوجد بها الموضع الذى به شجر البلسان الذى يستخرج منه نوع من الدهن . وكانت تعرف قديمًا باسم منية مطر . انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ١ / ١١ .

(٤) بركة الحبش : من أشهر برك مصر ، وهى فى ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين الجبل والنيل . وهذه البركة كانت تعرف ببركة المغافر ، وببركة حمير ، وأيضًا باصطبل قرّه بن شريك أمير مصر . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٥٢ .

والقلقشندى ، حتى إنه أمر بالتوجه به إلى المدرسة الفاضلية[١] بدرب ملوخيا ، لتحليفه على المصحف المنسوب إلى السيد عثمان رضى الله عنه ، بما ادعى عليه به . فتوجه وهو ماش مع الرسل والأتباع ، وقاسى فى طول الطريق ذهابًا وإيابا وقبل ذلك ، ما لا خير فى شرحه . وما حُمد هذا الصنيع للقاضى ، مع كونه رفق بمخدومه ، كما تقدم . والفرق بين المقامين ظاهر ، لا سيما وأمر الشيخ محب الدين القادرى قد أرهب كلاً من المناوى والطوخى . وقد تضرعتُ له فى التخفيف عنه . ولقد اجتمعتُ بالمحيوى إذ ذاك للسلام عليه ، وهو فى الترسيم بالمدرسة القطبية[٢] ، فرأيته فى غاية التألم ، حتى أنه قال لى : ما عدت أصحب فقيها ، ولا أدع معى وظيفة من وظائف الفقهاء ، بل أخرجُ إلى قرى الريف فأُقرئ الأولاد أو نحو ذلك . وهو والله معذور ، ثم معذور .

ولما انفصل المناوى واستقر القاضى علم الدين ، احتيج فى عود المحيوى إلى القضاء ، لثبوت عدالته . فأثبتها له الشيخ شهاب الدين أسد . ومع ذلك فلم يزل منجمعا خاضعا حتى مات .

وكذا اتفق لعز الدين بن البساطى أنه من حين تفسيق المناوى له ، أعرضوا عن استنابته . فلما رام بعد السلطان العود ، اشترط القاضى عليه أمورًا ، منها ثبوت عدالته ، ففعلوا ذلك . نسأل الله السلامة .

[٩٤ظ] / ونشأ عن كائنة الطوخى وثوب أبى الفضل المشدالى المغربى عليه ، فيما كان باسمه من تدريس التفسير بالمنصورية[٣] . وعاونه كاتب السر ، حتى استقر فى أول يوم من شهر رجب . ونزل إليها ومعه القضاة وكاتب السر ، وجمع من العلماء والأعيان والفضلاء . وكنتُ ممن حضر . وسرد سردًا بديعا بفصاحة وسرعة . ولم يمكن أحدًا من الكلام معه ، حتى أن الزينى قاسم الزفتاوى استدرك عليه ـ حيث سرد الصور التى تقدم

(١) المدرسة الفاضلية : هذه المدرسة بدرب ملوخيا بالقاهرة ، بناها القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البَيْسانى بجوار داره سنة ٥٨٠ هـ ، وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها . انظر : الخطط ج٢/٣٦٦ ـ ٣٦٧ .

(٢) المدرسة القطبية : هذه المدرسة فى أول حارة زويلة برحبة كوكاى ، عرفت بالست الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب ، وشقيقة الملك الأفضل قطب الدين أحمد ، وإليه نسبت . وكانت مؤنسة خاتون قد تركت مالا جزيلا ، وأوصت ببناء مدرسة يُجعل فيها فقهاء وقراء ويُشترى لها وقف يغلّ ، فبُنيت هذه المدرسة وجعل فيها درس للشافعية ، ودرس للحنفية ، وقراء . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٣٦٨ .

(٣) المدرسة المنصورية : انظر ما سبق ، ج ١ / ٦١ ، ١٤٧ .

فيها الخبر على المبتدأ ـ بعض الصور . فأفحش فى إسكاته ، ومساعدة بعض من حضر فجبن غيره من الكلام والسلام . وبعد مدة نزل عنه للعلامة سيف الدين ، وتوسل المنزول له بالأمين الأقصرائى فى التكلم مع الطوخى ليعذر له فيه .

جمادى الآخرة ، أوله السبت .

فى ثانيه ، طلعت تقدمة نائب الشام صحبة دواداره وأمير آخور ، وهى تشتمل على : أزيد من مائتى فرس ، منها اثنتان بأقمشة ذهب ، وعلى نحو ثلاثة جمال منها من الصوف وأنواع الفراء والبعلبكى والمخمل والحرير ، ونحو عشرة آلاف دينار فيما قيل .

وفى يوم الاثنين ثالثه ، خلع على كل من ناظر الخاص والأستادار خلعة الاستمرار ، لما كان حصل لهما من الوهن بسبب النحاس ، وعلى الشرفى الأنصارى باستقراره فى جميع وظائف النحاس ، وهى نظر البيمارستان ، والخانقاه الصلاحية سعيد السعداء ، والجوالى ، والكسوة ، ووكالة بيت المال والسلطان ، وغيرها . ثم أشهد عليه وهو بباب المناوى بالإعذار فى تقرير السلطان للشرف فى كثير من الوظائف التى كانت بيد أبى الخير ، مما تلقاه فى أيام ضخامته ، كالخطابة والإمامة بجامع عمرو ، ومشيخة الطويلية[1] بالصحراءوغير ذلك ، وثبت الإشهاد . وحينئذ نزل الشرف عن الخطابة والإمامة للقاضى ، وعن المشيخة لزين العابدين من باب الحنفى ، متمسكا بتقريرٍ من شيخنا له فى الطويلية ، فاجتمعا . وكان مع زين القاضى من جماعة أبيه ؛ الفخرى عثمان المقسى والشمس الجوهرى وغيرهما ؛ ومن غيرهم القاضى شمس الدين بن عمر . وسألنى القاضى فى التوجه إليهم فما وافقت . ولم ينتصف التقى مع هؤلاء ، بل رجع وقد سمع ما لم يعجبه . وما أمكن التظاهر بمساعدته من أحد ، لقوة الشوكة بالمنصب ، إلى أن كان مما سيأتى .

وتحرك السعاة فى خزانة المحمودية[2] فقال بعضهم : إن الشرط فيه أن يكون شافعيا ، متمسكا بأنه كان بيد شيخنا . وقال بعضهم : بل حنفيًا ، متمسكا بأنه لا درس

---

(١) لعلها خانقاه الطويلية بالصحراء ، وهى تنسب لعلاء الدين طيبغا الطويل المتوفى ٧٦٩ هـ / ١٣٦٨م . انظر ما سبق ج ١ / ٣١١ . وانظر أيضا : النجوم الزاهرة ، ج ١١ / ١٠٢ ، ط . دار الكتب .

(٢) المدرسة المحمودية : أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن على الأستادار . انظر ما سبق ج ٢ / ١٠٣ .

فى المدرسة لغير الحنفى . فأمر الدوادار الثانى بإبراز كتاب الوقف ، فوجد فيه أنه مكتوب لأصل الطلبة المقررين فى الدرس المشار إليه . فسأل عنهم ، فبان له أن المتصف بذلك جاره الشيخ شمس الدين الجلالى ، وهو ممن اجتمعت فيه الديانة والفضيلة والعقل . فألزمه بالاستقرار فى الوظيفة وانقطع النزاع .

وفى رابعه ، أمر بتسليم الزينى بن الكويز إلى الوالى ، ليستخرج منه ما بقى عنده مما كان التزم بحمله إلى السلطان ، حين استقر فى أستادارية الشام ، من العام الماضى .

وفى يوم الأربعاء خامسه ، بعد نكبة النحاس ، ظهر القاضى ولى الدين السفطى ، وكان مختفيًا من مدة تزيد على ثمانية أشهر . وطلع من الغد إلى السلطان فأكرمه ، ورجع إلى داره . فهرع الناس للسلام عليه ، وبالغ فى التأدب معهم والتلطف بهم . وكنت ممن سلّم عليه ، فالتزمنى وأكثر من ذكر شيخنا بالجميل ، والترحم عليه والتأسف على فقده ، والوعد لأصحابه وجماعته بكل جميل ، رجاء الجبر لما تقدم منه . وكأنه استحضر ما وقع منه معى بالخصوص ، حين قصدته لقراءة جزء من الغيلانيات من مرويّه فى شيخنا .

وسمعت حين ظهوره الآن ، يحكى أنه أتى فى مدة اختفائه على محافيظه فى الصغر استظهارًا ، بعد أن كان نسيها ، كالعمدة ، والتنبيه ، ومنهاج البيضاوى ، والألفية . وأنه ربما كان يشهد الجماعات . ويؤيد ذلك ما بلغنى عن شهاب الدين الغزى الزايرجى ، أنه بينما هو ماش يشترى حلوى ، وإذا شخص لابس مرقعة وعلى رأسه مئزر وبيده عكاز ، فقرب منه وقال له : أطعمنى . فدفع إليه القرطاس ، لتوسمه فيه الخير ، فأخذ منه جانبا ثم دفع إليه بقيته . قال الشهاب : فلما ظهر السفطى وجئتُ للسلام عليه ، سألنى عن الرجل الذى استطعمنى الحلوى ، هل عرفته ؟ فقلت : لا . فقال : هو أنا .

ولما ظهر السفطى ، كان ممن حضر للسلام عليه الولوى الأسيوطى . وبلغنى أنه اعتذر له عن أخذ الجمالية[1] ، وأنه كان نائبه فيها . ويقال إنه أحضر له المعلوم فلم يأخذه . واستمر الأسيوطى يباشرها ، إلى أن صعد السفطى فى يوم الاثنين ثالث شوال

---

(١) المدرسة الجمالية : بناها الأمير الوزير علاء الدين مغلطاى الجمالى . انظر ما سبق ج ٢ / ٧٢ .

إلى السلطان ، وألبسه خلعةً بعودها إليه ، ورجع فباشرها قليلا ونّوه للناس بعوده[١] إلى القضاء . فجاءه القضاء قريبا على غفلة ، ورجعت الجمالية للأسيوطى فى يوم السبت ثالث ذى الحجة .

وفى سادس جمادى الآخرة ، نفى جكم خال العزيز ، وضرب جماعة من المماليك .

وفى يوم الاثنين عاشره ، لبس المحب ابن الأشقر خلعة الاستمرار . وكان السلطان قد تغيظ عليه فى أوائل الشهر ، بسبب [ما][٢] يتعلق بالحبس ،حتى همّ بضربه [بالنمجاة][٣] غير مرة . وأعيد لفيروز النوروزى الخازندار ما كان استولى عليه النحاس ، من أوقاف الحرمين المشمولة بنظره كعادته[٤] .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشره ، ألبس بردبك التاجر الخاصكى خلعة بنظر الحرم ، والحسبة ، والربط ، والأوقاف ، والصدقات ، وأن يكون شاد العمارة ، عوضا عن السيفى بيرم خجا الأشرفى الفقيه . وسافر فى يوم السبت ثانى عشرينه فى البحر الملح ، وصحبته جماعة من المعمارية وغيرهم . فوصل/ إلى مكة فى شعبان ، وقرئ توقيعه بذلك فى يوم الجمعة سادس عشرينه . [٩٥و]

وقبل ذلك بيسير فى شعبان ، ورد الخبر بغرق المركب المشحونة بآلات عمارة الحرم المكى ، بما فيها من الأخشاب والرقيق والغلال وغيرها من أزودة الحاج الرجبى . وكانت قد تقدمتها مركب أخرى ، فغرقت بما فيها أيضا . وجملة ما فيها من آلات العمارةيساوى خمسة عشر ألف دينار ، ومن غيرها شىء كثير .

وفى يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة ، كان خسوف القمر ، وابتدأ من بين العشاءين ، واستمر إلى بعد العشاء بنحو ساعة . فأخذ فى الإجلاء[٥] قليلا قليلا .

---

(١) فى طبعة بولاق : بعودها .

(٢) بياض بالأصل . ولعله ما أثبتناه .

(٣) فى الأصل وطبعة بولاق : المنجاة . وهى خطأ . والمثبت هو الصحيح . انظر ما سبق ج٢ / ٩٥ ؛ صبح الأعشى ، ج٤/٢٤ .

(٤) فى طبعة بولاق : كنعاده .

(٥) فى طبعة بولاق : الانجلاء .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره، هرب شادجدة تمراز من بكتمر المؤيدى ــ عرف بالمصارع ــ إلى بلاد الصعيد، فى مركب اشتراه بألف دينار من يوسف البرصاوى الرومى، بعد أن شحنه بالسلاح والرجال ومن الرماة وغيرها، موهمًا [بتوجهه][١] إلى جهة مصر. وأخذ معه من العشور[٢] ما جمعه بجدة؛ وهو فيما قرأته بخط صاحبنا النجم بن فهد: نحو خمسين ألف أشرفى. وبلغ ذلك السلطان، فعظم كربه[٣]. وأعيد جانبك إلى البندر على عادته، وألبس الخلعة بذلك فى يوم الخميس رابع عشرى شعبان.

وفى يوم السبت ثانى عشرى جمادى الآخرة، أعيد النظام عمر بن مفلح إلى قضاء الحنابلة بدمشق.

وفى يوم الخميس سابع عشرينه، وصل سنقر الرومى الطواشى الجمدار، المتوجه قبلُ إلى بلاد أبلستين[٤] لإحضار الخاتون ابنة نائبها سليمان بن دلغادر، ليتزوج بها السلطان. وأحضر له بها فتزوجها.

وقدم فى هذا الشهر الزين عمر بن السفاح من حلب، فأخذتُ عنه أشياء.

شهر رجب، أوله الاثنين.

فى رابعه، برز سونجبغا [اليونسى][٥] الناصرى، أحد أمراء العشرات ورؤوس النوب، المستقر فى إمرة الركب الرجبى من أول جمادى الأولى، بمن معه من الحاج. وأناخ بالريدانية[٦]، ثم سافر منها إلى بركة الحاج[٧] فى يوم الاثنين ثامنه. وسافر فى هذا

---

(١) بالأصل: بتوجه انى، طبعة بولاق: أنه متوجه. والمثبت أولى.

(٢) العشور: مفردها العشر، وهى ضريبة تفرضها الدولة على البضائع الواردة من بلاد أجنبية. انظر: صبح الأعشى، ج٣ / ٤٥٩.

(٣) انظر تفاصيل خبر فرار الأمير تمراز من بكتمر المصارع ــ شاد بندرجدة ــ فى حوادث شهر شعبان من هذه السنة، فى حوادث الدهور، ج ١ / ٢٣٨ ــ ٢٣٩. وقد وردت فى النجوم الزاهرة فى حوادث شهر رجب من هذه السنة، ج١٥ / ٤٢٦ ــ ٤٢٩.

(٤) أبلستين: مدينة ببلاد الروم (آسيا الصغرى). انظر ما سبق ج ١ / ١٤٥، ج ٢ / ٧.

(٥) فى الأصل: سونجبغا التونسى. وفى طبعة بولاق: مسونجيغا التونسى. والتصحيح من الضوء اللامع، ج٣/٢٨٧؛ النجوم الزاهرة، ج ١٥ / ٤٢٣؛ بدائع الزهور، ج ٢ / ٢٨١.

(٦) الريدانية: انظر ما سبق، ج ١ / ٦٤.

(٧) بركة الحاج: انظر ما سبق، ج ١ / ٦٤، ٢٩٦، ج ٢ / ٩٨.

الركب جرباش[٦] كُرد ، هو وزوجته خوند شقراء ابنة الناصر فرج وعيالهما . وكذا سافر تغرى برمش الزردكاش ، ومحمد بن أينال ، وآخرون . ووصلوا إلى مكة فى يوم الثلاثاء حادى عشرين شعبان .

وفى يوم السبت سادس رجب ، وصل تغرى بردى القلاوى[١] كاشف البهنساوية[٢] ، ومعه جماعة من مفسدى العرب ، فقوصصوا على فعلهم .

[وفى] **يوم الإثنين خامس عشره** ، توجه السيد بركات بن حسن بن عجلان صاحب مكة إلى المدينة الشريفة للزيارة ، ومعه خلق من أهلها ؛ منهم نائبها[٣] أبو السعادات ابن ظهيرة ، وجماعة من أعيان التجار المجاورين ، وكانت قافلة قليلة . وعادوا إلى مكة فى حادى عشرى شعبان .

وفى يوم الاثنين تاسع عشرينه ، عزل الطواشى عبد اللطيف من شادية الحوش السلطانى ، بجوهر اليشبكى المعروف بالتركمانى ، بعد أمر السلطان الخاندار بضرب المعزول مائتى عصا[٤] على رجليه ، ثم أمر بلزوم بيته .

وفى هذا الشهر ، استقر السراج الحمصى فى مشيخة الصلاحية[٥] ببيت المقدس ، عوضا عن الجمال عبد الله بن جماعة المقدس .

وفشت الأمراض الحادة فى الناس بالقاهرة .

---

(١) فى طبعة بولاق : العلاوى . وهو : تغرى بردى الظاهرى ، المعروف بالقلاوى . استقر وزيرا بالديار المصرية ، مضافا لما بيده من كشف الأشمونين والبلاد الجيزية ، وذلك فى شوال سنة ٨٥٦ هـ . والقلاوى ، نسبة إلى مدينة قلا بالوجه القبلى . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ٤٤٥/١٥ ؛ الضوء اللامع ، ج ٢٨/٣ ــ ٢٩ ؛ حوادث الدهور ، ج ٢٣٢/١ .

(٢) البهنساوية : انظر ما سبق ج ٢ / ٦٣ .

(٣) فى طبعة بولاق : بينهم أمينها .

(٤) فى طبعة بولاق : عصى .

(٥) الصلاحية ببيت المقدس : هى المدرسة الصلاحية ، ويقال لها الناصرية . كان موضعها كنيسة على جسد حنة ، أى على قبر حنة أم مريم ــ عليها السلام . فبنى صلاح الدين الأيوبى هذه المدرسة سنة ٥٨٣ هـ ، وعملها للشافعية . انظر : الدارس ، ج ١ / ٣٣١ ــ ٣٣٣ .

(٦) ساقط من الأصل .

[شهر][٦] **شعبان** . أوله الثلاثاء .

فى يوم الجمعة خامس عشرينه ، رسم بنفى طوخ من تمراز بنى بازق إلى القدس ، ثم شفع فيه فى ليلة الاثنين ، فاستمر على عادته .

وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه ، أعيد الأمينى عبدالرحمن بن الديرى إلى نظر القدس والخليل .

شهر رمضان . أوله الخميس .

فى يوم الجمعة سادس عشره ، ويوافقه سادس عشرى بابة ، لبس السلطان القماش الصوف الملون ، وألبس الأمراء المقدمين على العادة .

وفى يوم الأحد خامس عشرينه ، كان قتل شهاب الدين أحمد أخى الزينى الأستادار من أمه .

وشرح قضيته باختصار ، أن المشار إليه لما كثر ظلمه وتعرضه للأقوات وغيرها فى هذه الأيام اليابسة ، وتجاهره بكل قبيح ، فلم تحتمل العامة منه ذلك . وقدر أن الشيخ الواعظ ولى الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المحلى ، والد شمس الدين محمد ، صهر الغمرى ، توجه إلى الله تعالى عقب قراءة البخارى فى الجامع ، وأكثر من الاستغاثة والانتصار بالله على الظَّلَمة ، ومن جملتهم المذكور ، فضج من حضر بذلك ، وارتفعت أصواتهم بالدعاء عليه بل وصعدوا المنار[١] فكبروا وأعلنوا . ثم نزلوا فتوجهوا إليه [بصندفا][٢] محل سكناه ، وقد تبعهم من الغوغاء والخلق من لا يحصيهم إلا الله . فأخرجوه من بيته بعد نهبهم منه ما يفوق الوصف ، وضربوه ضربًا زائدًا وأدموا رأسه ، واستصحبوه معهم إلى جامع المحلة وهو عريان ماشٍ فى وسطه إزار . فلما وصل الجامع ، ضرب بالعصى والمطارق على دماغه بحيث تخلى وسقط ، وصاروا يسحبونه برجليه ورأسه من إفريز الجامع . فما كان بأسرع من موته غير مأسوف عليه .

---

(١) فى طبعة بولاق : المنابر . والمنار هى المئذنة .

(٢) فى الأصل وطبعة بولاق : بصدفا . وهو خطأ ، لأن صدفا من البلاد القديمة بمركز أبو تيج ، والمثبت هو الصحيح حسب سياق المتن ، حيث صندفا (سندفا) قرية بلَصق المحلة الكبرى ، من الجهة الجنوبية ، بل هى الآن جزء منها . انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٤ / ١٩ ، ق ٢ ج ٣ / ٢١٩ ، ق ٢ ج ٢ / ١٧ .

وجاء الخبر بذلك ، فأرسل الزينى أعوانه فاحتاطوا بجماعة من أهل المحلة وضربوا آخرين ، وفاز الكثير منهم بنفسه ففرَّ . وكان القدوم بالممسوكين فى يوم السبت ثامن الشهر الذى يليه . فبرز الأستادار إلى شبرة[١] للقائهم ، وأمر بجماعة منهم فضربوا بين يديه بالمقارع ، وأركب نحو عشرة منهم ، بعضهم على الجمال وبعضهم على الحمير أو الخيل ، ومن جملتهم الخطيب المذكور ، والبدر بن مجاهد . وأخذ المذكورين عبد الغنى بن قطوا .

وهرع الناس لرؤيتهم بقنطرة الحاجب[٢] ، ثم تحت الربع[٣] ظاهر بابى زويلة ، وتألموا / بسببهم ، وأعلنوا بسبّ الأستادار ولعْنه ، بحيث إنه خاف على نفسه ولم يصعد الأحد [٩٥ظ] تاسعه القلعة ، وهو محيف بجمع كثيرين من الحرسية[٤] والزعر[٥] والمماليك . ومع هذا فما سلم من السب واللعن ، والدعاء عليه فى غالب الأماكن التى يمر بها ، بل أرادوا رجمه . وتزايد جمعهم ، فبادر وطلع القلعة من باب الدرفيل[٦] ، فحمل إلى السلطان . وَحكى له ما قاسى ، فتغيظ ورام الركوب على العوام بنفسه . ثم استدعى بالقضاة واستفتاهم فى ذلك ، فما وافقه أحد عليه . ثم طلب الغرماء ، فادعى عليهم عند الشافعى . ثم أرسل ببعضهم إلى الوالى ليعزرهم ، وأودعهم السجن . ورسم بالنداء بالمنع من حمل السلاح والرجم ، وعدم الخوض فيما لا يعنيهم . ففعل ذلك بين يدى القضاة وغيرهم . وسكن الأمر بعض سكون ، إلى أن كان فى يوم الأحد ثامن ذى القعدة ، وصل

---

(١) فى طبعة بولاق : شبرا . وشبره : من ضواحى القاهرة ، وتقع فى شمال القاهرة . وقديمًا كانت تعرف بشبرا الشهيد . وتعرف أيضًا بشبرا الخيمة أو الخيم أو الخيام ، لأن الناس كانوا يحتفلون سنويًا بذكرى عيد الشهيد على اختلاف طبقاتهم فى خيام ينصبونها على شاطىء النيل بشبرا هذه للإقامة فيها مدة أيام عيد الشهيد ، فاشتهرت بشبرا الخيمة ، وهو اسمها الحالى . انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ١ / ١٢ ـ ١٣ .

(٢) قنطرة الحاجب : هذه القنطرة على الخليج الناصرى . أنشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب سنة ٧٢٦ هـ /١٣٤١م . انظر ، الخطط ، ج ٢ / ١٥١ .

(٣) شارع تحت الربع : يبتدئ من آخر شارع باب زويلة ، وينتهى لأول شارع باب الخرق من درب المذبح . عرف بذلك من أجل الربع الذى أنشأه الملك الظاهر بيبرس ، وهذا الربع كان بين باب زويلة وباب الفرج ـ أحد أبواب القاهرة . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٣ / ٢٠٤ .

(٤) الحرسية : جمع حرس ، وهم الجند الموكلون بحراسة مكان من الأمكنة . انظر : السلوك ، ج ١ ق ٢ / ٣٨١ ، هامش (٦) .

(٥) الزعر : أدنى مراتب العامة ، ممن لا عمل لهم ، وهم المفسدون وقطاع الطرق واللصوص . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / هامش ص ٨٤ ؛ النظم الإقطاعية ، ص ٤٩٥ .

(٦) باب الدرفيل : انظر ما سبق ص ٧٣ ، نفس السنة .

الشيخ محمد بن الشيخ عمر الطرينى من المحلة ، وطلع إلى السلطان فشفع فى الجماعة المسجونين ، فقبل شفاعته وأطلقهم .

وفى يوم الاثنين سادس عشرى رمضان ، ورد الخبر من نائب دوركى[١] وغيره من نواب البلاد الشامية ، بأن جهان شاه بن قرا يوسف صاحب تبريز عزم على التوجه نحو البلاد الحلبية ، كأنه فى تبع جهان كير بن على بك بن قرايلوك صاحب آمد . فرسم السلطان بالكتابة لصاحب أبلستين بمنع جهان كير من الدخول إلى بلاده فى فراره من جهان شاه . وجهز له فرسًا بسرج ذهب وكنبوش زركش .

وكان قبل ذلك فى جمادى الآخرة ، أرسل نائب حلب أنه ليس لجهان كير مخلص سوى قدومه البلاد الحلبية ، وهى لا عساكر بها تردّه عنها . وكتب جوابه مع عدة مراسيم تتضمن أمر نواب البلاد الشامية بالخروج إلى أطراف البلاد الحلبية . بل رام السلطان إخراج تجريدة من الديار المصرية بعد ذلك ، وعين جمعا من الأمراء والمماليك ، مرة بعد أخرى ، فلم يقع ذلك . وآل الأمر إلى أن أرسل خشكلدى الزينى الدوادار ، فى أول شوال ، إلى البلاد الشامية على الرواحل ، لإخراج تركمان الطاعة[٢] سدة[٣] أبواب البلاد الشامية المقيمين بالبلاد الحلبية ، حسبما سبق .

ثم ورد الخبر فى أول شوال ، بعود جهان شاه من أطراف ممالك السلطان إلي ديار بكر ، من غير أن يحصل منه فى مدة إقامته تشويش . ثم فى أثناء ذى الحجة ، جاءت الأخبار بأن أعوانه أخذوا ماردين بالأمان ما عدا القلعة ، وأنهم ضايقوا [جهان كير][٤] وحصروه بآمد ، مع أن جهان كير جهز والدته لاسترضاء خاطر السلطان عنه . فلما وصلت إلى حلب منعها النواب ، فرجعت إلى مكانها وأرسلهم السلطان بإنكار صنيعهم فى ردها ، وأذن لها فى الرجوع لتصل إلى القاهرة فى أربها مبجلة مكرمة .

---

(١) دُوركَى : بلد من بلاد الشام قريبة من حلب . انظر : تاريخ ابن قاضى شهبة ، المجلد الأول ، ج ٣ / ٣٤٥ . تحقيق عدنان درويش ، دمشق ١٩٧٧ .

(٢) تركمان الطاعة : هم التركمان الذين تربطهم بدولة المماليك علاقات صداقة . وهم تركمان بنى دلغادر ، وتركمان الشاه السوداء ، وتركمان الشاه البيضاء . انظر : العصر المماليكى ، ص ٢٥٣ .

(٣) فى طبعة بولاق : بحده .

(٤) فى الأصل : جهات كثير . والمثبت هو الصحيح ، حسب سياق الحدث .

وفى هذا الشهر ، قرأ الفاضل شمس الدين العمريطى صحيح البخارى ، على القاضى علم الدين البلقينى ، بالقرب من المحراب من جامع الحاكم[١] ، حيث كان المسمع معتكفا فيه . وسمع ذلك جماعة ، وكنتُ ممن سمع بعضه ووقفت فى أثناء السماع حين مرت قصة حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه ، فى كتابه إلى أهل مكة من المشركين ببعض شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ولى الدين بن تقى الدين البلقينى . قلتُ : أنكرها أكثر الجماعة . وقام عليه الزينى ابن هرمز بسببها ، وأكثر القالة[٢] فيها عند الجمالى ناظر الخاص وغيره . فما احتمل المشار إليه ذلك ، وانقطع عن المجلس . وقطن بزاوية الشيخ[٣] مدين ، خوفا من طلبه ، حتى سكنت القضية .

شهر شوال . أوله السبت .

فى يوم السبت ثامنه ، ورد الخبر من ثغر إسكندرية ، بأن الفرنج أخذوا أربعة مراكب من المسلمين ، مشحونة من الغلال والدقيق المجلوب من [التركية][٤] وغيرها ، بما قيمته تزيد على مائة ألف دينار فيما قيل ، وذلك بعد وصول المسلمين إلى ثغر رشيد . وكانت عدة مراكب الفرنج زيادة على خمسة عشر مركبًا . ولهؤلاء الفرنج حول الثغر المذكور وغيره من الثغور وسواحل المسلمين مدة . هذا مع أن السلطان كان عين فى أوائل ربيع الآخر جماعة من المماليك السلطانية والخاصكية ، لحفظ السواحل والثغور من مفسدى الفرنج . فلله الأمر .

وفى يوم السبت خامس عشر شوال ، عزل الولوى السنباطى قاضى المالكية ، بسبب ، ثم أعيد سريعا .

وفى يوم الاثنين سابع عشره ، برز الدوادار الثانى تمربغا بالمحمل إلى بركة الحاج ، وصحبته أمير الأول خير بك المؤيدى ، وهما فى طائفة قليلة إلى الغاية ، لما حل بالناس من الغلاء ؛ بحيث أن الأردب من الفول الآن بأكثر من سبعمائة وستين ، واشتغال الفكر بالغلاء ، وقلة المسافرين حتى من المماليك السلطانية والأعيان ، أبطل أمير الحاج المسايرة التى جرت العوايد السالفة بها .

---

(١) جامع الحاكم : كان خارج باب الفتوح ، ثم صار داخل القاهرة . انظر ما سبق ج ١ / ٧٢ .
(٢) فى طبعة بولاق : العامة .
(٣) زاوية الشيخ مدين : انظر ما سبق ، ج ١ / ١٣٥ .
(٤) فى الأصل : البركة . وما بين الحاصرتين من : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٣ .

وفى أثناء هذا الشهر، وصلتُ إلى ثغر دمياط، فوصلته فى يوم الخميس العشرين منه، فقرأتُ على الشيخ شمس الدين محمد بن الفقيه حسن بن على البدرانى قطعة من المعجم الصغير للطبرانى. وأخذتُ عن القاضى شمس الدين بن صفين البرمونى وغيره. وزرت المشاهد التى / هناك، وعدت سريعًا بعد أن زرتُ سيدى داود العزب بتفهنا[1]، [٩٦و] وركبتُ منها على البر إلى القاهرة.

شهر ذو القعدة. أوله الأحد.

فى يوم الاثنين خامسه، برز الأمر باستقرار جانبك التاجى المؤيدى ـ نائب بيروت ـ فى نيابة غزة، بعد عزل خير بك النوروزى، وتوجه لدمشق بطالا. وباستقرار [جغنوس][2] ـ أحد أمراء دمشق ـ فى نيابة بيروت، عوضا عن جانبك المذكور. وكلاهما بالبذل.

وفى يوم الخميس تاسع عشره، أنعم بإمرة عشرة ـ من إقطاع تغرى برمش الزردكاش بحكم وفاته ـ علَى السيفى دقماق اليشبكى الخاصكى. ثم بعد ثلاثة أيام، وذلك فى يوم الاثنين ثالث عشرينه، استقر فى الزردكاشية[3] عوضه أيضا.

وفى يوم الخميس أيضا، أنعم بباقى إقطاع تغرى برمش، على قراجا الظاهرى الخازندار، زيادة على ما بيده ليكمل له إمرة طبلخاناه[4]. وأنعم بإقطاع دقماق على جانبك[5] الأشرفى أحد الدوادرية الصغار. وأنعم بإقطاع جانبك هذا على جانبك الظاهرى الخاصكى البواب، القادم فى يوم الاثنين سادس عشره من مكة يخبر بوفاة تغرى برمش.

ولم يلبث أن عُزِل[6] دقماق عن الزردكاشية فى يوم السبت ثامن عشرينه،

---

(١) ورد فى القاموس الجغرافى، ق ٢ ج ٢ / ٥٦، أنها: تفهنة.
وتفهنة العزب: بليدة بجزيرة قويسنا بمصر. وتعرف بتفهنة الكبرى. نسبة إلى الشيخ داود الأعزب، صاحب المقام. وهذا تفرقة لها عن تفهنة الصغرى، وهى تفهنة الأشراف بمركز ميت غمر.

(٢) فى الأصل: أرجغيوش. وفى طبعة بولاق: جغيوش. والمثبت من الضوء اللامع، ج ٣ / ٧٠، وفيه: جغنوس الناصرى، ولى نيابة بيروت، ثم صرف عنها، ومات فى سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م. وانظر أيضا: حوادث الدهور، ج١ / ٢٤٤.

(٣) الزردكاشية: فارسية، وهى السلاح خاناه. انظر ما سبق ج ٢ / ١٢٨.

(٤) فى طبعة بولاق: طبلخانات.

(٥) فى حوادث الدهور، ج ١ / ٢٤٥: جانبك الأشرفى الشهير بالظريف.

(٦) عن سبب عزله، انظر أيضا: حوادث الدهور، ج ١ / ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

واستُرْجِعَت منه الإمرة المنعم عليه بها أيضا ، وأعيد إليه إقطاعه القديم وما كان حمله من الأربعة آلاف دينار التى التزم بها .

والسبب فى عزله ، أنه رام عرض الزردخانة[١] ليظهر للسلطان نتيجة . فخاف ناظرها البدر بن ظهيرة وغيره من تبعة ذلك . فتوصل البدر حتى أوغر خاطر السلطان عليه بحيث عزله ، واسترجع منه الإمرة ، وردّه إلى جنديته . ولزم من ذلك أن جانبك الدوادار صار بلا إقطاع ، لكون إقطاعه خرج للنواب . فأعطاه حينئذ الإمرة المنعم بها على دقماق ، مع كونه لم يكن من الخاصكية[٢] المرشحين للإمرة . واستقر السلطان بلاچين الظاهرى ـ أحد العشرات ، ولالة الفخرى عثمان ـ فى الزردكاشية فى يوم الاثنين سلخه . وفى الدوادارية عوضا عن جانبك الأشرفى بقايتباى[٣] المحمودى الظاهرى ، سلطان عصرنا الآن ـ حفظه الله من سائر الجهات والأركان .

وفى يوم الجمعة العشرين منه ، طلق السلطان خوند شاه زاده ابنة ابن عثمان . ورسم لها بقضاء عدتها بدارها من الدور السلطانية ، ثم تنزل بعدُ إلى بيتها بالقاهرة .

شهر ذو الحجة . أوله الثلاثاء .

فى يوم السبت خامسه ، رسم بمنع القراء[٤] والذكارين والمكبرين على الجنائز ، فكانت من الحسنات .

وفى يوم الأحد ثالث عشره ، رُسم بالإفراج عن يشبك من جانبك المؤيدى الصوفى ـ نائب طرابلس ، كان ـ من سجن الإسكندرية ، وأن يتوجه لدمياط فيقيم بها بطالاً .

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشرينه ، وصل مبشر الحاج وأخبر بالسلامة والأمن والرخاء ، بحيث أُبيع[٥] الحمل من الدقيق بخمسة عشر أشرفيا[٦] ، مع شدة الغلاء بالديار المصرية . وكانت الوقفة يوم الأربعاء .

---

(١) الزردخانة : هى السلاح خانه . انظر ما سبق ج ١ / ١١٠ .
(٢) الخاصكية : هم الأمراء والمماليك الملازمين للسلطان ، ويتعينون للمهام الشريفة . انظر ما سبق ج ١ / ١١٠ .
(٣) بحاشية الأصل عنوان جانبى : تولية قايتباى .وهو الذى تسلطن فى سنة ٨٧٢ هـ ، ولقب بالأشرف ، واستمر حتى كتب السخاوى هذا المصنف .
(٤) فى طبعة بولاق : الغزاء .
(٥) فى طبعة بولاق : بيع .
(٦) هو الدينار الأشرفى برسباى . انظر ما سبق ج ١ / ١٧٥ .

وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه ، نودى على الفلوس الجُدد ، كل رطل بستة وثلاثين[١] .

وفى تاسع عشرينه ، رسم بنفى مقدم المماليك جوهر النوروزى إلى القدس . ونودى أن كل من له مسجون يحضر بين يدى السلطان فى اليوم الذى يليه ، مع الأمر بطلب المحابيس للنظر فى حالهم بالمصالحة وغيرها . وأدى ذلك إلى أمر السلطان بضرب القاضى [٢] الحنفى الحموى[٣] ، بسبب مديون حبسه . وبالغ فى التغيظ عليه بسببه حتى ضربه بنفسه ، ثم أمر بإيداعه المقشرة . وصادف ذلك تغيّره ، من كتاب ورد عليه مع قُصَّاد بعض ملوك الأطراف .

(١) فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٨ : ستة وثلاثين درهما بالوزن المصرى .

(٢) بياض بالأصل

(٣) فى طبعة بولاق تقديم وتأخير .

ذكر من استحضرته الآن ممن توفى فى هذه السنة

★ **أحمد**[١] **بن على بن محمد بن إبراهيم ، الشهاب السّنديمى**[٢] المكى . أجاز له فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة العفيف النشاورى ، والتقى بن جانم ، والحافظان العراقى والهيثمى ، وابن صديق [والصردى][٣] ، وابن خلدون ، وابن عرفة والغياث العاقولى ، وآخرون . وسمع على ابن الجزرى وغيره . أجاز لى . وكان أحد خدام درجة البيت الشريف ، وأضر بآخره ثم قُدح له فأبصر . مات فى ليلة الخميس رابع صفر ، وصلى عليه من الغد ودفن بالمعلاة .

★ **أحمد**[٤] **بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم ، الشيخ شهاب الدين أبو محمد** ابن شمس الدين ، الدمشقى الأصل ، الرومى ، الحنفى . **ويعرف بابن عربشاه ، وبالعجمى أيضا** . وليس هو بقريب لداود وصالح ابنى محمد بن عربشاه الهمذانيين الأصل الدمشقيين . ولد فى يوم الجمعة خامس عشرى ذى القعدة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بدمشق ، ونشأ بها . ثم تحول هربًا من [الفتنة اللنكية][٥] مع أمه وإخوته إلى الروم . فوصل سمرقند[٦] ثم بلاد الخطا[٧] . وأقام بما وراء النهر ، مديمًا للاشتغال .

ومن شيوخه فى تلك النواحى ، السيد محمد الجرجانى ثم السمرقندى ، والخواجا عبد الأول ، وابن عمه الخواجا عضد الدين ابن العلامة عبد الملك وهما من ذرية صاحب الهداية ، وحسام الدين الواعظ ، والخواجا محمد البخارى .

---

(١) انظر : ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ٣١ .

(٢) فى طبعة بولاق : السندمى .

(٣) فى الأصل : والـ دى . والمثبت كما فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ٣١ .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٢٦ ـ ١٣١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥١ ـ ٢٥٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/ ٥٤٩ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧ / ٢٨٠ ـ ٢٨١ ؛ المنهل الصافى ، ج ٢ / ١٣١ ـ ١٤٥ .

(٥) فى الأصل : الفية اللكة . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٢٧ . والمقصود بالفتنة اللنكية الأحداث التى لازمت هجوم تيمورلنك على بلاد الشام سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م .

(٦) سمرقند : بلد معروف مشهور من بلاد ما وراء النهر وهى قصبة إقليم الصغد . معجم البلدان ، ج ٣/ ١٣٣ ؛ الخلافة الشرقية ، ص ٥٠٦ - ٥٠٨ .

(٧) الخطا : تطلق على الصين الشمالية فى العصور الوسطى . والخطا جماعة من المغل من جنس الترك . انظر : رحلة ابن بطوطة ، ص ٦٤٣ - ٦٤٥ ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ .

وأخذ فى بلاد المُغْل عن ، البرهان الأندكانى ، والقاضى جلال الدين السيرامى . وقرأ العربية على حاجى تلميذ السيد . ثم توجه إلى خوارزم(١) فأخذ عن نور الله وغيره . ودخل بلاد الدشت وسراى(٢) ، وأقام عند مولانا حافظ / الدين محمد بن ناصر الدين [٩٦ظ] محمد البزازى الكردى ، نحو أربع سنين ، أخذ عنه فيها المنظومة فى الفقه وغيرها والأصول . ثم توجه إلى [قرم](٣) وأخذ عنه جماعة ، منهم الأديب عبد المجيد صاحب «قصة يوسف» بالتركى المسماة «مؤنس العشاق» ، وهى من أظرف ما صنف .

ثم قطع بحر الروم إلى مملكة ابن عثمان ، فأقام بها نحو عشر سنين ، وترجم فيها لملكها غياث الدين أبى الفتح محمد بن أبى يزيد بن مراد ، بعض الكتب من الفارسى إلى التركى . وباشر عنده ديوان الإنشاء ، وكتب عنه إلى ملوك الأطراف عربيها وفارسيها وتركيها . وقرأ العربية والمفتاح على البرهان حيدر الخوافى . فلما مات ابن عثمان ، وذلك فى سنة أربع وعشرين ، تحول إلى الشام ـ بلاده ـ وأقام فى رجوعه إليها بحلب أشهرًا ، ثم كان دخوله لها فى جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين ، وقد تزايدت معارفه . فأقام بها منفردًا على المطالعة والنظر والتأليف ، إلى أن قدمها العلاء البخارى من مكة ، فى أواخر سنة اثنتين وثلاثين ، فانقطع إليه فى الفقه والأصلين ، والمعانى والبيان ، وغيرها من الفنون . ولم ينفك عنه حتى مات .

وقد برع فى العلوم وفاق فى المنثور والمنظوم . وأشير إليه بالتفنن ، حتى كان شيخنا ممن يجلّه ويعترف له بالفضيلة ، مع شدة ملازمة صاحب الترجمة له ، حين كان مقيما

(١) خوارزم : اسم لإقليم كبير من أقاليم آسيا الوسطى . واسم لمدينة من أكبر مدن الأتراك وأعظمها . وهذه المدينة تسمى اليوم كونيا أو كنش . وذكر أيضًا د . حسين مؤنس أن مكانها اليوم بلدة خيوة أو خيفا فى جمهورية أوزبكستان . انظر : رحلة ابن بطوطة ، ص ٣٧٣ ؛ معجم البلدان ، ج ٢ / ٣٩٥ ـ ٣٩٨ .

(٢) الدَّشْتُ : تعرف بدشت القبچاق . وهى بلسان الترك تعنى الصحراء . انظر ما سبق ج ١ / ٤٢ . سراى أو صراى : هى قاعدة مملكة الدشت . وهى مدينة عظيمة على شَطٍّ نهر الأتل من الجانب الشمالى ، غربى بحر الخزر (قزوين) وشماليه . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤ / ٤٥٧ .

(٣) فى الأصل وفى طبعة بولاق : قبريم . وهو خطأ . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٢٧ ، وهو الأصح . وعن إقليم القرم ، انظر ما سبق ج ١ / ٤٢ .

بالقاهرة ـ فقد قدمها مرارًا ـ بل امتدحه بقصيدة بديعة ، أودعتها كتابى الجواهر والدرر(١) ، سمعتها منه . ومن لطيف أبياتها بيت جمع حروف الهجاء وهو :

خُض بحرَ لفظِ حديثه تغْشَ الغلا واجزِمْ بصدقك ناطقا إذ تُسنِدُ

وبيت عاطل :

العالم العَلَم الإمام [لذى](٢) العلا [العادل] الحكم [الهمام] الأوحد(٣)

وبيت شطره الأول مما لا يستحيل بالانعكاس . وشطره الثانى عاطل ، مع كونه مما لا يستحيل أيضا(٤) . فالأول مركب من آمن ، والثانى من أحمد . وهو :

نم آمنا من نم أنما آمن دم حامدًا ما أم آدم أحمد

وكان أحد الأفراد فى إجادة النظم باللغات الثلاث ، العربية والعجمية والتركية ، مجيد الخط الموغولى وغيره من الخطوط ، جيد الاتقان والضبط ، مع كثرة التودد ووفور العقل والرزانة ، وحسن الشكالة [والأبهة](٥) . وقد نظم تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان ، قصائد غزلية ، كل باب منه قصيدة مفردة على قافية . أشار إليها شيخنا بقوله : وأوقفنى على منظومة له فى المعانى والبيان ، أجاد نظمها وجعل كل باب قصيدة مستقلة غزلاً ، يؤخذ منه مقصد ذلك الباب . قال : وأنشدنى بمنزلة (٦برزة بالقرب من قرية القابون التحتانى٦) فى (٧سابع عشر٧) شهر رمضان سنة ست وثلاثين ، لنفسه :

السيل يقلع ما يلقاه من شجر بين الجبال ومنه الأرض تنفطر
حتى يوافى عباب البحر تنظره قد اضمحل فلا يبقى له أثر

---

(١) انظر : السخاوى : الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، تحقيق : حامد عبد المجيد ، وطه الزينى ، ج١ / ٣٤٩ ـ ٣٥٢ ، باب المدائح . ط ٢ ، القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٩٦ .

(٢) فى الأصل : كذا . وهو تحريف ، والمثبت كما فى الجواهر والدرر ، ج ١ / ٣٥٠ ، هـ ٥ ، عن الضوء اللامع .

(٣) الشطر الثانى فى الأصل : العالم الحكم الإمام الأوحد . والتصحيح من الجواهر والدرر ، ج ١ / ٣٥٠ ؛ الضوء اللامع ج ٢ / ١٢٨ .

(٤) يعنى أن البيت لا يتغير إذا قرئ من آخره إلى أوله ، فى صدره أوعجزه .

(٥) فى الأصل وطبعة بولاق : الاهبه . والمثبت أصح .

(٦ ـ ٦) فى طبعة بولاق : برره بالقرب من قرن العسانون النحسنانى . وبَرْزَةُ : قرية من غوطة دمشق . انظر : معجم البلدان ، ج ١ / ٣٨٢ . والقابون : موضع بينه وبين دمشق ميل واحد . انظر : معجم البلدلن ، ج ٤ / ٢٩٠ .

(٧ ـ ٧) فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٢٨ : سابع .

وقد لقيته بالقاهرة فى الخانقاه[١] الصلاحية سنة خمسين ، فكتبت عنه من نظمه أشياء . وسمعت من لفظه رسالته[٢] المنظومة المسماة العقد الفريد فى التوحيد ، وكذا عقود النصيحة له أيضا ، وكتبهما لى بخطه . وله أيضا : السِّير فى دولة الترك والتتر ، وعجائب المقدور فى نوائب تيمور ، وفاكهة الخلفا ومفاكهة الظرفا ، وخطاب الأهاب الناقب وجواب الشهاب الثاقب ، والترجمان المترجم [بمنتهى][٣] الأرب فى لغة الترك والعجم والعرب . وله أيضا مقدمة فى النحو . ومما كتبته عنه من نظمه :

قميصٌ من القطن من حِله	وشربةُ ماءٍ قراح وقوت
ينالُ به المرء ما يبتغى	وهذا كثير على من يموت

وقوله : ـ

فعش ما شئت فى الدنيا وأدركْ	بها ما شئت من صيتٍ وصَوتٍ
فحبْل العيش موصول بقطع	وخيط العمر معقود بموت

وقد بالغ فى الأدب معى بخطه ولفظه . ومات فى يوم الاثنين خامس عشر رجب بالخانقاه الصلاحية من القاهرة ، غريبا عن أهله ووطنه ، بعد أن امتحن على يد السلطان ، وأدخله المقشرة . عوضه الله خيرًا . وقد ولى عدة وظائف ، بل رأيت بعضهم ذكر أنه ولى قضاء حماة ، وهو شىء لا أعتمده . فالله سبحانه وتعالى أعلم .

★ **أحمد**[٤] **بن محمد بن محمد بن حامد** بن أحمد بن عبد الرحمن بن حميد ابن بدران بن تمام بن درغام بن كامل ، الشهاب أبو العباس بن شهاب الدين بن قاضى القضاة شمس الدين الأنصارى القدسى الشافعى ، **عرف بابن حامد** . ولد سنة ستين وسبعمائة تقريبا ، ببيت المقدسى . ونشأ به فحفظ القرآن ، والشاطبية ، والمنهاج ، والألفية ، والملحة ، وغيرها . وعرض على البرهان إبراهيم بن جماعة ، والأخوين إبراهيم وشمس الدين محمد بن إسماعيل القَلقشندى ، ولم يبيحوا له فى كتابتهم بلفظ

(١) الخانقاة الصلاحية ، سعيد السعداء . انظر ما سبق ج ٢ / ٢١٧ .
(٢) فى طبعة بولاق : الرسالة .
(٣) فى الأصل وطبعة بولاق : بمنهى . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٢٨ .
(٤) انظر : ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٧٣ ـ ١٧٤ .

[٩٧و] الإجازة ، وغيرهم . وسمع / على جده ، والجلال أبى محمد عبد المنعم بن النجم أحمد الأنصارى ، والشهاب أحمد بن محمد [بن](١) مثبت ، والبرهان بن جماعة ، وابن العلائى ، وابن مرزوق ، ويحيى الرحبى ، فى آخرين ، وبعضهم باجتهاده . بل وقرأ بنفسه على الجمالى [عبد الله بن سليمان الأجارى ، الشفا](٢) .

★**أحمد**(٣) ، **أخو الزينى الأستادار** . وكان عبْلاً(٤) أخضر اللون ، ربعة ، مسرفًا على نفسه . غفر الله سبحانه وتعالى لنا وله . قتل فى شهر رمضان كما تقدم فى الحوادث .

★**أحمد**(٥) **الظاهرى برقوق** . أقام فى الجندية إلى أن أَمّره الظاهر ططر طبلخاناه ، لنيابة قلعة دمشق ، فأقام بها إلى أن قَدَّمه الأشرف بالديار المصرية . وتولى أيضا نيابة قلعة دمشق عوضا عن صرغتمش ، ثم عمله رأس نوبة النوب ، بعد القبض على تغرى بردى المحمودى ، ثم دوادار كبير بعد نفى أزبك . ثم عزله السلطان ونفاه إلى دمياط . ثم طلب المجيء إلى القاهرة ، فأجيب وأقام به بطالاً ، حتى مات فى يوم الجمعة ثامن عشرى شوال . وشهد السلطان الصلاة بمصلى المؤمنى(٦) . وكان دينًا عاقلا ساكنًا . رحمه الله .

★**أبو بكر**(٧) **بن إبراهيم بن محمد الهيصمى الطبيب** . مات بمكة فى صبح يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم .

★**أبو بكر**(٨) **الكاشور** ، **زين الدين** ، شحنة جامع المغاربة(٩) مات فى يوم الجمعة سلخ شهر رمضان .

---

(١) بياض بالأصل ، والإضافة من الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٧٣ .
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٧٣ ، للتوضيح . راجع هناك باقى الترجمة .
(٣) انظر : ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ٢٦٠ .
(٤) عَبْلا : العَبْلُ هو الضخم من كل شىء . يقال : هو عَبْلُ الذراعين . ويقال : امرأة عَبْلَةٌ : ممتلئة الجسم . انظر : المعجم الوجيز .
(٥) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مراجع ومصادر معاصرة .
(٦) انظر ما سبق ج ١ / ٨٠ ، ١٢٩ .
(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١١ / ١٣ .
(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١١ / ٩٩ .
(٩) الشِّحْنَة (الشحنكية ـ الشحنجية) ، هى رئاسة الشرطة ، والحفاظ على الأمن . انظر : (Dozy: Supp. Dict. Ar.) . وعن جامع المغاربة ، وجد بالبحث أن هناك جامع ابن المغربى ، وأيضا مدرسة لابن المغربى بالقاهرة . وهناك زاوية ابن المغربى بزوايا بيت المقدس . ولا يتضح من الترجمة أيهم المقصود .
انظر : الخطط ، ج ٢ / ٣٢٨ ، ٣٩١ ؛ خطط الشام ، ج ٦ / ١٥٣ ، ١٥٥ .

★ **تغرى**[١] **برمش اليشبكى** ـ يشبك بن أزدمر الزردكاش . ترقى بعد أستاذه حتى صار زردكاشًا صغيرًا ، فى الأيام الأشرفية . ثم ولى الزردكاشية الكبرى ، رأنعم عليه بإمرة عشرة . ثم جعله السلطان مع الزردكاشية من جملة الطبلخانات . وسافر فى الغزوات كثيرًا جدًا فى عدة دول . وكذا تأمر على الحاج غير مرة . وله عدة مآثر كالجامع بساحل بولاق[٢] ، وعدة أملاك . وكان ضخما مثريا مع البخل . مات بمكة فى عشاء ليلة الاثنين رابع عشرى شوال ، وورد خبره فى منتصف الشهر الذى يليه ، وقد أناف على الثمانين .

★ **جانبك**[٣] **الجكمى** ـ جكم من عوض ـ المتغلب على حلب . صيَّره السلطان أحد العشرات ورؤوس النوب ، حتى مات فى يوم السبت تاسع عشرى شوال . وكان متوسطًا ، رحمه الله .

★ **جانبك**[٤] **النوروزى** ـ نوروز الحافظى . أَمّره السلطان عشرة ، ثم ولاه نيابة صهيون[٥] . ومات بمنزلة العريش[٥] ، حين كان قادما القاهرة معزولا عن النيابة المذكورة فى رجب . وكان ذا شجاعة وإقدام . رحمه الله .

★ **حسن**[٦] ، **الشريف بدر الدين** . أحد التجار بالثغر السكندرى . مات به فى ذى القعدة ، وخلف أموالا كثيرة . وكان تام الخبرة بدنياه ، متقن التوسل فى التوصل لمقاصده . وقد رافع مرة الخواجا فخر الدين التوريزى حتى أخذ منه السلطان ما ينيف على مائة ألف دينار . وكان محمود السيرة . عفا الله عنه .

★ **حيدر**[٧] **العجمى** ، شيخ قبة النصر[٨] . مات فى يوم الثلاثاء تاسع عشرى شهر ربيع الأول .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٣٤ ـ ٣٥ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٥٨ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٧ .

(٢) ذكر المقريزى فى خططه ، أنه بعد سنة ٨٠٦ هـ ، تزايدت العمائر بساحل بولاق ، وتجددت به عدة جوامع وحمامات ورباع وغيرها ، وذلك لانحسار ماء النيل عنه . انظر : الخطط ، ج٢ / ١٣١ ؛ المنهل الصافى ، ج٤ /٦٦ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٥٦ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٤ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٥٤ .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٦١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٥١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٢ .

(٥) صهيون : بلدة ذات قلاع حصينة ، من مشاهير معاقل الشام . انظر : تقويم البلدان ، ص ٢٥٧ .العريش : من ثغور مصر ، فيما بين أرض فلسطين وإقليم مصر . وهى مدينة قديمة . انظر : القاموس الحغرافى ، ق٢ ج ٤ / ٢٦٢ ؛ الخطط ، ج ١ / ٢١٠ .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٣٣ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٥ .

(٧) انظر الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٦٨ ـ ١٦٩ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٧٨ .

(٨) قبة النصر : انظر ما سبق ص ٥١ .

★ **سعد الله**[١] . رجل كان لا يزال واقفًا تحت قلعة الجبل بالرميلة ، بحيث عدّه كثير من الناس فى طائفة المجاذيب . مات فى يوم الثلاثاء ثالث عشرى صفر .

★ **داود**[٢] **المغربى** التاجر . مات فى يوم السبت سادس صفر ، وخلّف أشياء كثيرة .

★ **سودون**[٣] **السودونى الظاهرى** برقوق ، أحد أمراء العشرات والحجاب . مات فى يوم الأحد العشرين من شعبان ، وهو فى عشر التسعين . وكان مسرفا على نفسه . غفر الله له .

★ **شاد**[٤] **بك الجكمى** ـ جكم من عوض . اتصل بخدمة الظاهر ططر حين كان أميرًا ، فلما تسلطن قرَّبه . ثم أمّره الأشرف وصار من رؤوس النوب ، ثم أمير طبلخاناه ورأس نوبة ثانى ، ثم أرسله نائبا بالرُّها[٥] عوضا عن أينال العلائى ، ثم انفصل عنها وقدم القاهرة . وقدّمه السلطان فى أوائل دولته إكرامًا ليشبك السودونى ، ثم عمله نائب حماة . ولم يلبث أن عزله بعد موت المذكور ، وأقام بالقدس بطالاً . ثم سجن ببعض القلاع الشامية فى سنة اثنتين ، ثم أطلق وعاد إلى القدس ، فأقام به حتى مات بعد مرض طويل ، فى يوم الأربعاء ثانى شهر الأول . وكان مقداما سائغ الحركة مفرط القِصر .

★ **عبد الله**[٦] **بن سليمان الأَجّارى** . . . .

والبرهان[٧] إبراهيم بن الشهاب أبى محمود المقدسى ، وجاز له جماعة منهم ابن أميلة والصلاح بن أبى عُمر ، وغيرهما من أجلاء المسندين فى استدعاء مؤرخ سنة أربع وسبعين . وكان ممن اشتغل وحصل . واشتهر بالعفة والورع ، والانعزال عن الناس ، والإقبال على شأنه . وكتب الكثير بخطه . وانتفع به جماعة منهم أبيه . وأخذ عنه

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٤٧ .

(٢) انظر : الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢١٧ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٧٨ .

(٣) انظر : الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٧٩ ، وفيه أنه توفى فى شهر رمضان عن نحو ثمانين سنة ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٥١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٢ ، بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٨٥ .

(٤) انظر : الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥/ ٥٤٧ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٩ .

(٥) الرها : كانت مدينة كبيرة وبها كنيسة عظيمة . وهى بالقرب من قلعة الروم من الجانب الشرقى الشمالى عن الفرات . انظر تقويم البلدان ، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧ .

(٦) ورد فى الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٠ ـ ٢١ : عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن حرز الله ، الجمال الأجارى ثم المقدسى . . . ويعرف بابن سحارة . . . مات سنة بضع وثمانمائة .

(٧) هكذا بالأصل . ويبدو أنه حدث خلط بين صاحب الترجمة عبد الله ، وبين ترجمة أخرى . ولم نستدل عليها .

الفضلاء وصار خاتمة من يروى عن جماعة من شيوخه بتلك النواحى . أجاز لى . ومات ببيت المقدس [فى][١] يوم الخميس ثانى عشر ذى القعدة ، وصُلى عليه بعد العصر عند المحراب الكبير ، ودفن فى يومه بمقبرة البسطامية[٢] عند عمه العلاء على بن حامد . رحمه الله وإيانا .

★ **عبد الباسط**[٣] **بن خليل** . واختلف فيمن بعده ، فقيل إبراهيم وهو المعتمد[٤] ، وقيل يعقوب كما أثبته شيخى بخطه فى سنة اثنتين وأربعين من تاريخه[٥] . القاضى زين الدين الدمشقى ثم القاهرى . ولد سنة أربع وثمانين وسبعمائة بدمشق . ونشأ فتدرب بالقاضى بدر الدين بن الشهاب محمود ، واختص به . ثم اتصل من بعده بالمؤيد[٦] ، حين كان نائب دمشق . وأقام معه بحلب أيضا مدة ، ثم قدم معه القاهرة فى سنة خمس عشرة ، بعد قتل الناصر[٧] . فلما تسلطن ، زاد فى ترقّيه وتقريبه والإصغاء لإشارته وترتيبه . فازدحم / أرباب القضايا ببابه ، وارتسم العظماء بأمره وخطابه . وحُفًّ بالسعد [٩٧ظ] فى حركاته ، وخف بالنقد فى مهماته واقتنى الأملاك والدور ، وابتنى المساجد والقصور ، ولم يل فى الأيام المؤيدية سوى نظر الخزانة ، وعرف فيها بالكفاءة والأمانة . وكذا كان ناظر المستأجرات السلطانية بالشام ، والكسوة ، مع غيرها مما لا نطيل به الإعلام . وراعى المؤيد جانبه لسابق أفضال له عليه ، بلغ بها مأربه .

وأما فى أيام الظاهر ططر ، فاستقر عوض الكمالى بن البارزى فى نظر الجيش المعتبر ، وذلك فيما ضبط بالتعيين فى يوم الاثنين سابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين . ثم صار فى جميع الأيام الأشرفية[٨] المرجوع إليه فى كل قضية ، بل هو صاحب حلها

---

(١) فى الأصل : من .

(٢) المقبرة البسطامية : بزاوية البسطامية ، من زوايا وربط بيت المقدس . وتقع بحارة المشارقة . واقفها الشيخ عبد الله البسطامى . انظر : خطط الشام ، ج ٦ / ١٥٤ .

(٣) انظر : الضوء اللامع ، ج ٤ / ٢٤ ــ ٢٧ . وانظر : بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٨٥ ، وفيه : القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم بن يعقوب . انظر أيضا : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٥٢ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٣ ؛ المنهل الصافى ، ج ٧ / ١٣٦ ــ ١٤٣ .

(٤) وهو ما اعتمده يوسف بن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٥٢ .

(٥) يشير إلى : إنباء الغمر لابن حجر ، ج ٤ / ١١٩ .

(٦) يقصد الملك المؤيد شيخ . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٥٢ .

(٧) يقصد الملك الناصر فرج بن برقوق .

(٨) يقصد أيام الملك الأشرف برسباى الدقماقى الظاهرى .

وعقدها ، ومؤجلها ونقدها ، حتى استقر فى الأستادارية بعضَ خِدْمةٍ . وأضيف إليه الوَزَر فتصرف فيه بلسانه وقلمه ، إلى أن مات . فكان أعظم قائم فى سلطنة ولده العزيز[١] بما أبداه من الرأى السعيد واللفظ الوجيز . ولم ينهض من رام فى تلك الأيام التصريح بمعارضته وقام بذمه والتلويح بتنقيصه ومنابذته .

حتى استقرت قدم السلطان جقمق ، وهو مستمر على وجاهته وتنفيذ أمره المقيد والمطلق . وجرى على قاعدته وسنته فى الاستبداد بالأمر ، ومخالفة الملك فى سره وعلنه . فلم يحتمل له ذلك ، بل بادر للقبض عليه وحبسه عن سائر المسالك . وكذا قبض على ولده وغيره من خواصه أهل مودته واختصاصه . وشرع فى إيراد المال ، وإبراز ما لا يخفى من الجواهر واللآلىء . وكثرت الأمتعة والملابس الفاخرة المتنوعة بأيدى آحاد الناس ، من كثرة ما بيع منها بقصد إظهار العجز والإفلاس ، حتى كان مجموع ما بذله وساقه إلى الملك وحمله ثلثمائة ألف دينار[٢] ، فيما قيل . إلى غير ذلك من الأقاويل التى منع عن إيرادها التوقف فى الدليل . ومما أخذ منه ، قطعة نعل منسوبة للمصطفى ، حاز بادخاره فخرًا وشرفا .

وكان ابتداء [محنته][٣] وانقضاء نفوذ كلمته وبهجته ، فى صبيحة[٤] يوم الخميس ثامن عشرى ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين . فأقام فى الترسيم مدة إلى أن أفرج عنه ، وخلع عليه فى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث خلعة الرضى وهى جبة سمور . وأذن له فى السفر إلى مكة ، فرجع بخلعته لتربته التى أنشأها بالصحراء ، بالقرب من تربة قجماس ، ليقيم بها إلى أن يرحل بعد أيام . ثم تحول إلى طرف المرج من جهة بركة الجب[٥] ليتجهز منها إلى مكة بأهله وعياله ، وانضم إليه جمع كثير من الناس . وكان المسير فى ليلة الاثنين ثامن عشره ، فحج ورجع إلى دمشق ، وزار بيت

---

(١) يقصد الملك العزيز جمال الدين يوسف بن برسباى .

(٢) فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٣ : ما ينيف على مائتى ألف دينار وخمسين ألف دينار ذهبا .

(٣) بالأصل وطبعة بولاق : محبته . والمثبت أصح حسب المعنى .

(٤) فى طبعة بولاق : صبحة .

(٥) فى طبعة بولاق : الحج . وبركة الجب : عرفت بعد ذلك ببركة الحاج . انظر ما سبق ج ١ / ٦٤ ، ٢٩٦ ، ج ٢ / ٩٨ . أما المرج : من توابع بركة الحج . عرفت بمرج التركمان . انظر : القاموس الجغرافى ق٢ جـ١ / ٣٤ .

المقدس فى أوائل صفر سنة أربع . وأرسل بهديّة من هناك إلى السلطان ، وفيها مائة شاش[١] وأشياء كثيرة من هذا الجنس ، فقبلها وخلع على قاصده .

وتكرر مجيئه إلى القاهرة بعد . فلما اطمأن أهل المناصب بانقضاء رغبته عن المباشرات ، وتحقق هو منهم ذلك ، قطنها واستمر بها إلى أن حج فى سنة ثلاث وخمسين كما تقدم ، ورجع فأقام بالقاهرة قليلاً ، ثم تمرض ومات وقت أذان المغرب ، من يوم الثلاثاء رابع شوال . ودفن من الغد بتربته التى أنشأها بالصحراء ، فى قبرٍ عيّنه لنفسه . وأسند وصيته قاضى الحنابلة وغيره ، وعين له ألف دينار يفرقها على من شاء فى أى وقت شاء بأى مكان شاء ، ولنفسه الشطر من ذلك . ففرّق ذلك بحضرة ولده على باب منزله ، وضبط تركته أحسن ضبط ، ونُفِّذَت سائر وصاياه . رحمه الله وإيانا .

وقد سمع على ابن الجزرى حين أنزله بمدرسته ، وكذا على البرهان الحلبى ، وشيخنا . ولا أستبعد سماعه على أقدم منهم . وجمعتُ له جزءًا فى الكلام على حديث : «المنبت لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى»[٢] ، حسبما شرحتُ سببه فى الحوادث .

وكان إنسانا حسن الشكالة ، نيّر الشيبة ، متجملا فى ملبسه ومركبه وحواشيه إلى الغاية ، وافر الرئاسة حسن السياسة ، كريما واسع العطاء ـ استغنى بالانتماء إليه جماعة ـ راغبًا فى المماجنة بحضرته ولو زادت على الحد ، غاية فى جودة التدبير ووفور العقل ، حتى كان شيخنا فى أيام محنته يكثر الاجتماع به ليستروح بمحادثته وانتفع بإشارته . وكذا كان الجمالى ناظر الخاص ممن يتردد لبابه ويتلذذ بمتين خطابه . وله من المآثر والقرب المنتشرة بأقطار الأرض ما يفوق الوصف[٣] . فمن ذلك ؛ بكل من المساجد الثلاثة ودمشق وغزة والقاهرة مدرسة . والتى بالقاهرة[٤] وهى تجاه منزله بخط الكافورى[٥] ،

(١) الشاش : ما يلف به حول غطاء الرأس . انظر ما سبق ج ١ / ٦٧ ، ج ٢ / ١٤٠ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٠ .

(٣) راجع ترجمته فى المنهل ، حيث ذكر ما أنشأه بالحرمين والقدس والديار المصرية .

(٤) المدرسة الباسطية ، هى الجامع الباسطى ، انظر ما سبق ج١ / ١٣٧ ، ج٢ / ٨٦ ؛ الخطط التوفيقية ، ج٥ / ١٠٧ .

(٥) خط الكافورى : هذا الخط كان بستانا من قبل بناء القاهرة . أنشأه الأمير محمد بن طغج الإخشيد . ثم جعله جوهر القائد داخل القاهرة ، وعرف ببستان كافور . ثم اختط مساكن بعد ذلك .

انظر : الخطط ، ج ٢ / ٢٥ . وانظر أيضا : هامش (٢) فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٣ ، عن هامش محمد رمزى ، على النجوم الزاهرة ٤ / ٤٨ ، ط . دار الكتب .

أجلّها . وأصلح كثيرا من مسالك الحاج . ورتب سحابة[1] تسير فى كل سنة من كل من دمشق والقاهرة إلى الحرمين ، ذهابًا وإيابًا برسم الفقراء والمنقطعين . وحج وهو ناظر الجيش مرتين ، وأحسن فيهما ـ بل وفيما بعدهما من الحجات ـ لأهل الحرمين إحسانًا كثيرًا .

وكذا دخل حلب غير مرة ، ولذا ترجمه العلاء ابن خطيب الناصرية فى ذيله لتاريخها ، ووصفه فى أيام عزّه بمزيد إحسان للخاص والعام وصحبة[2] العلماء والفقراء والصلحاء ، والإحسان إليهم والمبالغة فى إكرامهم ، والتنويه بذكر العلماء والصلحاء عند السلطان ، وقضاء حوائج الناس مع إحسانه هو إليهم ، حتى سار ذكره واشتهر إحسانه وخيره .

[٩٨و] وصار فردًا فى رئاسته مصر والشام ، ملجأً للناس ، / متصلاً إحسانه بمن يعرفه ومن لا يعرفه . وما قصده أحد إلا ورجع بمأموله من غير تطلع منه لمالٍ ونحوه . وللشعراء فيه مدائح[3] . ثم أورد من ذلك أرجوزة للشمس أبى عبد الله محمد ابن الباعونى ، أخى البرهان إبراهيم شيخ خانقاته[4] ، بالجسر الأبيض من صالحية دمشق . وأعلا من ذلك كله قول شيخنا :

قل للذين تعجبوا لمكانة ... حصلت لعبد الباسط المأمولِ
عند المليك الأشرف اختصت به ... أوما علمتم أنه ابن خليلِ

وقوله فى رسالة له ، لما حج فى سنة أربع وثلاثين :

من فاته أن يراك يوما ... فكل أوقاته فواتُ
وأين ما كنت فى جهاتٍ ... فلى إلى وجهك التفاتُ

---

(١) السحابة : من المجاز ، السّحْب ، بمعنى شدة الأكل والشرب . وأَسْحبت من الطعام والشراب ، وتسحَّبْت : تكثرت . وعليه هنا ، تعنى قافلة محملة بالأطعمة والأشربة برسم الفقراء . انظر تاج العروس ، (سحب) .

(٢) فى طبعة بولاق : وبمحبة .

(٣) راجع قول صاحب النجوم الزاهرة فى سيرته ، ج ١٥ / ٥٥٤ .

(٤) هى الخانقاه الباسطية ، أنشأها زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش ، بالجسر الأبيض غربى الإسعردية وشمالى العزية بدمشق . انظر : خطط الشام ، ج ٦ / ١٣٤ .

وأنشد الشهاب الحجازى ، حيث توجه المشار إليه من مكة إلى القدس :

يا سيدًا قد حباه الله كعبته وبعد ذا قد دُعى للقدس فى نعم
لا زال ينشدك الإقبال فى دعة ما سرت من حرمٍ إلا إلى حرم

بل لما ذكر شيخنا فى فتح البارى كسوة الكعبة ، وأنه لم تزل الملوك يتداولون كسوتها ، إلى أن وقف عليها الصالح إسماعيل بن الناصر فى سنة ثلاث وأربعين وسبعماية ، قرية من ضواحى القاهرة يقال لها بيسوس[1] ، كان اشترى الثلثين منها من وكيل بيت المال ، ثم وقفها على هذه الجهة فاستمر . قال[2] ما نصه : «ولم تزل تُكسى من هذا الوقف إلى سلطنة مؤيد شيخ ، فكساها من عنده سنة لضعف وقفها . ثم فوض أمرها إلى بعض أمنائه ، وهو القاضى زين الدين عبد الباسط ـ بسط الله فى رزقه وعمره ـ فبالغ فى تحسينها بحيث يعجز الواصف عن صفة حسنها . جزاه الله تعالى على ذلك أفضل المجازاة» . انتهى . وناهيك بهذا فخرًا .

ومن الغريب أن جوهر القنقبائى ، الذى ترقى فى العز إلى غاية لا تخفى ، كان رام بعد أستاذه ابن الكويز أن يخدم عند الزينى هذا ، فما وافقه . فتوصل لخدمة الأشرف حتى صار إلى ما صار ، وكذلك أحضرت له أم العزيز قبل وصولها إلى الأشرف ليشتريها ، فامتنع . فصارت بعدُ إلى الأشرف وحظيت عنده ، وسافر الزينى فى خدمتها إلى مكة ، وربما مشى بين يدى محفتها . فلله الأمر .

★ **عبد الكريم [القسطلانى]**[3] الأصل ، المصرى ، الخطيب بن الخطيب . من بيت كبير[4] . مات فى يوم الجمعة ثامن عشرى شوال ، وصلى عليه بالجامع العَمروى[5] ، ودفن بجوار سيدى أبى العباس الحرار بالقرافة الكبرى . رحمه الله وإيانا .

---

(١) بيسوس : هى باسوس ، من القرى القديمة التابعة لمحافظة القليوبية ، وبيسوس هو الاسم الأصلى لها ، وهى تقع بين شبرا الخيمة وبين الخرقانية . انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ١ / ٥٥ ؛ التحفة السنية ، ص ٩ ؛ قوانين الدواوين ، ص ١١٣ .

(٢) انظر قول ابن حجر فى : فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، كتاب الحج ، باب كسوة الكعبة ، ج ٥ / ٦٢٣ ، ط . دار الغد العربى .

(٣) فى الأصل : عبد الكريم بن (بياض) . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٤ / ٣٢١ ، وفيه ورد : عبد الكريم القسطلانى المصرى .

(٤) بعدها بياض بالأصل .

(٥) هو : جامع عمرو بن العاص ، بالقاهرة . ويسمى بالجامع العتيق ، وتاج الجوامع . انظر ما سبق ج ١ / ٥٠ ، ٧٢ .

★ **عبد اللطيف**[١] **الرومى الأينالى الطواشى** . مات فى يوم الثلاثاء سادس عشر صفر عن نحو المائة . وورثه حفيدا معتقه ، وهما الشهابى أحمد ، ومحمد ، إبنا أمير على بن أينال .

★ **عبد اللطيف**[٢] **القجاقجى الأشرفى برسباى** . أحد الخواص من السقاة . دام كذلك إلى أن أبطله الظاهر فى أوائل أيامه ، واستمر حتى مات فى يوم الاثنين ثامن ذى الحجة . وكان مذكورًا بالكرم ، ومحبة أهل العلم والفضل . وهو صاحب الجامع الذى بحارة النفر بالقرب من حدرة الكماجيين . رحمه الله .

★ **عبيد**[٣] **النقلى** . كان مذكورًا بالخير مات فى يوم الثلاثاء ثالث عشرى شهر رجب .

★ **عليباى**[٤] **العلائى الأشرفى برسباى ، الساقى** . اختص بأستاذه ، ورقاه إلى الخازندرية ، وأنعم عليه بإمرة عشرة . ثم صار بعده من جملة الطبلخاناه وشاد الشربخانات . وحبسه السلطان سنين ، ثم أطلقه وأعطاه إمرة هينة بالبلاد الشامية ، فدام بها مدة . ثم صيره أمير عشرة بالقاهرة ، حتى مات فى يوم الثلاثاء تاسع عشرى شهر ربيع الأول . وشهد السلطان الصلاة عليه بمصلى المؤمنى . وقد قدمنا أنه حج فى سنة تسع وأربعين . وكان شابا طويلا حسن الشكالة ، كثير الوقار والسكون ، شجاعا مقداما محببا إلى الناس ، حسن السيرة . رحمه الله وإيانا .

على[٥] **بن أبى بكر بن عبد الله** بن أبى البركات أحمد ، الشيخ نور الدين بن زين الدين بن جمال الدين ، الأشمونى ثم القاهرى الشافعى . **عرف بابن الطباخ** . ولد فى سنة سبع وسبعين وسبعماية ، أو بعدها أو قبلها بقليل . وحفظ القرآن ، وكتبًا منها : التنبيه ، والحاوى ، كلاهما فى المذاهب ، وألفية بن مالك . وعرض على ابن الملقن وغيره . واشتغل بالفقه وأصليه ، والعربية وغيرها . ومن شيوخه فى الفقه : الإبناسى ،

---

(١) انظر : الضوء اللامع ، ج ٤ / ٣٤١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٩ .

(٢) انظر : الضوء اللامع ، ج ٤ / ٣٤١ .

(٣) انظر : الضوء اللامع ، ج ٥ / ١٢٣ ، وفيه : عبيد التفلى .

(٤) انظر : الضوء اللامع ، ج ٥ / ١٥١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٤٨ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٠ ؛ بدائع الزهور ، ج٢ / ٢٧٨ .

(٥) انظر : الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٠٣ .

والبلقينى وسمع عليه الحديث ، والبدر الطنبدى ، والولى العراقى وحمل عنه شيئًا كثيرًا . وسمع الحديث على الزين العراقى ، والهيثمى ، والبرهان العداس ، وابن الكويك ، والشهاب البطائحى ، والجمال الحنبلى ، والشامى ، وجماعة . وأجاز له الزين المراغى ، والجمال بن ظهيرة ، وآخرون . وأذن له غير واحدٍ فى التدريس والإفتاء ، فدرس وأفاد وانتفع / به جماعة . وممن أخذ عنه أبو الفتح [السوهاى][1] . وتكسب بالشهادة . وولى [٩٨ظ] مشيخة التصوف بمدرسة ابن غراب[2] . وكان إماما عالمًا ، خيرًا دينا ، متواضعا طارحًا للتكلف على طريقة السلف ، موصوفا بالفضيلة بين القدماء ، مستحضرًا النوادر وحكايات لطيفة ، منجمعا عن الناس . قرأت عليه أشياء . ومات فى يوم الخميس ثالث شهر ربيع الأول . رحمه الله وإيانا .

★ **على[3] بن الخواجا عبد الله** أمير علاء الدين الدمشقى الأصل ثم القاهرى ، الزردكاش . أحد من رقّاه السلطان حتى جعله خاصكيًا ، ثم من جملة الزردكاشية ، حتى مات بعد أن عظم وأثرى وضخم ، فى يوم الأربعاء منتصف شهر ربيع الأول . وشهد السلطان الصلاة عليه بباب الوزير[4] . وكان شابا حسنا كريما . رحمه الله وعَفا عنه .

★ **عيسى[5] المغربى** . قاضى المالكية ببيت المقدس . مات فى شوال .

★ **قاسم[6] المؤذى** ، الكاشف بالوجه القبلى ، زين الدين ، غريم الولوى السفطى فى الحمام . أحضر فى أوائل المحرم محمولاً على جمل ، ليدفن بالقاهرة ، بعد أن تمرض يومًا واحدًا . غير مأسوف عليه .

★ **كافور[7] الهندى الطواشى** ، رأس نوبة الجمدارية . كان ساقيا . مات فى يوم السبت تاسع عشرى المحرم ، ودفن من الغد بتربة معتقته ، خوند هاجر ابنة الأتابك

---

(١) بالأصل : الوهاى . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٠٣ .

(٢) يبدو أن المقصود خانقاه ابن غراب ، وهى خارج القاهرة على الخليج الكبير من برّه الشرقى بجوار جامع بشتاك من غربيه ، أنشأها القاضى الأمير سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الإسكندرانى . انظر : الخطط ، ج٢/٤١٩ .

(٣) انظر : الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٥٤ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥١ .

(٤) باب الوزير : أحد أبواب القرافة تحت القلعة . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٢٨٣ .

(٥) انظر : الضوء اللامع ، ج ٦ / ١٥٩ .

(٦) انظر : الضوء اللامع ، ج ٦ / ١٩٣ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٩ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٧٧ .

(٧) انظر : الضوء اللامع ، ج ٦ / ٢٢٦ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٩ .

منكلى بغا الشمسى ، زوجة الظاهر برقوق ، والمعروفة بخوند الكعكيين . سكناها بالخط[١] المذكور ، والمتوفية فى طاعون سنة ثلاث وثلاثين . رحمه الله وإيانا .

★ **لطيفة**[٢] ، ابنة القاضى بدر الدين محمد ابن شيخنا شيخ الإسلام الشهابى أبى الفضل بن حجر ، زوجة يوسف بن بنت الملكى نائب ناظر الجيش . ماتت شهيدة نفساء فى حياة أبويها ، ودفنت بتربة ألجيبغا بالقرب من الصوفية البيبرسية ، ثم نقلت بعد مدة إلى تربة جوشن[٣] ومولدها كما قدمت سنة ست وثلاثين . رحمها الله وعوضها الجنة .

★ **محمد**[٤] **بن أحمد محمد بن على** بن إبراهيم ، فتح الدين بن محب الدين الظاهرى الشافعى الخطيب . **عرف بابن المحب** ، والد المحب أحمد المالكى الآتى فى سنة ست وخمسين . ولد تقريبا سنة إحدى وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، والعمدة ، والشاطبية ، والتنبيه ، ومنهاج الأصول ، وألفية النحو . وعرض فى سنة خمس وثمانين فما بعدها على الإبناسى ، والبلقينى ، والعراقى ، والدميرى ، والصدر الأبشيطى فى آخرين ، وأجازوا له . واشتغل يسيرا ، وحضر الدروس . وذكر لى أنه كتب عن الزين العراقى من أماليه . وتكسب بالشهادة . وكان ساكنًا خيرًا . خطب بجامع القيمرى[٥] بسويقة صفية . وقرأ الميعاد والحديث بين يدى الشيخ محمد الحنفى . أجاز لى ، ومات فى أواخر جمادى الأولى ، بعد أن تعلّل مدة وصار يمشى على عكازين . رحمه الله .

★ **محمد**[٦] **بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد** بن عمر يوسف بن على بن إسماعيل ، البهاء أبو البقاء بن الشهاب العباسى **بن الضياء العمرى ، الصاغانى** الأصل

---

(١) خط الكعكيين : أوله آخر شارع الغورية عن يسار الذاهب إلى العقادين ، وكان هذا الشارع قديما ضمن حارة الديلم ، والتى سميت فيما بعد بحارة خوشقدم . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٢٦٨ .

(٢) انظر : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ١٢٢ .

(٣) تربة جوشن : خارج باب النصر . وهى للشيخ الصالح عثمان بن جوشن ، فخر الدين المسعودى ، المتوفى ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧م ودفن بها . انظر : المنهل الصافى ، ج ٧ / ٤١٥ .

(٤) انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٧٧ ــ ٧٨ .

(٥) جامع القيمرى : ذكر على مبارك أن حارة شق الثعبان بداخلها جامع حسين باشا أبى اصبع ــ الواقع بين مسجد الشيخ الخلوتى ومسجد الشيخ رمضان ــ كان أولا يعرف بجامع القمرى . الخطط التوفيقية ، ج ٣ / ٣٢٠ ؛ وذكر المقريزى أن حارة شق الثعبان تدخل فى حكر الزهرى ، وبه أيضًا سويقة القيمرى التى محلها الآن عطفة القمرى ، وسويقة صفية . الخطط ، ج ٢ / ١١٤ . وعليه فإن لفظه القيمرى ربما حرفت إلى القمرى . فبالبحث لم نعثر على تعريف لجامع القيمرى .

(٦) انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٨٤ ــ ٨٥ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٥٨ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٦ .

المكى الحنفى ، الشهير بابن الضياء . ولد فى ليلة التاسع من المحرم سنة تسع وثمانين وسبعمائة بمكة ، ونشأ بها . فأحضر على الجمال الأميوطى . وسمع على والده ، والمحب أحمد بن أبى الفضل النويرى ، وعلى بن أحمد النويرى ، وابن صديق ، والشمس بن سكر ، والزين المراغى ، وجماعة . وارتحل غير مرة إلى القاهرة ، فقرأ بها على الشريف بن الكويك الكثير . وكذا قرأ على الجمال الحنبلى ، والشمس الزراتيتى[1] ، وآخرين . وأجاز له أبو هريرة بن الذهبى ، وابن العلائى ، ورسلان الذهبى ، والبلقينى ، وابن الملقن ، والعراقى ، والهيثمى ، وابن قوام[2] ، والتنوخى ، وابن أبى المجد ، وآخرون . وتفقه فى مكة بوالده وغيره ، وفى القاهرة على السراج قارئ الهداية . وقرأ المختصر الأصلى لابن الحاجب على الشهاب أحمد الغزى الشافعى ، وتلخيص المفتاح على النجم الواعظى . وحضر دروس العز بن جماعة . وبرع فى الفنون وأذن له السراج والشهاب وغيرهما فى التدريس والإفتاء . وناب فى القضاء بمكة عن أبيه ، ثم استقل بعده بذلك . ثم أضيف إليه نظر المسجد الحرام والحسبة ، ثم عزل عنهما . واستمر على وظيفة القضاء إلى أن مات ، لكنه عزل فى أثناء ذلك نحو ثلاثة أشهر .

وكان إمامًا علامة متقدما فى الفقه والأصلين والعربية ، مشاركا فى فنون ، حسن الكتابة والتقييد ، عظيم الرغبة فى المطالعة والإنتقاء . حدث ودرس ، وأفتى وصنف ، وانتفع به جماعة . وممن أخذ عنه المحيوى عبد القادر المالكى النحوى . ومن تواليفه حسب ما كتبه بخطه : المسرع فى شرح المجمع ، فى أربع مجلدات . والبحر العميق فى مناسك حج البيت العتيق ، أربع مجلدات أيضا . وتنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام ، مجلد . وشرحان ، مطول ومختصر على الوافى . وشرح مقدمة الغزنوى فى مجلدين ، سماه : الأدب المعنوى فى شرح مقدمة الغزنوى . والنكت على الصحيح . وشرح البزدوى ، لم يكْمُل ، وصل فيه إلى القياس . والشافى فى مختصر الكافى ، لم يكمل أيضا . والمتدارك على المدارك فى التفسير[3] ، كتب منه قطعة .

---

(١) فى طبعة بولاق : الزرايبى . وهو : محمد بن على بن محمد بن أحمد المقرى الزراتيتى . نسبة لقرية زراتيت . انظر : الضوء اللامع ، ج ١١ / ٢٠٤ .

(٢) فى طبعة بولاق : وأن .

(٣) فى طبعة بولاق : التسفير .

أجاز لى ، ومات فى ليلة الجمعة سابع عشرى ذى القعدة بمكة . وصلى عليه من الغد ، ودفن بمعلاّتها . رحمه الله تعالى وإيانا .

[٩٩و] ★ / **محمد**[١] **بن أحمد بن يوسف بن حجاج ، القاضى ولى الدين السفْطى ،** بسكون الفاء نسبة لسفط الحناء[٢] من الشرقية ، القاهرى الشافعى . ولد فى سنة ست وتسعين وسبعمائة . وقيل سنة تسعين ، وهو الأقرب ، بالقاهرة . ونشأ بها فحفظ القرآن ، والعمدة ، والتنبيه ، وألفية ابن مالك ، وغيرها ، وعرضها على جماعة . ولازم العز بن جماعة فى تلك الفنون . وبحث الحاوى عند الهمام العجمى شيخ الجمالية[٣] ، وكذا أخذ عنه فى الكشاف وغيره . وتردد فى النحو لأبى الفتح الباهلى الحنبلى رفيقًا لابن المخلطة ، وفى العقليات للعز بن عبد السلام البغدادى ، وكان يبر العز بطعائم الشيخونية[٤] أول ما قدم ، وربما حضر عند العلاء البخارى . ولما جىء إليه بالشاشات من الهند امتنع إعطاؤه منها ، بعد أن [سأله][٥] فى ذلك . وقرأ على شيخنا فى البخارى وغيره . وسمع قبل ذلك صحيح مسلم بكماله على التقى الدجوى ، والسعد محمد بن محمد بن الحسن القمنى ، والمجلس الأول وبعض الأخير على الجمال الحلاوى . [٦]والشهاب أبى العباس أحمد بن الناصح ، وبعض السنن لأبى داود على الحافظين[٦] الهيثمى والدجوى ، والحلاوى وعليه فقط الجزء الثامن من الغيلانيات . وعلى شيخه العز بن جماعة بقراءة شيخنا ، بعض الجزء المخرج من رواية جده العز بن جماعة فى طرق كفارة المجلس . وحدث بالبخارى عن الزين العراقى سماعًا ، وبالشفاء عن البرهان التنوخى سماعا ، والشرف بن الكويك إجازة ، وبغير ذلك . وخرج له شيخنا أبو النعيم المستملى شيئا .

---

(١) انظر . الضوء اللامع ، ج ٧ / ١١٨ ـ ١٢١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٥٥ ـ ٥٥٨ ؛ المنهل الصافى ، ج ٣ ق ١٢٠ ـ ١٢٣ من المخطوط ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٨٧ .

(٢) سفط الحناء : هى صفط الحنا ، من القرى المصرية القديمة ، من أيام الفراعنة ، فى المنطقة التى تعرف باسم غيط نبات الحنا ، لكثرة زراعته بها . وهى قرية تابعة لبلبيس بمحافظة الشرقية . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ١٢ / ٣٥ ؛ القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ١ / ٧٣ .

(٣) هى المدرسة الجمالية : بناها الوزير علاء الدين مغلطاى الجمالى . انظر ما سبق ج ٢ / ٧٢ .

(٤) انظر ما سبق ج ١ / ١٢١ .

(٥) فى الأصل وطبعة بولاق : سدلة . والمثبت هو الأقرب للسياق .

(٦ ـ ٦) وردت الجملة بحاشية الأصل دون إشارة إلى موضعها . فوضعناها هنا استرشاداً بما ورد فى الضوء اللامع ، ج٧ / ١١٨ .

وناب فى القضاء عن الجلال البلقينى ، وربما ناب عن بعض الحنفية لصحبته صدر الدين بن العجمى . ولم ينب لمن بعد الجلال بالقاهرة ، بل قال حينئذ ، فيما أُخبرت : والله لا ألى القضاء [إلا][1] استقلالا .

ووصفه شيخنا فى طبقة سماع مؤرّخه سنة أربع عشرة ، بأنه أحد الصوفية الشيخونية . وعُرف بمداخلة الكبراء ، والحرص على الادخار والاستكثار . وولى تدريس التفسير بالجمالية ، عوضا عن الشرف بن القبانى ، فى سنة سبع وعشرين ، ثم مشيخة الصوفية بها ، عوضا عن حفيد الولى العراقى فى سنة ثلاث وثلاثين .

وكانت له بالسلطان[2] ــ قبل استقراره ــ خصوصية ، بحيث أنه كان وهو أمير أخور يجيئه إلى بيته ويأكل عنده . فلما استقر فى السلطنة ، لازمه زيادة على ما كان يُلازمه قبلها وانقطع إليه ، فولاه فى سنة اثنين وأربعين وكالة بيت المال ، عوضا عن شهاب الدين ابن الشحنة ، ثم فى يوم الاثنين ثانى المحرم سنة ثلاث وأربعين ، نظر الكسوة ، عوضًا عن الزين عبد الباسط . وعظم اختصاصه بالظاهر جدًا ، فهرع الناس لبابه . ودخل فى قضايا فأنهاها ، حتى أنه كان ليصمم على منع الشىء ثم يسهله بسفارته ، ويلتزم فعل الشىء فينقضه بشفاعته . وصارت له عند من دونه الكلمة النافذة والشفاعة المقبولة . فتزايدت ضخامته ، وارتفعت مكانته ، وانثالت عليه الدنيا بسبب ذلك من كل جانب ، من القضاة والمباشرين ، والترك ، وسائر أصناف الناس . فأثرى وكثرت أمواله ، خصوصًا وهو غير منبسط فى معيشته ، ولا سمح البذل بالذى فى حوزته لجماعته ورعيته . وقصد بالانتماء لولائه والحلول بساحته وفنائه . حتى أن المحب بن الشحنة الحنفى رئيس مملكته ، صاهره على ابنته .

وقرره السلطان أيضا فى نظر البيمارستان المنصورى[3] ، كما ذُكر ، فى ربيع الآخر من سنة تسع وأربعين . فازداد وجاهة وعزًا ، واجتهد فى عمارته وعمارة أوقافه ، والحث على تنمية مستأجراته وسائر جهاته ، حتى الأحكار وما نسب إليه من الآثار ، مع التضييق على مباشريه ، والتحرى فى المريض المنزل فيه ، بحيث زاد على الحد . وقلّ من

(١) ساقط من الأصل . والإضافة يحتاجها السياق ليستقيم المعنى .
(٢) هو : السلطان الملك الظاهر جقمق ، سلطان الوقت .
(٣) انظر ما سبق ج ٢ / ٧٧ .

المرضى فيه العدد ، وتحامى الناس المجىء إليه بأنفسهم أو بمرضاتهم ، فصار بذلك مكنوسًا ممسوحًا . ومنع الناس من المشى فيه إلا حفاة . وحجّر فى كل ما أشرت إليه غاية التحجير . فاجتمع فى الوقف بسبب هذا كله من الأموال ما يفوق الوصف ، وفيه نوع شبهة بما سلكه الشمس محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميرى فى المرستان أيضا ، وإن لم يبلغ حد صاحب الترجمة ولا كاد . وقد تعرض لصنيعه فى ذلك أبو عبد الله الراعى فى نظمه ، كما أسلفته .

وكذا اجتهد فى عمارة الجمالية وأوقافها وتحسين خبزها ، والزيادة فى معاليم صوفيتها ومستأجراتها ، لكن مع التحجير عليهم فى الحضور وقفل الباب ، بحيث من تخلف لا يمكن الفتح له .

ودرس بالمدرسة الصلاحية[1] المجاورة للشافعى ، حيث وليه مع النظر بعد القاياتى . بل استقر فى القضاء الأكبر بعد العلمى البلقينى ، وباشره بحرمة ومهابة وصولة زائدة . وشدد فى أمر النواب . وحرّض على ابتكار جماعة من الفضلاء فى ذلك ، فوافق بعض وامتنع آخرون . واجتهد فى ضبط المودع الحكمى ، وعمارة أوقاف الحرمين ، والصدقات ونحوها ، وتنمية ذلك بزيادة المستأجرات والمسقفات ، إلا لمن يعرف استحقاقه .وارتدع به المباشرون والجباة ونحوهم .

كل ذلك بالعنف والشدة ، والطيش المخرج عن حيّز الاعتدال ، والملجىء إلى التصريح بما لايناسب منصبه حتى فى الطرقات ، والركوب بدون شعار القضاة ، إلى غير ذلك مما أُنَزِّه قلمى عن إثباته هنا ، مخافة الكبير والصغير والشريف والحقير . / ولم [٩٩و] يستطع أحد مراجعته . وتعدى حتى تعرض لولد أستاذنا بالترسيم وغيره ، قصدًا لإبعاده عن المنصب ليتفرّد به ، بعد أن كان من أعظم المنكرين على القاياتى صنيعه فيه . وعمل شيخنا حينئذ ـ كما تقدم ـ جزءاً سماه «ردع المجرم» . وانتزع من شيخنا تدريس الصالحية[2] والنظر عليها . ولم يزل على ذلك حتى حاق فيه السم القاتل ، وذاق مرارة حنظلة فى المقاتل .

---

(١) هى المدرسة الناصرية أيضا . انظر ما سبق ج١ / ١١٦ .

(٢) المدرسة الصالحية بالقاهرة . انظر ما سبق ج ٢ / ٧١ .

فكان أول مبادىء انحطاط قدْره وارتباط المحن بجانب قَدَره فى أول ربيع الأول سنة اثنين وخمسين ، كما شرح فيما مضى . واستمر على عزل شيخنا عن القضاء ، وبالشرف المناوى عن الصلاحية تدريسا ونظرًا ، وبأبى الخير النحاس غريمه عن البيمارستان ، وبالولوى الأسيوطى عن الجمالية . ووضع السلطان يده على أكثر ما نماه من متحصل البيمارستان وغيره ، بل وأدخله سجن[1] أولى الجرائم . وآل أمره إلى أن اختفى ، فلم يظهر إلا بعد نكبة النحاس . وطلع حينئذ إلى السلطان فأكرمه ، وأعاد له الجمالية . لكنه لم يلبث أن مات فى يوم الثلاثاء مستهل ذى الحجة ، بعد أن مرض يوما واحدًا . رحمه الله وإيانا ، وعفا عنه .

وأرجو له الانتفاع بما حل به من المحن والرزايا ، لا سيما وقد ندم على ما صنعه مع شيخنا ، وتوسل إليه بكشف رأسه ونحوه . وعزم على الأسباب المخففة عنه ، مع أنه كان مديمًا للتلاوة ، حريصا على المداومة على التعبد والصيام والتهجد ، راغبا فى إحياء ليالى رمضان بالجامع الأزهر بركعتين يقرأ فيهما القرآن كله فى كل ليلة ، مع التضرع إلى الله ، وكثرة البكاء والتعفف عن المنكرات والفروج ، لا ينبذ بشىء من ذلك ، محبًا فى إغاثة الملهوف ، والميل لمساعدة الفقهاء والطلبة بجاهه . بحيث جرت على يديه مبرات ، منها تجهيز خمسة من العميان فى كل سنة لقضاء فريضة الحج ، بمائة دينار .

كل ذلك مع الفصاحة فى الكلام ، وجهورية الصوت وطلاقة العبارة ، وقوة الحافظة . وبقصد الانتفاع بجاهه ، تزاحم الفضلاء فى حضور درسه ببيته وغيره . وقرئ عنده فى الكشاف . وقرأتُ عليه جزءاً من الغيلانيات ، وسُرَّ بذلك . وكذا حدّث بالكثير ، مما كان القارئ عنده فى أكثره صاحبنا الشيخ جلال الدين بن الأمانة . ولذلك قرره فى القراءة بالقلعة ، بعد عزله للبقاعى ، كما تقدم . واقتضى هذا الصنع ، أن البقاعى زعم أنه مشهور فى سفط[2] بابن غفير السماء ، وقال : كأنه كان ينظر إلى فوق لعيب فى عينيه . وبابن الطراق ، لأنه كان يسوم ما يؤكل ، ويأخذ منه كأنه يذوقه فيأكل ما أخذ ، ثم يظهر أنه غالٍ فيتركه ، فلا يزال كذلك حتى يشبع من غير أن يشترى شيئًا . ووصفه أيضا بالكذب وبكل قبيح[3] . وما أراد وجه الله بشىء من ذلك ، مع تحريمه إجماعًا .

---

(١) يعنى : حبس المقشرة . انظر : النجوم الزاهرة ، ج٥ /٥٥٨ ؛ حوادث الدهور ، ج ٢٥٦/١ . وانظر ما سبق ج١١٣/١ .
(٢) يعنى سفط الحناء ، التى ينسب إليها .
(٣) انظر قول البقاعى فى : عنوان الزمان ، مخطوطة السليمانية ، ص ٤٦١ ـ ٤٦٥ ؛ عنوان العنوان (المعجم الصغير) ، تحقيق : حسن حبشى ، ط . دار الكتب ، ٢٠٠٣م ، ص ٢٥٥ ، ترجمة (٥٩٩) .

وقد روينا من جهة أحمد بن سعيد الرباطى ، عن أبى داود الطيالسى قال ، قال سعيد : لم يكن فى الدنيا شىء أحب إلىّ ، من رجل يقدم فأسأله عن أبى الزبير . فقدمت مكة فسمعت منه فبينا أنا جالس عنده ، إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة ، فرد عليه . فقال : يا أبا الزبير ، تفترى على رجل مسلم ؟ قال : إنه أغضبنى . قلت : ومن يغضبك تفترى عليه ؟ لا رويت عنك شيئًا . نسأل الله كلمة الحق فى السخط والرضى .

★ **محمد**[١] ، **ابن السلطان أبى سعيد جقمق** . وأمه خوند ابنة أمير سلاح جرباش الكريمى ، التى أمها ابنة قانباى قريب الظاهر برقوق . مات فى يوم الاثنين ثالث عشر شهر ربيع الآخر ، ولم يكمل عشرة أشهر ، وصلى عليه أبوه بالقلعة . ثم شيعه الأعيان من الأمراء والمباشرين وغيرهم ، إلى أن دفن بالبرقوقية[٢] بين القصرين . ودخلوا بنعشه من بابى زويلة ، وكذا بغيره من أبواب القاهرة ، مع تشاؤم عوام الناس بذلك .

★ **محمد**[٣] **بن صدقة بن عمر** ، الشيخ كمال الدين الدمياطى الأصل ، المصرى ، القاهرى ، الشافعى **المجذوب** . اشتغل ، وحفظ التنبيه ، والألفية . وتكسب بالشهادة بمصر وقتًا . وكان على طريقة حسنة ، كما سمعته من شيخنا ، ثم انجذب . وحكيت عنه الكرامات الخارقة ، وكنت[٤] ممن شاهد بعضها ، حسبما أوردته فيما تقدم .

ومما حكى لى ، أن شخصًا سأله حاجة ، فأشار بتوقفها على خمسين دينارًا ، فأرسلها إليه . فبمجرد أن وصل بها القاصد إليه ، وكان جالسًا على باب الكاملية[٤] ، أمره أن يعطيها لامرأة كانت مارة بالشارع ، فلم يسعه إلا الامتثال . وبعد إعطاء المبلغ لها ، علم منها أن ولدها فى الترسيم على هذا المبلغ بعينه عند من لا يرحمه ، بحيث يخشى عليه من التلف ، ولو مضى هذا اليوم ولم يُعطه ، ما كنا نأمن من ذلك . إلى غير ذلك من هذا [النمط][٥] ، بحيث اشتهر صيته . وتفرغ الأكابر لزيارته وطلب الدعاء . وممن كان كثير

---

(١) انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢١٢ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥١ .

(٢) هى المدرسة البرقوقية . انظر حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥١ . وعن المدرسة ، انظر ما سبق ج ١ / ١٣٤ .

(٣) انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢٧٠ ـ ٢٧١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٤ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧ / ٢٨٤ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٨٦ .

(٤) الكاملية : هى المدرسة الكاملية بخط بين القصرين من القاهرة ، وتعرف بدار الحديث الكاملية . انظر ما سبق ج ١ / ١٧٦ ، ٢٥٧ .

(٥) غير واضحة بالأصل ، وفى طبعة بولاق : النبأ . والمثبت كما فى الضوء اللامع ج ٧ / ٢٧٠ .

الانقياد معه والطواعية له فى كل ما يرومه منه ، الكمال إمام الكاملية ، لمزيد اعتقاده فيه . وقد كَتب عن شيخنا بعض الأمالى . ومات وقد قارب السبعين ، فى يوم الأحد سادس عشر شوال بمصر ، وصلى عليه من الغد بجامع عمرو ، ودفن بجوار قبر أبى العباس أحمد الحرار بالقرافة الكبرى . وكان له مشهد حافل . رحمه الله وإيانا .

★ **محمد**[1] **بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم** بن لاجين ، الشيخ شمس الدين ابن المحدث جمال الدين بن شمس الدين ابن العلامة / برهان الدين **الرشيدى** ، [١٠٠و] القاهرى ، الشافعى . ولد فى رجب سنة سبع وستين وسبعمائة بالقاهرة . ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، والتنبيه ، والعمدة ، وعرضها على ابن حاتم والبدر بن أبى البقاء . وكذا عرض على ابن الملقن ، والبلقينى فى آخرين . وأخذ الفقه عن البرهان الإبناسى ، والشهاب بن العماد وقرأ عليه أحكام المساجد ، وملحة فى شرح القول فى «الباقيات الصالحات» ، كلاهما من تأليفه بعد أن كتبهما بخطه . واستفتى السراج البلقينى ، وسمع كلامه ، وحكى لنا عنه حكاية . والنحو عن البرهان الدجوى . وجوّد القرآن على بعض الأئمة .

واعتنى به والده ، فأسمعه الكثير على التقى بن حاتم ، والعزيز المليجى ، والعز بن الكويك ، والمطرّز ، وابن الخشاب ، وابن أبى المجد ، والتنوخى ، والعراقى ، والهيثمى ، والشمس الرفا ، والشرف القدسى ، والمجد إسماعيل الحنفى ، والعلاء بن سبع ، والفرسيسى ، وفتح الدين محمد بن البهاء بن عقيل ، ونصر الله بن أحمد البغدادى ، ونصر الله العسقلانى ، والتاج أحمد بن عبد الرحمن البلقينى ، فى آخرين منهم والده الجمال عبد الله ، وعمه الزين عبد الرحمن ، بل وقرأ بنفسه قبل القرن ، وكتب الطباق . وأجاز له خلق ، منهم أبو الخير بن العلاء ، وأبو هريرة بن الذهبى ، وناصر الدين محمد بن محمد بن داود بن حمزة .

وحج فى أول القرن . ودخل إسكندرية وغيرها . واشتغل ، وفضُل ، وكتب الخط الحسن ، ونسخ به لنفسه جملةً كمختصر الكفاية ، والترغيب للمنذرى .

---

(١) انظر : الضوء اللامع ، ج ٨ / ١٠١ ـ ١٠٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٤٧ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٩ .

وولى مشيخة التربة الغلابية[١] بالقرافة ، والتلقين بجامع أمير حسين[٢] بالحكر ، وكذا الخطابة به تبعًا لأسلافه . وكان غاية فى جودة أداء الخطابة ، قادرًا على إنشاء الخطب بحيث ينشىء كل جمعة خطبة مناسبة للوقائع . وارتفع ذكره بذلك ، بحيث سمعتُ الثناء عليه من الكمال بن الهمام ، والعلاء القلقشندى . لكنه كان يرجح قراءته فى المحراب على تأديته لها ، وكأنه اتفق حين سماعه له ما اقتضى له ذلك ، وإلا فهو كان نادرة فيهما . وقد قُصد من الأماكن النائية لسماع خطبته والصلاة خلفه ، بل كتب عنه بعض الفضلاء خطبًا ، ثم أفردها بتصنيف . ولو اعتنى هو بذلك ، لجاء فى عشرة أسفار .

وكذا كانت بيده وظيفة الإسماع بجامع الأزهر ، والشهاب بن تمرية هو القارئ بين يديه فيه غالبًا ، وقراءة الحديث بالجانبكية[٣] من واقفها ، وبالقصر الأول السلطانى عقب الشهاب الكلوتاتى . وكان على قراءته أنس ، مع الإتقان والصحة ومزيد الخشوع . وقد حدّث بالكثير خصوصًا من بعد إجتماعى به ، وذلك فى أواخر ذى الحجة من سنة ثمان وأربعين وإلى أن مات . فإنى أكثرتُ عنه جدًا ، وخرجّتُ له مشيخة فى مجلدة ، فرضيها شيخنا ، والبدر العينى ، والعلاء القلقشندى ، وغيرهم من الأكابر . وسُرّ[٤] بذلك ، وحدّث بنصفها الأول .

وكان شيخًا ثقة ، ثبتًا صالحا ، خيرًا ، محدثا مكثرًا متحريا فى روايته وآدابه ، كثير التلاوة للقرآن ، إماما فاضلا بارعا ، مشاركا ، ظريفًا [ذا][٥] وقار ، كريمًا جدًا ، متواضعا ، طارحًا للتكلف ، سليم الباطن ، ذاكرًا لكثيرٍ من مشكلات الحديث ، ضابطًا لمعانيها ،

---

(١) هكذا بالأصل . وفى الضوء اللامع ، ج ٨ / ١٠٢ : العلائية محل مشيخته وهى بالقرب من باب القرافة . وذكر ابن كثير فى : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ٣١٤ ، فى ترجمة : عمر بن عبد الوهاب ابن خلف ، نسبته الغلابى . وأنه دفن بالتربة الغلابية بالقرافة .

(٢) خطيب جامع الأمير حسين بحكر النوبى ، خارج القاهرة . هكذا فى النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٤٧ . والجامع أنشأه الأمير حسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن حيدر بك مشرف الرومى ، المتوفى سنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨م . وكان موضعه بستانا بجوار غيط العدّة . والحكر منسوب لجوهر النوبى ، أحد أمراء الدولة الأيوبية .
انظر : الخطط ، ج ٢ / ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ، ١١٩ ؛ السلوك ، ج ١ / ٥٠٥ حاشية (١) .

(٣) الجانبكية : هى مدرسة الأمير جانبك الدوادار ، والتى صارت جامعا بعد ذلك . انظر ما سبق ج ١ / ٣١٠ .

(٤) فى طبعة بولاق : وسفر .

(٥) ساقط من الأصل ، والإضافة ليستقيم المعنى .

حسن الإصغاء للحديث ، صبورًا على التحدث ، كثير البكاء من خشية الله عند إسماعه بل وقراءته له ، وفى الخطبة طرى النغمة . ومحاسنه غزيرة . وممن كان يقصده للزيارة وغيرها الزين طاهر المالكى . وهو من بيت علم ، فأبوه ممن دأب فى الفن وكتب الأجزاء والطباق . ودار على الشيوخ . وعمُّه الزين عبد الرحمن ممن برع فى الفرائض والحساب ، وكلاهما ممن أخذ عنه شيخنا ، وأوردهما فى معجمه[1] . وجدُّه الشمس محمد ، وقفتُ على سماعه علَى الحجار ووزيره ، ونُسب كأبيه الأَغرّى ـ بفتح الهمزة والمعجمة بعدها راء مشددة ـ ووالده البرهان ، شيخ القراء ، ممن أخذ عنه الزين العراقى وغيره . وأورده الجمال الإسنائِى فى الفقهاء الشافعية .

مات الشيخ عن سبع وثمانين عاما ، فى عشاء ليلة الجمعة حادى عشر شهر ربيع الأول . ولم ينقطع عن الخطبة ، بل خطب الجمعة التى قبلها ، لكنه عجز عن القيام وهو فى أثنائها فجلس . وقال : فيما بلغنى أنه قد استقرئ ، أن من خطب جالسًا لا يخطب بعدها . وكذا لم ينقطع عن الإسماع ، بل كنت أقرأُ عليه وهو متوعك فى صحيح مسلم ، إلى ضحى الخميس الذى توفى فى مسائه ، لكونه لم يزل على استحضاره ووعيه وفهمه ، وصحة عقله وحواسه حتى مات .

ومن لطيف ما وقع له قبيل العشاء ليلة موته ، أنه دخل عليه خادمه شمس الدين المنصورى ، فشكى الشيخ إليه أنه نفذ ما عنده من الدراهم ، فقال : إننى قد قبضت لكم من الجهة الفلانية مائة وخمسين ، وأخرجها له فلوسا فى شقفة . فمدّ يده لتناولها ، وقال : أنا الآن كما قد قيل ، الروح فى القفة واليد فى الشقفة . وكانت وفاته بعد أن كبّر الله عز وجل وتشهد ثلاث مرات ، بحيث كان ذلك آخر كلامه . وصلى عليه من الغد بعد صلاة الجمعة بجامع أمير حسين ، ثم بجامع الماردانى ، فى مشهد عظيم . ودفن بالغلابية محل مشيخته وهى بالقرب من باب القرافة . وذلك بعد أن توجهوا به لتربة الشيخ / أبى السعود[2] بالقرافة أيضا ، محل دفن والده . وحفر له هناك ثلاثة قبور ، ثم [١٠٠ظ] اقتضى الرأى دفنه بالغلابيَّة ، فرجعوا به مع كون بينهما مسافة . وظهر بذلك كرامة له ،

(١) انظر ابن حجر ، فى : المجمع المؤسس للمُعجم المفهرس ، ص ٢١٤ ، ٢٥١ ، وذلك فى ترجمة : عبد الله بن محمد الرشيدى ، والد صاحب الترجمة ، وعمه : عبد الرحمن بن محمد الرشيدى .

(٢) تربة الشيخ أبى السعود بالقرافة : انظر ما سبق ، ج ٢ / ٤٦ .

بأن كان عقب وفاة صهره محب الدين بن الإمام ، راموا دفنه بموضع حفروه بالتربة الغلابيَّة فى غيبة الشيخ . فلما جاء لم يوافق على دفنه فيه ، وقال : إن هذا القبر قد أعددته لنفسى . فدفن المحب فى غيره . بل وكثيرًا ما كان يقول لولده يحيى ، وكان قد سماه بذلك تفاؤلا أنه يعيش بعده ، لكونه أثكل عدة أولاد : كأنك بى وقَدْ مِتّ ، وصرت تأتى لمباشرة المشيخة ، فلا تقف عند قبرى أو نحو ذلك .

وكذا من كراماته ، أن القاضى بدر الدين بن التنسى كان ناظرًا على جامع أمير حسين ، جريًا على عادة قضاة المالكية . فكان الشيخ يحكى لنا عنه عدم انصاف فى حقه ، حتى أنه التمس منى أن أوافقه على مشيخته رجاء معاملته بما يجب . ففعلت ، بل وقرَّضها لى مع الجماعة ، وما ظهرت ثمرة ذلك . ولهذا قال الشيخ له مرة : إذا كان هذا فعلك معى ، فكيف بك مع ابنى . . ؟ اللهم لا تجعل قضائى فى قضائك . فكان كذلك ، مات القاضى قبل الشيخ .

ومنها أيضا ، أننى كنت أقرأ عليه فى مرض موته ، فى صحيح مسلم كل يوم . وعند انتهاء كل مجلس غالبا ، استأذنه فى المجىء بكرة النهار الذى يليه ، فيأذن . فلما كان يوم الخميس وفرغتُ ، استأذنته على العادة ، فقال : إن عشت . فمات فى تلك الليلة . رحمه الله وإيانا .

★ **محمد**[١] **بن عبد الصمد بن أبى بكر الدُملوى اليمنى المكى** . مات بها فجأة فى ظهر يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الأولى .

★ **محمد**[٢] **بن على بن الشيخ مصباح بن محمد بن أبى الحسن ، اللامى** ثم القاهرى المقسى الشافعى ، شمس الدين ابن الشيخ نور الدين ابن الشيخ ضياء الدين ، [خال][٣] جمال الدين عبد الرحيم بن الإبناسى ، والمتوفى والده فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة . ولد بالقاهرة ونشأ بها ، فحفظ القرآن وبعض المتون . ولازم صهره البرهان بن

---

(١) انظر : الضوء اللامع ، ج ٨ / ٥٧ ـ ٥٨ . والدملوى : نسبة إلى دملوه ، حصن فى شمال عدن فى جبال اليمن . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ / ٥٩٩ .

(٢) انظر : الضوء اللامع ، ج ٨ / ٢١٩ ـ ٢٢٠ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة يحتاجها السياق ، موافقة لما جاء بالضوء اللامع فى ترجمته ، ج ٨ / ٢١٩ ، حيث ذكر أن عبد الرحيم ابن الإنباسى هو ابن أخت صاحب الترجمة .

حجاج الإبناسى فى قراءة العضد وغيره ، بل وسمع عليه أشياء فى الأصلين ، والمعانى والبيان ، وغير ذلك . وأخذ الفقه عن الشرف السبكى والونائى ، بل وقبل ذلك عن الولى العراقى ، وسمع عليه وكذا على الشهاب الواسطى المسلسل بالأولية ، وجزء الأنصارى . وعلى الواسطى فقط جزء الحسن بن حزم[١] ، وجزء البطاقة ، ومشيخة إبراهيم بن سعد ، وضبط الأسماء . وعَلَى ابن الجزرى ، والفوى ، والشمس بن المصرى ، والزركشى ، وجماعة ، أشياء . وأكثر من السماع على شيخنا .

وكان فاضلا ، لكنه وقف فى أواخر أمره ، مع ملازمته للخير ، والتعفف الزائد ، والكرم التام مع الفاقة . مات فى يوم الخميس تاسع عشر ذى القعدة ، قبل أن يكمل الخمسين . ودفن عند أخيه الشيخ مصباح ، بجوار ضريح الشيخ شهاب ، ظاهر باب الشعرية . رحمه الله وإيانا .

★ **محمد**[٢] **بن محمد بن إسماعيل بن محمد ، الشمس أبو عبد الله [البنهاوى]**[٣] ، **المعروف أولاً بالأشبولى ، ثم القاهرى** ، نزيل الحسينية[٤] ، الشافعى . ولد فى سنة تسع وستين[٥] وسبعمائة ، فيما أملاه علينا وهو عندى أيضا بخطه . وما أظنه ضبطه ، فإن تاريخ عرضه للعمدة فى سنة إحدى وتسعين ، وهذا يقتضى أن يكون سنّه وقت العرض أزيد من إحدى عشرين سنة ، وهو بعيد غالبًا . وكان مولده بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، والعمدة ، والتنبيه . وعرض على جماعة ، منهم الإبناسى ، وابن الملقن وولده ، والكمال الدميرى ، ومحمد بن محمد بن أحمد بن على السبكى الشافعى ، وابن أبى البقاء ، والشمس الأنصارى القليوبى ، ومحمد بن أبى بكر بن سليمان البكرى ، وأجازوا له . وسمع على أبى الفرج بن الشيخة السنن للشافعى رواية المزنى ، ومسند الطيالسى وأسند[٦] ، وعلى التنوخى ، والتاج بن الفصيح ، والحافظين

---

(١) فى طبعة بولاق : عزم .

(٢) انظر : الضوء اللامع ، ج ٩ / ٥٣ ـ ٥٤ .

(٣) بالأصل : الفهاوى . والتصحيح من الضوء اللامع ، ومثله فى طبعة بولاق .

(٤) من أعظم حارات القاهرة . كانت سكنا للأرمن . انظر ما سبق ج ١ / ٨٥ .

(٥) فى الضوء اللامع ، ج ٩ / ٥٣ : وسبعين . والمثبت هو الصحيح . ويؤيده ما جاء بعده : «وما أظنه ضبطه . . . وهو بعيد غالبا»

(٦) وأسند : هنا تعنى أنه حدّث به غير مرة ، وسمعه منه الفضلاء . هكذا ذكره السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ٩/٥٤ .

العراقى والهيثمى ، والقاضى ناصر الدين نصر الله الحنبلى فى آخرين . وأجاز له المجد إسماعيل ، والشمس محمد بن منصور بن محمد المقدسى ، الحنفيان . والتقى الدجوى ، والجمال الحلاوى . وحدَّث بمسند الطيالسى غير مرة . أخذ عنه الفضلاء ، وكنت ممن سمعه عليه . وكان فقيرًا قانعًا ، صوفيًا بالصلاحية[١] والبيبرسية[٢] راغبا فى الإسماع . مات فى يوم الأحد رابع جمادى الأولى ، ودفن من الغد . رحمه الله تعالى وإيانا .

★ **محمد[٣] بن محمد بن على بن إبراهيم ، أبو الفتح الطيبى** القاهرى القادرى الشافعى . ولد فى رجب سنة إحدى عشرة وثمانمائة بالقاهرة . ونشأ بها فحفظ القرآن . واشتغل يسيرًا ، وسمع على الكمال بن خير الكثير من الشفاء ، بل سمعه بفوت على الشرف بن الكويك مع الأربعين النووية فى آخرين ، منهم الولى العراقى ، والواسطى . سمع عليهما المسلسل وجزء الأنصارى ، وعلى ثانيهما فقط جزء ابن [حزم][٤] ، وجزء البطاقة ، ومشيخة إبراهيم بن سعد ، وابن الجزرى ، وشيخنا . وأجاز له جماعة . وتكسب بالشهادة وجلس فى جوانبها وبرع فيها ، مع حسن الشكالة والبزة والعشرة ، وجودة التلاوة فى الجوق . وكذا كان يتردد لزيارة الليث ، هو وأبو الخير النحاس . فلما صار فيما صار ، كان أحد خواصّه والقائمين فى خدمته . فأثرى وكثر ماله ، وركب الخيول . ورقاه حتى استقر به فى نظر الجوالى ووكالة بيت المال ، كلاهما بدمشق . وسافر إليها فلم يحسن المشى ، بل ظلم وعسف بحيث كتبت فيه محاضر بالكفر . وقدم / البلاطنسى للشكوى منه . [١٠١و]

وآل أمره إلى أن ضربت عنقه صبرًا ، فى ليلة الأربعاء رابع عشر شهر رمضان ، تحت قلعة دمشق . ودفن من الغد بمقبرة الباب الصغير[٥] جوار أويس القرنى . وكانت جنازته حافلة بين العوام والفقراء وغيرهم . وانثاب الناس إلى قبره أيامًا ، وأكثروا من البكاء عليه ، بل صاروا يقولون هذا الشهيد ، هذا المظلوم ، هذا المقهور . وحالوا بين السياف وبين

(١) الخانقاه الصلاحية ، سعيد السعداء . انظر ما سبق ج ٢ / ٢١٧ .
(٢) الخانقاه البيبرسية . انظر ما سبق ج ١ / ٤٥ ، ج ٢ / ٧٥ .
(٣) انظر : الضوء اللامع ، ج ٩ / ١٤١ ـ ١٤٢ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٢ .
(٤) فى الأصل ، طبعة بولاق : عزم ، والتصحيح مما سبق فى ترجمة : محمد بن على بن الشيخ مصباح ، ص ١٤٢ . وفى الضوء اللامع ج ٩ / ١٤١ ، ذكره : ابن عرفة .
(٥) مقبرة الباب الصغير ، بدمشق . انظر ما سبق ج ٢ / ٤٤ .

قتله ، بحيث لم يتمكن منه أيامًا ، إلى أن أُخذ على حين غفلة منهم . وكذا حاول القاضى اعترافه بما نسب إليه ، ولو بالاستغفار والتوبة ، فلم يذعن . وصار حين يلتمس منه ذلك يكثر التهلل والذكر . ونسب البلاطنسى لمزيد التعصب فى شأنه ، حتى أفتى بكفره ، وإلا فقد فتحت فى أيام مباشرته مساجد ومدارس كانت معطلة ، وجادت عمارة كثير منها بعد أن أشرفت على الدثور . وعند الله تجتمع الخصوم . ولقد لقيته بمجلس شيخنا وغيره . سامحه الله وإيانا . وكان أبوه رجلا صالحًا .

★ **محمد**(١) **بن محمد بن محمد بن عبد المنعم** ، شرف الدين بن قاضى الحنابلة البدر ، البغدادى الأصل ، القاهرى المولد والدار ، الحنبلى . ولد بعد العشرين وثمانمائة بالقاهرة ، ونشأ بها فى كنف أبيه ، فحفظ القرآن وبعض المتون ، ومن ذلك المحرر ، ظنًا . وسمع مع والده على الولى العراقى فى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين مجلسًا من أماليه ، وعلى الشمس الشامى ، وابن الجزرى ، والزين الزركشى ، والمحب البغدادى وابن ناظر الصاحبية(٢) ، وابن بردس ، وابن الطحان فى آخرين منهم شيخنا . واشتغل يسيرًا على العز عبدالسلام وغيره . ولما اشتغل والده بالقضاء رغب له عن إفتاء دار العدل(٣) وقضاء العسكر وغيرهما ، مما كان باسمه .

وكان تام العقل ، وافر السياسة ، جيد الأدب والفهم ، لطيف العشرة محبًا إلى الناس . حج مع والده غير مرة ، وناب عنه فى القضاء وانتفع به فى أموره كلها . وكان نادرة فى بنى القضاة . مات فى ليلة الخميس حادى عشر شهر رجب ، وصلى عليه من الغد فى محفل كبير ، ثم دفن بتربة الصلاحية السعيدية(٤) . وعظم مصاب أبيه به ، ولكنه صبر واحتسب ، وأكثر من ملازمة قبره والمبيت عنده ، وإيصال البر بالختمات المتوالية والصدقات الجزيلة . وقرر جماعة يقرأون كل يوم عند قبره ختمة ، ويبيتون عنده فى أوقات عيّنها ، وحبس على ذلك رزقة(٥) . رحمه الله وإيانا .

---

(١) انظر : الضوء اللامع ، ج ٩ / ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥١ .
(٢) المدرسة الصاحبية . انظر ما سبق ج ١ / ٤٤ .
(٣) دار العدل . انظر ما سبق ١ / ٢٨٥ .
(٤) هى الخانقاة الصلاحية ، سعيد السعداء .
(٥) رزقة : تجمع على رِزَق ، وأرزاق . وهى الأطيان التى يعطيها الخلفاء والسلاطين لبعض الناس ، بحجج شرعية أو تقاسيط ديوانية . انظر : إبراهيم طرخان : النظم الإقطاعية ، ص ٤٨٤ .

★ **محمد**[١] **بن محمد بن يحيى بن يونس** بن أحمد بن صلاح ، ناصر الدين بن شرف الدين بن محيى الدين بن زكريا ، **ابن الإمام الشرف [أبى النون]**[٢] **العقيلى القلقشندى المصرى** ثم القاهرى الشافعى . ولد سنة تسعين وسبعمائة ، وقال مرة أنه فى ربيع الأول سنة تسع وثمانين ، والأول أصح . فقد وصفه شيخنا بالسادسة فى ذى القعدة سنة ست وتسعين بمصر . وحفظ القرآن وكتبًا ، عرض بعضها على العراقى والبلقينى وأجاز له . وسمع على المطرز السنن لأبى داود ، وعلى الحافظين العراقى والهيثمى ، والإبناسى ، والشرف المقدسى الجزء الأخير منه مع المسلسل بالأولية ، وعلى النجم البالسى بعض الترغيب [للمنذرى][٣] والموطأ رواية يحيى بن يحيى عن مالك ، وعلى البكرى المالكى [الجزء منه][٤] وعلى التنوخى صحيح البخارى وجزء أبى الجهم والرائية ومعظم الشاطبية ، وعلى السويداوى والفخر القاياتى فى آخرين .

وحج مع أبيه فى سنة خمس وثمانمائة وجاور ، وسمع فى مجاورته على البرهان بن صديق الصحيح ، والأذكار والأربعين كلاهما للنووى . وكذا جاور بعد ذلك أيضا ، وسمع بها على الزين أبى بكر المراغى صحيح مسلم . واشتغل بها وبالقاهرة فى الفقه وغيره . وممن أخذ عنه الفقه بمكة ، الجمال بن ظهيرة ، والفرائض والحساب والجبر حسين بن محمد الزمزمى ، والفرائض بالقاهرة الشهاب بن المجدى . ولازم الشهاب الطنتدائى ، والشمس البوصيرى ، والغرّاقى . واعتنى بالمباشرة عند الأمراء ، بل ووقع فى الدرج ، وجلس مع الشهود بميدان القمح[٥] .

وكان ذكيا يقظا ، كيسا بارعًا ، حسن المحادثة . حدث باليسير . سمع منه الفضلاء ، وقرأت عليه أشياء . مات فى شهر ربيع الأول بإسكندرية ، على ما بلغنى . رحمه الله وإيانا .

---

(١) انظر : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ٢٨ .
(٢) فى الأصل وطبعة بولاق : وبحر النول . والمثبت من الضوء اللامع ج ٩ / ٢٨ .
(٣) بياض بالأصل . ولعله ما أثبتناه . انظر : كشف الظنون ، ج ١ / ٤٠٠ .
(٤) فى الأصل ، طبعة بولاق : الحد منه . ولعله ما أثبتناه .
(٥) ميدان القمح : هذا المكان خارج باب القنطرة . يتصل من شرقيه بعدوة الخليج ، ومن غربيه بالمقس . وبعضهم يسميه ميدان الغلة . وكان موضعا للغلال ، أيام كان المقس ساحل القاهرة . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٢٤ ـ ١٢٥ .

وجدّ أبيه ، الشرف يونس ، كان أحد الفقهاء المفننين المتواضعين ، وممن أعاد بزاوية الشافعى بالجامع العمروى[١] . ومن مناقبه ، أنه تنازع مع ابن المحوجب فى شىء ، وانفصلا على غضب ، فبكر إليه المحوجب واستغفر له ، وقال : رأيت الشافعى فى المنام ، وقال لى : لا تنازعه . مات فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

★ **محمد**[٢] **بن محمد بن محمد بن على ، أبو الطاهر ابن الشيخ شمس الدين ابن الشماع الحلبى** . شاب جاوز البلوغ بيسير . كان مفرط الذكاء ، حاد الذهن . اشتغل فى النحو على [فقيهه][٣] الشيخ عثمان الكردى ، ووالده . وصارت له ملكة فى إعراب آى القرآن . مات فى الطاعون ببلده فى هذه السنة . وخلف زوجة حاملا ، فوضعت بعده أنثى . وتأسف الناس ، فضلا عن والده ، على فقده ، لكنه صبر ، ثم إنه حج فى سنته . عوضه الله الجنة .

★ **محمد**[٤] ، **شمس الدين القطان** ، بباب الفتوح[٥] ، **ويعرف بالقيم** . كان ذا فنون . مات فى يوم الأحد تاسع عشرى ذى القعدة .

★ **محمد**[٦] **بن عز الدين الناعورى** ، ثم القاهرى الشافعى . اختص بالزينى عبد الباسط وبناظر الخاص . وناب مع نقصه فى القضاء ، وتكلم فى جهات كوقف الأتابكى وغيره بدمشق . مات فى يوم الجمعة سلخ رمضان .

★ / **هاشم**[٧] **بن محمد بن مقبل العصامى** ، أحد القواد بمكة . مات فى يوم [١٠١ظ] الاثنين ثامن عشر جمادى الأولى .

★ **يوسف**[٨] **بن على بن خلف بن محمد** بن أحمد بن سلطان العدل ، **جمال الدين ، أبو محمد وعلى الدميرى** القاهرى الشافعى . ولد فى سنة اثنين وسبعين

(١) جامع عمرو بن العاص ، بالقاهرة .
(٢) انظر : الضوء اللامع ، ج ٩ / ٢٤٣ .
(٣) فى الأصل : فقيه . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٩ / ٢٤٣ .
(٤) انظر : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١١٢ .
(٥) باب الفتوح : كان وضعه جوهر القائد ، برأس حارة بهاء الدين . أما الباب المعروف الآن فوضعه أمير الجيوش بدر الجمالى . انظر : الخطط ، ج ١ / ٣٨١ .
(٦) انظر : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١١٤ .
(٧) انظر : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ٢٠٧ .
(٨) انظر : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ٣٢٤ .

وسبعمائة ، أو بعدها بقليل ، بدميرة[١] من أعمال القاهرة . وقدم القاهرة وهو ضعيف بعد موت والده ، فأقام عند ابن عمه صفى الدين الدميرى ، ونزّله فى مكتب الأيتام فقرأ القرآن . وسمع على ابن رزين ، والباجى ، والشهاب الجوهرى ، والسويداوى ، والحلاوى ، وخديجة المقدسية وغيرهم . وباشر ديوان بنى الأسياد[٢] . ثم ناب عن الصدر الآدمى فى أوقاف الحنفية ، وعن القاضى ناصر الدين البارزى فى نظر بيت المال والصندوق ، وعن ابن حجة فى الطيبرسية[٣] . وتكسب بالشهادة فى حانوت بالبندقانيين[٤] ، ثم اقتصر بعدُ على لزومه . وحج مرارً [وجاور][٥] فى أحدها . وكان خيرًا ساكنًا . سمع منه الفضلاء . أخذتُ عنه أشياء . ومات فى ليلة يُسفر صباحها عن يوم الأربعاء سادس عشر شعبان ، وصلى عليه من الغد ودفن بحوش سعيد السعداء . رحمه الله وإيانا .

★ **زوجة[٦] قانباى الجركسى** ، وهى أم ولد لأستاذه جاركس القاسمى المصارع ، فتزوجها بعده . وماتت فى يوم الجمعة رابع عشرى شهر ربيع الآخر ، ودفنت بتربة زوجها التى جددها عند دار الضيافة .

---

(١) دميرة : من القرى القديمة التابعة لمركز طلخا بالغربية . انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٢ / ٨٦ ـ ٨٧ .

(٢) بنى الأسياد : أولاد الأمراء والسلاطين السابقين . ولعل ديوانهم من الدواوين المستجدة . انظر : زبدة كشف الممالك ، ص ١١١ .

(٣) الطيبرسية : هذه المدرسة بجوار الجامع الأزهر من القاهرة ، انظر ما سبق ج ٢ / ٧٥ . وانظر أيضا : الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٢٥٧ .

(٤) سوق البندقانيين : يوجد بشارع البندقانيين الذى يبتدئ من آخر شارع الورّاقين وينتهى لشارع الحمزاوى . وهو من شوارع القاهرة القديمة ، وسماه المقريزى خط البندقانيين . وهذه السوق بها عدة حوانيت لعمل قسى البندق . وكان يعرف قديمًا بسوق بئر زويلة برسم اصطبل الجميزة . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٠٤ ـ ١٠٥ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٣ / ١٥٩ .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة يحتاجها السياق بعدها ، وهى توافق ما جاء فى الضوء اللامع ، ج ١٠ / ٣٢٤ ، حيث قال : وحج مرارًا وجاور فى بعضها .

(٦) انظر : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥١ .

سنة خمس وخمسين وثمانمائة(*)

استهلت وأكثر من سبق على حاله ، إلا حاجب الحجاب ، فهو خشقدم الناصرى المؤيدى . والزردكاش ، فلاجين الظاهرى . ونائب حماة ، فسودون الأبو بكرى المؤيدى . وغزة ، فجانبك [التاجى][1] المؤيدى . وصهيون ، فتنبك النوروزى ، والرّها ، فقاسم بن قرايلوك . وبيروت [فجغنوس][2] .

وقاضى الشافعية بمكة ، فأبو السعادات ابن ظهيرة . والحنابلة بها ، فالشمس بن سعيد المقدسى . والشافعية بحلب ، فالزين بن الخرزى[3] . وبطرابلس ، فابن عزالدين[4] . والحنفية بدمشق ، فالحسام بن [بُرَيْطع][5] . والحنابلة بها ، فالنظام بن مفلح . وناظر الجوالى والكسوة ووكيل بيت المال وغيرها من الوظائف ، فالشرف[6] الأنصارى . وناظر الحرم المكى مع وظائفه[7] فيه ، فبرد بك التاجى . وناظر القدس والخليل ، فالأمين[8] بن الديرى .

المحرم ، أوله الخميس :

فيه ، استقر فى تقدمه المماليك ، مرجان العادلى نائب المقدم ، بعد عزل جوهر النوروزى وإخراجه إلى القدس بطالاً ، واستقر فى النيابة عنبر الطنبدى ، عوضا عن مرجان .

(*) يوافق أولها الثالث من فبراير سنة ١٤٥١م .

(١) بالأصل : الباجى . وهو خطأ . فهو : جانى بك التاجى ، نسبة للتاج الوالى الجركسى المؤيدى شيخ .
انظر : الضوء اللامع ، جـ ٣ / ٥٥ - ٥٦ .

(٢) فى الأصل : فجعنوس . وهو جغنوس الناصرى . انظر تصحيح الاسم فى السنة الماضية ، ص ٥١ .

(٣) فى طبعة بولاق : الجزرى . وهو : عمر بن أحمد بن المبارك ، ويعرف بابن الخَرزى .
انظر : الضوء اللامع ، جـ ٦ / ٧١ . وانظر أيضاً حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٠٣ .

(٤) هو : تقى الدين محمد بن عز الدين الصيرفى ، قاضى قضاة الشافعية بطرابلس . تولى فى ٨٥٢ هـ ، ثم عزل فى .

(٥) فى الأصل : ابن مريطع . وتم تصحيح الاسم فى السنة الماضية . انظر ما سبق ص ٢٤ .

(٦) هو : شرف الدين موسى الأنصارى التتّائى ، المتحدث عن أبى الخير النحاس عند السلطان ، ثم صار خصمه فى نكبته فى السنة الماضية . انظر ما سبق ص ٦٢ ، وما بعدها .

(٧) الوظائف الأخرى المضافة لناظر الحرم المكى ، هى : محتسب مكة ، وشاد عمائرها . انظر : حوادث الدهور ، جـ١/ ٢٢٦ ، هـ ١ .

(٨) فى طبعة بولاق : فالأمينى . وهو : أمين الدين عبدالرحمن ابن الديرى . انظر : حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٤٠ .

وفى يوم الاثنين خامسه، بويع بالخلافة حمزة[١] بن المتوكل على الله أبى عبدالله محمد، بعد وفاة المستكفى بالله. وكان سن المستقر يوم الولاية أربعا وستين عاماً، ولقب القائم بأمر الله. وكان يومًا مشهودًا بالقصر الأعلى من القلعة، داخل القصر الأبلق[٢]، حضره القضاة والأمراء والأعيان. ولما تمت البيعة له من السلطان وغيره ممن حضر، فوض هو إلى السلطان أمور المماليك، وقلده أحوال الرعايا، ثم ألبسه السلطان التشريف، وانتصب قائما حتى انتهى لبسه، على العادة فى ذلك كله. وبعد هذا قرأ الخليفة الفاتحة ودعا، ثم انصرف ومعه القضاة والأمراء والأعيان.

وفى سادسه، ولى القاضى رضى الدين أبو حامد محمد بن أحمد بن الضياء، قضاء الحنفية بمكة، بعد موت أخيه البهاء[٣] أبى البقاء. ورسم لابن المتوفى، وهو جمال الدين أبو النجا محمد، أن يكون بانفراده نائبا عنه، لا ينوب عنه سواه. وقرئ التوقيع بذلك فى يوم الأربعاء حادى عشر شهر ربيع الأول.

وفى يوم الخميس خامس عشره، وصل ولدٌ لجهان كير[٤] بن على بك بن [قرايلك][٥]، سنّه دون عشر سنين، ومعه من أبيه مطالعة مضمونها الإخبار عن نفسه بأنه من مماليك السلطان ويسأل فى رضاه عنه، فأكرم السلطان الولد المشار إليه. ثم بعد أيام أنعم عليه بإمرة عشرة بطرابلس، وأذن له فى التوجه إليها مع من معه من حاشية أبيه، وهم نحو عشرة أنفس.

وفى يوم الأربعاء حادى عشرينه، وصل سونجبغا [اليونسى][٦] بالركب الرجبى، ومعه جرباش وزوجته، فإنهما كانا ممن توجه معه كما تقدم. ثم من الغد وصل خير بك

---

(١) عن خلافة القائم بأمر الله، انظر: السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٥١٣، بدائع الزهور، ج ٢ / ٢٨٨.

(٢) القصر الأبلق، يشرف على الإصطبل، أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاون فى سنة ٧١٣هـ / ١٣١٣م. وانتهت عمارته فى سنة أربع عشرة. وكانت العادة أن يجلس السلطان بهذا القصر كل يوم للخدمة، ماعدا يومى الاثنين والخميس فإنه يجلس للخدمة بدار العدل. انظر: الخطط، ج ٢ / ٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٣) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد، البهاء أبو البقاء، الصاغانى الأصل، المكى الحنفى. توفى ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠م. وانظره فى وفيات السنة الماضية. انظر أيضاً: الضوء اللامع، جـ ٧ / ٨٤ ـ ٨٥.

(٤) فى طبعة بولاق: كبير. هكذا كلما تكرر الاسم. وهو خطأ، فهو: جهان كير بن على بك قرايلك صاحب آمد، معز الدين. انظر: معجم الأسرات، جـ ١ / ٣٨٤؛ المنهل الصافى، جـ٥/ ٢٨ـ ٣٠؛ الضوء اللامع، جـ٣/ ٨٠.

(٥) فى الأصل: قرابك. وهو خطأ، والتصحيح من المرجع السابق.

(٦) فى الأصل: التونسى. وصححت من الضوء اللامع. انظر ما سبق، ص ٤٥، من السنة الماضية.

المؤيدى بالركب الأول . ثم فى الغد(١) وصل تمربغا الظاهرى بالمحمل . ولبس كلّ من الأمراء خلعةً على العادة . وكان ممن حج وقدم فى هذه السنة المجدى عبدالرحمن بن الجيعان ، ولم يلبث أن مات كما سيأتى .

وفى هذا الشهر ، استقر الشهاب أحمد التلمسانى المغربى فى قضاء المالكية بدمشق ، بعد عزل سالم(٢) .

صفر . أوله الجمعة .

فى يوم الأربعاء سادسه ، ضُرب جماعة بين يدى السلطان ، وهم : أبو العباس الونائى شاد العمائر عند جوهر القنقبائى ، والتاجران تاج الدين بن [حِتّى](٣) ، وفخر الدين أبو بكر [التوريزى](٤) تاجر السلطان وصاحب الأماكن التى استجدها برحبة(٥) الأيدمرى ، وأخو نور الدين على وجمال الدين اللذين كانا من تجار الكارم ، ومات أولهما فى الأيام الأشرفية . وشخص من مشايخ العُربان . ثم رسم بإدخالهم المقشرة . أما الأول ، فمن أجل اتهامه بشىء من ذخائر مخدومه . وأما اللذان بعده فلم [أثبته](٦) أولهما فى ثانيهما ، وآل الحال إلى الأمر بنفيهما ، حتى حصل استرضاء السلطان .

وفى يوم السبت تاسعه ، وصل / قصاد جهان شاه بن قرايوسف متملك تبريز [١٠٢و] وبغداد وما والاهما إلى القاهرة ، وفيهم ابن أخيه أصبهان بن قرايوسف ، وهو ابن عشر سنين ، فأنزلوا الميدان الناصرى(٧) .

ولما كان يوم الاثنين حادى عشره ، عمل الموكب بين يدى السلطان بالحوش ، وطلعوا فقابلوه وقدموا إليه هدية مرسلة ، وهى : أربعة عشر بختيا ، وثلاثة أقفاص سلاح من خوذٍ وزرديات وغير ذلك . وقرئت بين يديه مطالعة ، وتعريبها التودد للسلطان وأنه

---

(١) هو يوم الجمعة ثالث عشرين المحرم .

(٢) هو : سالم بن إبراهيم بن عيسى ، الصنهاجى المغربى . انظر : الضوء اللامع جـ٣/ ٢٤٠ .

(٣) فى الأصل : جنى . والمثبت من الضوء اللامع ، جـ ١١/ ١٥٤ .

(٤) فى الأصل وطبعة بولاق : التوريزى . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ١١ / ١٩٥ . فهو : أبو بكر بن محمد بن يوسف التوريزى نسبة إلى توريز .

(٥) رحبة الأيدمرى : هى ما تبقى من رحبة قصر الشوك ، وذلك بعد أن خُرب القصر بغناء أهله . انظر : الخطط ، ج٢/٤٧ .

(٦) كلمة غير مقروءة فى الأصل . وفى طبعة بولاق : ابه . ولعلها ما أثبتناه ، حسب المعنى .

(٧) الميدان الناصرى : أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون ، من جملة أراضى بستان الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة . وجهزه السلطان ، وكان يركب إليه ويلعب به الأكرة . انظر : الخطط ، جـ٢ / ٢٠٠ ـ ٢٠١ .

تحت طاعته ، وأن الحامل له على القدوم لديار بكر ، [١] وأخذه أرزنكان[١] ومدينة ماردين من جهان كير[٢] بن على بن قرايلوك ، خروج المذكور عن الطاعة ، وسوء سيرته فى الرعية ، وسأل فى رفع يده وتقرير عمه الشيخ حسن بن قرايلوك عوضه . وأخبر بعض القصاد ، أن مرسله أرسل بابن أخيه ـ يعنى المشار إليه ـ ليكون تحت نظر السلطان ومن جملة مماليكه . فأخذه فى الحال وضمه إلى ولده الفخرى عثمان[٣] . وانفض الموكب ، وعاد القصاد إلى الميدان محل نزولهم ، ومنعوا من الاجتماع بالناس ، ورتب لهم فى كل يوم ـ لأجل النفقة ـ عشرة آلاف درهم .

ثم بعد أسبوع عمل لهم بين يديه بالقلعة ضيافة هائلة . ثم بعد يومين أمدهم بألفى دينار ، برسم نفقة السفر . وسافروا فى يوم الجمعة ثانى عشرينه وصحبتهم قانم التاجر ، بعد أن أمده السلطان أيضا بألف دينار ، ليكون رسوله إلى جهان شاه بهدية تشتمل على ما بين سكندرى[٤] مذهب وحرير وغير ذلك ، قيل إن قيمته نحو خمسة عشر ألف دينار .

ولم يلبث أن جاء الخبر فى الشهر الذى يليه ، بأن جهان كير أرسل أخاه حسنًا فى عسكرٍ هائل ، لقتال عسكر جهان شاه الذى بصحبة عمه حسن بن قرايلك . فطرقه بغتة ، وظفر بعمه وبابنه فقتلهما معاً وحزّ رأسهما ، وقتل معهما عدة من عسكر جهان شاه ، وأبدع ما شاء به[٥] . ثم عاد إلى أخيه جهان كير بآمد ، وقد ظفر ظفرًا هائلا . ثم فى يوم الخميس رابع عشر رجب ، وصل قانم بعد إيصال ما جُهز به .

وفى يوم الأحد رابع عشرى صفر ، احتاط الأجلاب بالأستادار فى باب القلعة[٦] ، فضربوه حتى سقط من فرسه إلى الأرض ، وكادوا أن يقتلوه ، فأدركه مقدم المماليك ونقباء القصر حتى خَلصوه منهم ، بعد أن اختضب بالدماء وغاب عن الحس وأشرف على الموت ، فتوجهوا به وهو كذلك محمولاً إلى بيته ، فأقام به ضعيفًا . وانقطع عن

(١ ـ ١) فى طبعة بولاق : واحده اررنكاد .

(٢) فى طبعة بولاق : كبير .

(٣) انظر تفصيل الخبر فى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ / ٤٣٢ ـ ٤٣٣ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٦٠ ـ ٢٦١ .

(٤) ذكر فى حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٦٢ : قماش سكندرى مذهب .

(٥) ساقط من طبعة بولاق .

(٦) فى حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٦٢ : بباب القلة من قلعة الجبل .

الخدمة أيامًا ، وكثرت المقالات ، فنزل له السلطان فى ثانى الشهر الذى يليه فسلّم عليه ، وكذا دخل إلى ناظر الخاص(١) ، ولم يطل الجلوس عند واحد منهما .

وفى هذا اليوم(٢) ، دخل المدرسة الفخرية(٣) بسويقة الصاحب التى جددها ناظر الخاص بإشارته ، حسبما قدمت الإشارة إليه فى حوادث سنة تسع وأربعين(٤) .

ولما فرغ السلطان من ذلك كله ، شق البلد حتى صعد القلعة . وبادر كل من الأستادار وناظر الخاص بتجهيز خمسة آلاف دينار ، مع جملةٍ من القماش السكندرى ، ما بين مناديل مذهبة وشقق حرير ، وغير ذلك . ومع عدة حمالين من السكر النبات والحلوى والفاكهة ، عما أضافه الأول إلى ذلك وهو ثمانية أفراس ، ومن البعلبكى خمسمائة ثوب ، ومن المخمل المدنَّر(٥) والساذج أربعون ثوبا . وعما أضافه الثانى إليه وهو من الصوف الملون خمسون ثوباً ، ومن المخمل الملون كذلك ، ومن البعلبكى مائة ، ومن كل من فرو السمور والوشق خمسة أبدان ، ومن السنجاب عدة أبدان . وبعد ذلك بأيام ألبسا ـ فى يومين مختلفين على ترتيبهما ـ كاملية بفرو سمور(٦) .

ثم بعد يسير ، وذلك فى يوم الجمعة حادى عشرى شهر ربيع الأول ، سافر الأستادار إلى الوجه البحرى لحفر بحر المنزلة(٧) ، فإن فمه استدّ منَ الرمل الذى صار كالجبال ، ولغير ذلك . وسافر معه الأمير الكبير أينال ، وأمير مجلس تنم ، لدخول بلادٍ من تلك النواحى فى إقطاعهما ، على كره منهما فى السفر . وبعد مجيئهم ، سافر الأستادار أيضا ، وذلك فى أوائل جمادى الآخرة ، إلى جهة المنصورة من الوجه البحرى ، ثم حضر فى أواخره .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشرى صفر ، أمر السلطان ببيع القمح من شونته ، كل أردب بألف ، ونادى بذلك ليشهر . فُسرّ الناس به ، ودعوا له . وتبعه فى هذا السعر أكثر

---

(١) هو : جمال الدين يوسف . انظر : حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٦٢ .

(٢) يعنى الثانى من ربيع الأول .

(٣) انظر ما سبق جـ ١ / ٢٤٦ .

(٤) انظر ما سبق جـ ١ / ٢٤٦ ـ ٢٥٠ .

(٥) المخمل المدنَّر : أى المخمل الموشى بالدنانير الذهب . انظر : المعجم الوجيز مادة (دَنَّرَ) .

(٦) انظر تفصيل الهدية فى : حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣ .

(٧) بحر المنزلة : هو خليج أشمون ، المعروف الآن بالبحر الصغير . والمنزلة ، مدينة بالدقهلية . انظر : الخطط التوفيقية ، جـ ١٥ / ٧٥ ؛ القاموس الجغرافى ، ق ٢ جـ ١ / ٢٠٣ .

الناس ، بحيث كان ذلك ابتداء انحطاط السعر فيه ، بل وفى الأسعار . فأبيع القمح فى الشهر الذى يليه ، بثمانمائة فأكثر ، والفول بنحو سبعمائة مع قلته . والشعير بدون ذلك . والحمل من التبن بنحو ثلثمائة . والبطة من الدقيق بثمانين وخمسين . والرطل من الخبز بأربعة ، مع غلو اللحم والأجبان . لكن وردت الأخبار عن البلاد الشامية ، بارتفاع الأسعار فيها فى الأقوات وسائر المأكولات إلى الغاية . وأبيعت الغرارة[١] من القمح بستمائة فضة ، لكثرة من فرّ إليها من المصريين وغيرهم ، ولعظم ما وقع بها من [الثلوج][٢] . هذا مع أن كثيراً من أهل الأرياف والقرى ومن الأغراب تزاحموا بالديار المصرية ، لوجدان الشىء فيها فى الجملة بالنسبة إلى أماكنهم ، ولتيسُّر الإعطاء للكثير منهم . ومع ذلك ، مات كثير منهم من عظم القحط .

وكذلك وردت الأخبار عن الحجاز ، بغلو الأسعار فيها حتى بيعت الغرارة من الحنطة بخمسة عشر ديناراً ، وكذلك من الذرة والدخن . ثم حصل الفرج عن أهل الحجاز فى أواخر ذى القعدة .

[١٠٢ظ] / **شهر ربيع الأول** . أوله السبت .

فيه ، استقر الشيخ [خالد][٣] المنوفى فى مشيخة سعيد السعداء ، بعد وفاة ابن حسّان بعناية ناظرها الشرفى الأنصارى ، جوزى بصنيعه خيراً .

وفى يوم الجمعة رابع عشره ، ويوافقه حادى عشرى برمودة ، لبس السلطان القماش الأبيض ، على العادة .

وفى يوم الإثنين سابع عشره ، كان عقد السلطان على ابنة الزينى عبدالباسط ، بمباشرة قاضى الحنابلة وصىّ أبيها . وبعد أن تم العقد ، ألبسه السلطان كاملية بفرو سمور . ولما كان الثامن من جمادى الآخرة ، بنى السلطان بها ، بعد أن حُمل إليه جهازها ، وهو شىء كثير جداً .

---

(١) الغرارة : من المكاييل المصرية ، وهى تساوى أردب ونصف . انظر : قوانين الدواوين ، ص ٣٦٥ .

(٢) فى الأصل وطبعة بولاق : البادح . والمثبت كما فى حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٦٥ .

(٣) فى الأصل : خلد . والمثبت من الضوء اللامع جـ ٩ / ١٥٢ - ١٥٤ . وهو كما جاء فى النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ /٣ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٦٢ . وذلك فى ترجمتهما لوفاة شمس الدين محمد بن حسان ، فى وفيات هذه السنة .

وفى ربيع الأول والذى قبله ، فشت فى الناس أمراض حادة ، كثر التوعك منها ، بل ومات فيها جماعة .

شهر ربيع الآخر . أوله الإثنين .

فى يوم الجمعة خامسه ، نزل السلطان إلى باب القرافة ، فأمر بغلق باب درب الخولى ، إجابة لمن سأل فيه ، لما هناك من المفاسد التى اتصل بها علمها ، ودعى له بسبب هذا الصنيع .

وفى يوم الخميس حادى عشره ، أرسل صاحب مكة السيد بركات ، يخبر بأنه ورد عليه الخبر من الهند ، [بعود](1) تمراز المؤيدى المصارع من بلاد كالكوت(2) إلى جهة بندر جدة . وأنه اشترى بما كان معه من مال السلطان ـ الذى اجتمع من موسم جدة ، وأسلفتُ فى العام الماضى أنه فرَّ به ـ أصنافًا من البهار للمتجَر . وأن عزمه العود إلى الطاعة .

ولم يلبث أن جاء الخبر أيضًا ، بأنه فرّ من بلاد الهند إلى [جبرت](3) مملكة ابن سعدالدين(4) ، ملك الحبشة من المسلمين ، بدون مال .

ولكن الأول أصح ، وبيانه : أن تمراز طال سيره على ظهر البحر ، من عدم تمكين حكام الأماكن من الإقامة عندهم ، لتوسل تجارها إليهم فى إبعاده ، خوفًا على أموالهم التى بجدة من شادّها ، حتى ملّ وكاد يهلك . وحينئذ رمى بنفسه إلى كالكوت ، وحاكمها سامرى(5) وكذا أهلها . وبادر مَنْ بها من مسلمى التجار إلى التوسل للحاكم ، خوفًا مما قدمناه . واستشعر المخذول بذلك ، فجهز له هدية جليلة ، فقبلها ، وأعلمه بخوف التجار من شاد جدة إن أقام بينهم . فقال له : إن قصدى شراء فلفل للسلطان

---

(١) فى الأصل غير واضح ، ولعله ما أثبتناه . وانظر القصة أيضاً فى النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ / ٤٢٦ ـ ٤٢٨ . وفى حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ، ورد الخبر فى شوال .

(٢) كالكوت ـ كالكوتة : هى قالقوط ، إحدى البنادر العظام ببلاد المليبار على الساحل الشرقى للهند ، ومرساها من أعظم مراسى الدنيا ، حيث يجتمع بها تجار الآفاق . انظر : رحلة ابن بطوطة ، ص ٥٧٢ .

(٣) فى الأصل : جيرة . والتصحيح من حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٦٧ ، وقال : وهذا الخبر فيه أقوال .
وجبرت : مدينة من أكبر مدن الحبشة . انظر ما سبق جـ ١ / ١٦٨ .

(٤) هو : بدْلاى ، شهاب الدين أحمد بن سعد الدين ، الجبرتى . انظر ما سبق جـ ١ / ١٧٠ .

(٥) أى من اليهود السامرة . انظر ما سبق ، جـ ١ / ١٠٧ .

بماله . قال له : فمصداق ذلك أنك تشترى وتشحنه فى مراكبهم ليطمئنوا على أموالهم التى هناك بذلك . فلم تسعه المخالفة ، بل فعل ذلك . وسار إلى الحُديّدة[١] فأكرمه شيخها ، واستفحل أمر كل واحد منهما بالآخر . وفى غضون إقامته ، حسّن إليه جماعة من أكابرها أخذ مملكة اليمن ، فمال معهم . وأرسل حينئذ إلى السلطان بنحو خمسمائة تكرة من البهار ، ووعده بإرسال ما بقى ، وطلب منه تشريفًا بولاية اليمن . فكتب له بالحضور إلى القاهرة أو إلى جدة ، ليلبس الخلعة . فلم يطمئن لذلك . وقُدّر أنه بينما هو فى الحديّدة ، تحرك شيخها على أعدائه [بنى][٢] حسن ، والتمس من تمراز مساعدته . فركب بمن معه حميّة لشيخ الحديّدة ، إلى أن تلاقيا الفريقان . وآل الأمر إلى أن قتل فى المعركة هو وشيخ الحديّدة ، مع نحو خمسين من عسكرهما ، فعشرة من أصحاب تمراز ، والباقون من الأعراب . وبلغ ذلك شاد جدة ، فأرسل من أحضر إليه البهار الذى كان معه ، وسُرّ السلطان . وكفى الله المؤمنين القتال .

وفى يوم السبت ثالث عشر شهر ربيع الآخر ، وصل بيغوت[٣] المؤيدى الأعرج إلى القاهرة . فقابل السلطان ، وخلع عليه سلاريًا أحمر بفرو سمور ، ونزل مكرّما . وكان مجيئه بعد شفاعة جماعة من نواب البلاد الشامية فيه ، واسترضائهم السلطان عنه ، حين وصوله إلى حلب صحبة نائب البيرة ناصر الدين محمد بن مبارك طائعًا ، وقبول السلطان شفاعتهم وإذنه له فى الحضور على أحسن الأحوال . واستمر بيغوت مقيما بالقاهرة ، حتى سافر فى يوم الثلاثاء ثامن جمادى الأولى إلى دمشق ، ليقيم بها بطالاً . ورتب له بها فى كل شهر النفقة مائة دينار حتى يشغر[٤] له ما يناسبه .

وبعد يسير ، مات برد بك العجمى ، أحد مقدمى دمشق ، فأنعم عليه بإقطاعه ، وذلك فى أثناء شعبان . ثم مات يشبك الحمزاوى ، فقرر عوضه فى نيابة صفد ، وذلك

---

(١) فى الأصل : الجديدة . وهكذا عند التكرار . والحديّدة : من أهم موانى بلاد اليمن على ساحل البحر الأحمر . انظر : يحيى بن الحسين : غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، تحقيق : سعيد عاشور ، مراجعة : محمد مصطفى زيادة ، القاهرة : دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨ ، ق ٢ / ٦٤٣ .

(٢) فى الأصل : بنور . ولعله ما أثبتناه . وبنو حسن : فرع من الجوابرة ، من المِسْوِدَة ، من جميل ، من هُذيل اليمن . انظر : معجم قبائل العرب ، جـ ١ / ٢٧٤ .

(٣) انظر أخبار بيغوت فى حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٦١ ، ٢٦٥ .

(٤) فى طبعة بولاق : يشف .

فى رمضان . وأعطى الإقطاع المشار إليه للناصرى محمد بن مبارك[1] ، الآتى الإعلام باستقراره فى حجوبية دمشق . وأعطى [إقطاع][2] ابن مبارك - وهو تقدمة بدمشق - لأقباى السيفى جارقطلى . واستقر خير بك النوروزى فى أتابكة صفد . وكان المستقر بتقليد بيغوت لنيابة صفد ، يشبك الفقيه ، وعاد قبل فراغ السنة بأيام .

وفى يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الآخر ، سافر أسنباى الجمالى الظاهرى ، أحد أمراء العشرات ، إلى بلاد الروم لتولية محمد بن مراد بك بن عثمان مملكتها ، عوضا عن أبيه . ثم عاد وهو بزىّ الأروام ، على قاعدة من تقدمه من القصّاد . وقدم قصّاد المتولى وعلى يدهم هدية ، فأنزلهم السلطان الميدان .

فى[3] يوم [الجمعة تاسع عشر][4] شهر ربيع الآخر ، أرسل الشيخ محمد السّفّارى نزيل جامع عمرو ، وأحد المعتقدين ، إلى المحتسب [بفقيرين وجنزيرين][5] وباشتين ، وقالا له : إن الشيخ يأمرك تحمل أحدهما فى عنقك والآخر فى عنق نائبك عز الدين . فحين سمع كلامهما أشهد عليهما ، ثم طلع بهما الغد إلى السلطان وأخبره مقالتهما . فأمر بهما فضربا بين [يديه][6] على أكتافهما ضربًا مبرحًا ، بل وضرب دوادار والى مصر على مقعده ، لكونه هو الذى جلبهما إلى المحتسب امتثالاً لأمر الشيخ . ثم شُهّرا بالقاهرة ، وأودعا المقشرة . وطلب السلطان شيخهما مع دوادار / والى القاهرة ليوقع [١٠٣و] [بهما][7] . فثار[8] الشيخ عند مجىء المشار إليه ، وسبّ وأخبر بقرب موته . وما نازعه القاصد فى عدم الإذعان للتوجه معه ، بل رجع وتلطف فى الاعتذار بحيث سُكت عن طلبه . ولم يلبث الشيخ أن مات بعد نحو من عشرين يومًا ، كما سيأتى . وارتجت الديار المصرية لهذه الحادثة أولاً وآخراً وبين ذلك . وكثرت المقالات التى يطول الأمر بشرحها .

---

(١) فى الأصل : ـرك . والتصحيح مما سبق فى نفس الخبر .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة يحتاجها السياق .

(٣) فى الأصل كلمة : وعمل فى . ولا محل لها فى الجملة حسب المعنى .

(٤) فى الأصل : الخميس تاسع عشرى . وهو خطأ ، وفقا لبداية الشهر . وانظر : حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٦٥ .

(٥) بالأصل غير واضح . والمثبت من حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٦٥ - ٢٦٧ ، حيث ذكر الخبر تفصيلا .

(٦) فى الأصل : يدى .

(٧) فى الأصل : بها . والمثبت أصح .

(٨) فى طبعة بولاق : فبادر .

وفى هذا الشهر، طلعتُ إلى السلطان صحبة [مملوكه][(١)] قراجا الخازندار، ومعه إليه رسالة من العلامة الكمال بن الهمام، فيها ثناء زائد على كاتبه. تتضمن أن الماثل بها، من جماعة شيخ الإسلام ابن عمير رحمه الله، بل لا أعلم من هو قائم بما هو منتدب إليه. والكل متفقون على مزيد تقدمه فى علوم الحديث النبوى، على قائله أفضل الصلاة والسلام. وقد خبرته واستفدت منه ما لم أعرفه إلا بتذكيره لى إياه، وأردت شموله بنظر مولانا السلطان، زاده الله من فضله، ووصْل حبل أهل السنة والعلم بحبله، لينظر فيما يُصلحه ويصل إليه ما جمعه من الوارد فيما أنعم الله به عليه، إلى آخر ما كتب. وصادف الاجتماع به فى القبة[(٢)] فحصل منه إكرام بالكلام والاحترام، ومزيد الترحيب والتقريب. وأكثر من الترحم على شيخنا، ووصفه بأمير المؤمنين. لكنه مع ذلك كله، لم يرسم إلا بشىء هيّن، وهو عشرة آلاف درهم. فسبحان المانح المتفضل.

وفيه برز المرسوم إلى نائب طرسوس بضرب النحاس مائة عصا[(٣)].

جمادى الأولى. أوله الثلاثاء.

فيه، سافر الشهابى أحمد بن على بن أينال، أحد المقدمين، إلى ثغر رشيد[(٤)] بمماليكه وخدمه، لحفظ الثغر من مفسدى الفرنج.

وفى عصر يوم السبت خامسه، وُلد لى ولدٌ ذكر. فجمعت له بين اسم شيخى وكنيته ولقبه، وجاء حصول البركة به. وأنفذت ما أسلفت قريبا، أن السلطان أنعم عليه فى فعل سُنته العقيقة، وختان أخى، مع مَدَدٍ من الوالد فى ذلك أيضا. وحضر فى هذه الوليمة، من الفقراء والصلحاء وطلبة العلم، خلق ممن أتوسم فيهم الخير. وكان ممن حضر من المشايخ، السيد البدر النسابة، والزين البوتيجى. ولم أدع أحدًا من بنى الدنيا، ولذلك لم أزل أتعرّف بركة هذا الجمع. فلله الحمد والفضل.

---

(١) فى الأصل: مماليكه. والمثبت هو الأصح حسب السياق.

(٢) القبة: هى القبة المنصورية قلاوون، بين القصرين. انظر ما سبق جـ ١ / ٦١، ١٤٧.

(٣) فى الأصل، طبعة بولاق: يمضى. ولعلها: عصىّ.

(٤) رشيد: مدينة قديمة تتبع محافظة البحيرة، وتقع على النيل قرب الإسكندرية. انظر: القاموس الجغرافى، ق ٢ ج ٢ / ٣٠٠.

وفى يوم الإثنين رابع عشره ، قدم قراجا العُمرى من دمشق ـ وكان مقيما بها بطالاً ـ إلى القاهرة .

وفى يوم الثلاثاء منتصفه ، استقر القيم محمد بن على الفالاتى عمر ، عن صاحبنا الإمام شمس الدين فى مشيخة الحرافيش[١] ، أظنه عوضا عن حسن . فأيده فيمن ترجمهم شيخنا فى القسم الثانى من معجمه[٢] ، وفى سنة إحدى وثمانمائة من تاريخه[٣] . وكذا ترجمه التقى الفاسى فى تاريخ مكة ، عبدالله بن سعد بن عبدالكافى المصرى المكى ، وأنه كان يعرف بالحرفوش .

قلت : وكان ينشد كثيراً :

نحن الحرافيش لا نلهوا عن الدور ولا نرائى ولا نشهد بقول الزور
نقنع بكسرة وخرقة فى مسند مهجور مَن ذا الفعال فعاله ذنبه مغفور

وفى يوم الأربعاء سادس عشره ، طلع أبو الفضل عبدالرحمن بن الشيخ شمس الدين محمد بن الحنفى إلى السلطان ، بسبب مغربى من جماعته ، اتهم بأن عنده دليل مطلبٍ . فأمر السلطان الوالى بإدخاله هو وثلاثة معه إلى المقشرة ، ففعل ذلك وأقاموا به إلى يوم الجمعة ، ثم أمر بإطلاقهم .

وفى يوم الخميس سابع عشره ، أمر السلطان بنهب بيت الشهاب بن الأرجانى ، كأنه بسبب المكتوب الشاهد لوقفية البيت الذى أثبت ابن عبيدالله وقضيته ، وامتحن بسببه كما تقدم فى السنة الماضية .

وفى يوم الأحد العشرين منه ، الموافق السادس عشرى بؤونة ، اختبر النيل فوجدت القاعدة أربعة أذرع وخمسة عشر إصبعاً . وكان قد تزايد إنهباطه بحيث خاض الناس فى عدة أماكن من ساحل بولاق إلى منبابة ، وقل جريانه جداً . ثم لا زال يزيد

---

(١) الحرافيش : انظر ما سبق ، جـ ٢ / ٣٠ .

(٢) يشير إلى كتاب : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، لابن حجر ، والموجود منه بين أيدينا مطبوعا القسم الأول فقط .

(٣) ورد فى إنباء الغمر ، جـ ٢ / ٧٣ ، فى وفيات سنة ٨٠١ هـ : عبدالله بن سعد بن عبد الكافى ، المصرى ثم المكى ، المعروف بالحرفوش . وانظر أيضا : الضوء اللامع ، جـ ٥ / ٢٠ .

شيئًا فشيئًا ، والناس يرقبونه للخوف مما حل بهم ، إلى أن تكامل ستة عشر ذراعًا مع إصبعين من السابع عشر ، فى مساء يوم الخميس الرابع عشر من شهر رجب . ولما كان صبيحة الخميس المذكور ، نزل الفخرى ابن السلطان فى وجوه الناس من الأمراء والمباشرين ، إلى أن عدى النيل وباشر تخليق المقياس ، ثم عاد فى الحراقة حتى فتح السد . ثم ركب وطلع إلى أبيه ، فألبسه الخلعة على العادة فى ذلك كله . وكان سرور الخلق بذلك زائدًا على الوصف لما حلّ بهم من القحط والغلاء . فنسأل الله حسن الخاتمة . وكان انتهاء الزيادة فى هذا العام ، فى يوم الجمعة العشرين من شعبان ، الموافق لتاسع توت ، ومبلغها تسعة أصابع من الذراع التاسع عشر .

جمادى الآخرة . أوله الخميس .

فى يوم السبت عاشره ، استقر الشهاب أحمد بن الزهرى فى قضاء الشافعية بطرابلس . وكان الكمالى كاتب السر عَيَّنَ لذلك البدرى بن القطان ، وألبسه الخَلعة فى يوم الخميس سابع عشرى شهر ربيع الأول . فلم يلبث إلا أيامًا ، ثم صُرف لما طَرَق مسمع السلطان ، وأُثنى على والده عنده [فكاد][1] أن يوليه ، ثم بطل ذلك . وآل الأمر إلى استقرار ابن الزهرى فى تاريخه . ولاشك أن الأول أولى وأعلا . وعلى كل حال ، فقد قيل :

قالوا تولى [البقاعى][2] مع جهالته ... وكان أجهل منه النازل العجمى

[١٠٣ظ] / فأنشد الجهل بيتًا ليس ينكره ... ما سرتُ من حرم إلا إلى حرم

وفى يوم السبت المذكور ، ضُرب شمس الدين بن خلف أحد نواب الشافعية ، بين يدى السلطان . ثم رسم إلى المقشرة ، لريبة[3] ظهرت فى شهود مجلسه . هذا بعد أن كان للسلطان عليه إقبال ، بحيث رتب له فى الجوالى وغيرها .

---

(١) فى الأصل : فكان . والصحيح ما أثبتناه . وقد صححت فى طبعة بولاق .

(٢) فى الأصل : البنانى . والمثبت من ترجمة الشهاب أحمد بن الزهرى ، فى الضوء اللامع ، جـ ١ / ١٩٢ : الشهاب أحمد بن إبراهيم بن أحمد ، البقاعى الدمشقى الشافعى الأعرج ، ويعرف بابن الزهرى .
ويؤيد ذلك ما ورد فى ترجمة ابن القطان ، البدرى محمد بن محمد بن محمد بن على . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٩ / ٢٤٨ - ٢٥٢ .

(٣) فى طبعة بولاق : لرتبة .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره ، ضرب عز الدين ابن بَكُّور[١] أحد نواب الشافعية أيضا ، بسبب مسطور قيل إنه زُوّر بين يدى السلطان . ثم رسم به إلى المقشرة ، فأخذه الوالى وهو راكب حمارًا والمشاعلية[٢] ينادون عليه ، من باب القلة إلى المحل المذكور ، بل وكان الناس يصرخون بسبّه وإهانته ، لكراهتهم له .

ونشأ عن هاتين الكائنتين ، عزل كل من الشافعى والحنفى أكثر نوابه ، إلى أن أعيدوا بالتدريج شيئًا فشيئًا .

وفى يوم الأحد حادى عشره ، وصل ابن بشارة مقدم العشير[٣] بالبلاد الشامية ، وأخبر بأنه طرق صُور[٤] عدة مراكب من الفرنج ، يزيدون على العشرين ، وهجموها ونهبوا من بها ، وأنه أدركهم بجموعُه وقاتلهم قتالاً شديدًا حتى سبهم وأزاحهم عن البلد المذكور ، بعد أن قتل من الفريقين جماعة ، لكن الذين من الفرنج أكثر ، بل أمسك منهم جماعة وقطع رؤوسهم .

وفى يوم الأربعاء رابع عشره ، ورد الخبر بهجوم عدة من مراكب الفرنج على الطينة[٥] . وقاتلوا من بها من المسلمين بحيث قتل من المسلمين خمسة ، ومن الكفار جماعة ، ثم رجعوا بالخزى والهوان .

وفى يوم الاثنين سادس عشرينه ، لبس عبدالعزيز بن محمد الصغير أحد الحجاب وأمراء آخوركان ، شادية الأوقاف . وكان رسم له بها قبل تاريخه بِمُرَبَّعة[٦] . وباشر بعسف وعنف ، وزاد فيما يحصل به الفساد ، حتى أنه رسم على مباشرى الحسنية[٧] كل ذلك قبل لبس الخلعة . فلما لبسها الآن ووصل إلى داره ، أرسل قاضى الحنفية إلى السلطان

(١) ابن بَكُّور ، بفتح ثم تشديد ، من نواب الشافعية . هكذا ورد فى الضوء اللامع ، جـ ١ / ٢٣٨ .

(٢) المشاعلية : انظر ما سبق ، جـ ٢ / ٨٣ .

(٣) مقدم العشير : انظر ما سبق ، جـ ٢ / ١٨٠ .

(٤) صُور : مدينة مشهورة على طرف بحر الشام (البحر المتوسط) . انظر : معجم البلدان ، جـ ٣ / ٤٣٣ .

(٥) الطينة : بليدة بين الفرما وتنيس من أرض مصر . انظر : مراصد الاطلاع ، ج٢ /٩٠١ ؛ معجم البلدان ، ج٣ / ٥٧٢ .

(٦) المُرَبَّعة : هى المراسيم بالإطلاقات ، وتكون على ورق شامى قدر نصف فرخة مكسورة فى القطع البلدى . ويقوم بكتابتها مستوفى الديوان أو المباشرون بالديوان الخاص . ولها صيغة خاصة . انظر : صبح الأعشى ، جـ ٦ / ٢٠٠-٢٠٢ .

(٧) المدرسة الحسنية : هى مدرسة (جامع) الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون . انظر ما سبق جـ ١/ ٧٢ .

ورقة ، يعلمه فيها بسوء سيرته وبما حل بمباشرى الحسنية . وتطرق بذلك من له غرض فى إبعاده ، إلى بلوغ مراده . فصرح السلطان فى الحال بعزله وكأنه كان أنسى ما حل على المسلمين فى العام الماضى من قِبَلِه . ثم راسله مع مرجان الحسنى الحبشى - الجمدار الخاص له - بالعزل ، بل أخذ الخلعة والمربعة وسُرّ الناس بذلك .

شهر رجب . أوله الجمعة .

فى يوم الثلاثاء ثانى عشره ، تغيظ [السلطان][1] على كاتب السرّ ، بحيث أمر به إلى سجن أولى الجرائم[2] . وخرج من فوره فجلس بجامع القلعة[3] ، ولم يطل جلوسه ، حتى شفع فيه . وأمر بتوجهه لداره ، وأن يزن خمسة آلاف دينار . فنزل معزولاً ، مجتهدًا فى السعى فى الاستمرار كذلك . فما أجيب ، بل رسم بطلوعه ، فطلع يوم الخميس حادى عشرينه ، وألبس بخلعة الاستمرار . وكان السبب فى تغيظ السلطان ، أن ورثة شمس الدين الحموى الموقع الذى كان ناظر القدس والخليل ، رفعوا قصة ينهون فيها الشكوى ممن وضع يده على تركة مورثهم . فبمجرد قراءة كاتب السر لها ، كان ما حكيناه .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره ، رسم بعود نواب البلاد الشامية من البلاد الحلبية إلى محالهم ، بعد إقامتهم هناك أزيد من سنة .

وفى هذا الشهر ، ورد الخبر بأن بناحية أبو تيج[4] من بلاد الصعيد ، نخلة جافة نبع من رأسها ماء كثير صاف عذب طيب ، ملئت منه جملة أوانى من جملتها أوانى من زجاج ، جهزت إلى السلطان فأخذها وأمر بالاحتفاظ بها فى الشربخانة[5] . وجاء كتاب من نائب الوجه القبلى بصحة ذلك .

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة للتوضيح .

(٢) المقصود حبس المقشرة . وذكر ابن تغرى بردى فى : حوادث الدهور ، جـ ١/ ٢٨١ ، من حبسهم الملك الظاهر جقمق بحبس المقشرة وغيره من الحبوس . فانظر الخبر هناك فى ذى القعدة .

(٣) المقصود جامع الناصر محمد بن قلاوون بقلعة الجبل . انظر : حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٧٠ .

(٤) أبو تيج : مدينة على الشاطىء الغربى للنيل بالصعيد الأوسط . انظر : الخطط التوفيقية ، جـ ٨ / ١٩ .

(٥) الشربخانة : هى بيت الشراب . ويحوى مختلف أنواع الأشربة ، ومنها الأدوية التى يحتاجها السلطان . انظر : صبح الأعشى ، جـ ٤ / ١٠ ؛ نهاية الأرب ، جـ ٨ / ٢٢٤ .

شعبان . أوله الأحد .

فى يوم الإثنين تاسعه ، وصل جانبك شاد جدة منها إلى القاهرة .

وفى سادس عشره ، استقر الشيخ برهان الدين إبراهيم بن على بن ظهيرة القرشى المكى ، فى خطابة المسجد الحرام ، بعد عزل الأخوين الخطيبين أبى القاسم وأبى الفضل النويريين ، بعناية جانبك شاد جدة . وقرئ توقيعه فى يوم الأربعاء سابع عشر الشهر الذى يليه . وباشر الوظيفة بنفسه فى يوم الجمعة تاسع عشره ، وكَتَبَ محضره أعيان البلد من علمائها وصلحائها ـ حين تحدث ـ بأن فى لسانه لثغة[1] .

وفى يوم الأحد ثانى عشرى شعبان ، ركب السلطان إلى خط سويقة الصاحب . فرأى المدرسة الفخرية التى جددها ناظر الخاص ، عوداً على بدء . ثم دخل إلى ابنته فى بيت زوجها الأمير أزبك ، بدرب الطنبدى من السويقة المذكورة ، وأطال المكث عندها ، ثم ركب إلى القلعة . وجهز له فى إثره الأمير المذكور عدة خيول ، ومماليك ، وأصْحُنَ كثيرة من الحلوى ، فقبل الحلوى خاصة ، ورَدَّ الباقى .

وفى يوم الإثنين ثالث عشرينه ، امتنع المماليك السلطانية من قبض دراهم الكسوة ، وهى ألفٍ لكل واحد ، رجاء الزيادة . وهددوا ناظر الخاص بالضرب وغيره . وبلغ ذلك السلطان ، فجاء وحضر لتوهم أنهم يهابونه . واستدعى بهم كاتب المماليك على العادة ، فلم يجبه أحد . فغضب السلطان وقام ، وانفض المجلس . وتأخر ناظر الخاص قليلا ، خوفاً من فتكهم به . ثم نزل إلى بيته ، وانقطع عن الخدمة ، حتى اتفقوا على زيادة مائتى درهم ، ورضوا .

شهر رمضان . أوله الإثنين .

فى يوم الخميس رابعه ، لبس السراج الحمصى قضاء الشافعية بدمشق ، بعد عزل الجمال / الباعونى . والشهاب أحمد بن الزهرى قضاء الشافعية بحلب ، بعد عزل الزين [١٠٤و] ابن الخَرَزِىّ . و [زبيرى][2] بن قيس بن ثابت الحسينى إمرة المدينة النبوية ، بعد موت

---

(١) اللُّثغة : ثقل اللسان بالكلام فى بعض الحروف . انظر المعجم الوسيط .

(٢) فى الأصل : وزبير . والتصحيح من الضوء اللامع ، جـ ٣ / ٢٣٢ ـ ٢٣٣ . انظر أيضاً : حوادث الدهور ، جـ ٢٧٤/١ .

«سنت بها»(١) وجه العشا وجه السحر ... وكل وجهٍ منهما وجه أغر
يا لك من صيدٍ مقرّ العين ... يرضى الصحاب وهو ذو وجهين
لم نرض ما وفّى من الأمانى ... حتى شفعناه بصيدٍ ثانى
صيد الملوك الصيد بالكواسرِ ... والخيل فى وجه الصباح السافرِ
ذاك الذى تصبو له الجوارح ... فهى إلى طلابه طوامح
واثقة بالرزق حيث كانا ... «تغدو خماصا وتجى بطانا»(٢)
سرنا على اسم الله والمناجح ... نعوم فى الأقطار بالسوابح
خيل تحاذى الصيد حيث مالا ... كأنها أضحت له ظلالا
تسعى بها قوائم لا تتبع ... وكيف لا وهى الرياح الأربع
[رائقة المنظر زهراء الغرر ... كأنها الروضات حيّت بالزهر
من أحمر للبرق عنه خبرُ ... يشهد أن الحسن حقًّا أحمرُ
وأصفر الجلدة كالدينار ... يسرّ كفّ الصائد الممتار
وأشهب كالسهم فى انقضاضه ... وصفحة الطرس فى ابيضاضه
ماضى السباق أظهر اللباس ... ناهيك من سهم ومن قرطاس
وأخضر مثل سنا العيش النضر ... يطوى الفلا وكيف لا وهو الخضر
وأدهمٌ ساد على الجياد ... وهكذا السواد فى السواد](٣)
تحفنا من فوقها غلمان ... كأنهم لدوحها أغصان
تركٌ تريك فى سماء الملبس ... كواكبًا طوالعًا فى الأطلسِ
منظومة الأوساط بالسلاح ... من كلّ سهم جزل(٤) الجناح
وكل عَضْب ذرب المقاطع ... يحرّف الهام عن المواضع
على يد السائِر(٥) منهم زاده ... من كل باز قُرم فؤاده
قد كتبت فى صدره(٦) حروف ... تقرى بما يقرى به الضيوف
[فالمنسر الأشفى بحال جيما ... والعين تجلى بالنضار ميما
دان لمن يجلوه خير جَمّ ... سهم إذا حبرته أو شهم](٣)

---

(١) «مستتبعا» ، فى الديوان .
(٢) اقتباس من الحديث الشريف .
(٣) [ ] إضافة من الديوان .
(٤) «رجل» فى الديوان .
(٥) «الزائر» فى الديوان .
(٦) «شكله» ، فى الديوان .

شوال . أوله الأربعاء .

فى رابعه ، استقر الشمس بن عامر فى قضاء المالكية بصفد .

وفى سادسه ، استقر الزينى سرور الطواشى الحبشى فى مسجد[1] بالحرم النبوى ، بعد عزل فارس الأشرفى الطواشى .

وألبس العلاء بن أقبرس خلعة الاستمرار فيما هو معه من وظيفة الأحباس وغيرها ، لمرافعة شخص يقال له ابن النجار فيه . ثم ضُرب المرافع المذكور من الغد بين يدى السلطان ، وطيف به فى القاهرة ومصر مع والى القاهرة ، وهو ينادى عليه : هذا جزاء من يكذب على الملوك .

فى يوم الخميس سادس عشره ، أعيد القاضى حميد الدين النعمانى لقضاء الحنفية بدمشق ، بعد عزل قوام الدين . ولبس ناظر الخاص[2] كاملية ، لفراغ الكسوة المجهزة لداخل البيت الشريف على الوجه المرضى البهى .

وفى يوم السبت ثامن عشره ، برز المحمل لبركة الحاج ، وأميره سونجبغا اليونسى الناصرى ، الذى كان أمير الرجبية فى العام قبله . وأمير الأول عبدالعزيز بن محمد الصغير ، بعد أن كان السلطان عزله . لكنه أكثر السعى حتى استمر به . والحاج فى هذه السنة قليل لقلة الجمال وغلو الأسعار ، إلا أنه أكثر من التى قبلها . وممن سافر معهم ، الزينى قاسم الزفتاوى . وسار الأول من البركة يوم الثلاثاء حادى عشرينه ، والمحمل من الغد .

وفى هذا الشهر ، أكلت الدود من القرط المزروع الأخضر بسائر الأقاليم ، لاسيما الجيزية والبهنساوية من الوجه القبلى ، شيئًا كثيرًا . واحتيج إلى التقاوى ثانى مرة ، مع غلو الأسعار بحيث أبيع الفدان من البرسيم بعشرة دنانير ثم ابخط فى آخر السنة .

---

(١) ذكر فى النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ / ٤٣٨ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٧٤ ، أنه : مشيخة الخدام بالحرم النبوى .

(٢) يعنى : المقر الجمالى يوسف .

ذو القعدة . أوله الخميس .

فى تاسعه ، قد القاضى صلاح الدين خليل بن محمد بن السابق ، عم صاحبنا الجمال بن السابق وكاتب سر الشام . وطلع من الغد إلى السلطان ونزل ، على عادته .

وفى يوم الثلاثاء العشرين منه ، حرق السلطان ما مع أصحاب خيال الظّل[١] من الشخوص ونحوها ، وكتب عليهم قسائم فى عدم العود لفعله . ونِعْم الصنيع . جوزى خيرًا .

ورسم بإبطال خدمته يوم الخميس ، اكتفاءً بيوم الإثنين[٢] .

وفى سابع عشرينه ، أنعم على تنبك البردبكى الظاهرى بإقطاع الشهابى[٣] حفيد أينال اليوسفى ، أحد المقدمين ، بحكم وفاته ، على مالٍ فيما قيل . وكان يتردد للخدمة بدون وظيفة ولا إقطاع ، كما قدمنا فى السنة التى قبلها .

وفيه ، وقف الناس إلى السلطان حين نزوله للصلاة على ابن أينال ، وشكوا إليه طول الغلاء . فقال لهم : توجهوا إلى الله فى رفعه عنكم .

وفى العشر الأخير من هذا الشهر ، قدم يلبغا الجاركسى نائب دمياط ، منه معزولاً .

ذو الحجة . أوله السبت .

وفيه ، كُسيت الكعبة الشريفة كسوة فوق كسوتها ، وهى حصيرة مركبة من بياض وسواد . فلما كان فى يوم الأحد سادس عشره ، أزيلت . ثم جعلت فوق الكسوة التى من داخلها فى المحرم فى السنة الآتية .

---

(١) خيال الظل : وسيلة من وسائل التسلية التى شاعت فى مصر ، فى عصر المماليك بوجه خاص . وقيل إنه انتقل من الهند إلى الصين ، ومنها إلى بلاد العالم . وتعرف تمثيليات خيال الظل باسم البابات ، ومفردها بابة .
انظر : سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص١٠٥ ، ط . دار النهضة العربية ، ١٩٦٢ .

(٢) «كان السلطان أبطل قبل تاريخه بسنين خدمة السبت والثلاثاء من القصر السلطانى . فبقيت الخدمة على هذا الحكم يومًا واحدًا ، وباقى الأيام تكون الخدمة بالحوش السلطانى . . .» .
هذا ما قاله ابن تغرى بردى فى : حوادث الدهور (بتصرف) . وعن تفصيل ما أبطله السلطان وغيره من ملوك الترك ، انظر : حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٧٩ ـ ٢٨١ .

(٣) هو : شهاب الدين ، أحمد بن على بن أينال ، انظره فى الوفيات من هذه السنة .

وفى يوم الثلاثاء رابعه ، استقر صاحبنا التقى القلقشندى ، فى تدريس الحديث بالمؤيدية(١) ، بعد وفاة الشيخ بدر الدين العينى ، بعناية جوهر الساقى . وتوهم السلطان حين السعى له أنه الشيخ علاء الدين أخو المشار إليه ، فبادر إلى تقريره ، لكونه كان يعرفه بالعلم . فلما عرف أنه ليس هو ، رام تحويلها . فقيل له : إنه أيضًا من أهل العلم . وتقربا فى الشيخ بدر الدين بن المخلطة ، خبرنى أن شيخنا التقى الشمنى حين بلغه ذلك ، قال : إنما كنت أحبها لفلان . وأشار إلى كاتبه(٢) . ثم دعا لى بحصول وظيفة أو غيرها ، مما يكون عونا للقيام بالحديث ، فرحمهما الله وإيانا .

وفى يوم / الثلاثاء حادى عشره ، خلع على عمر الكردى أحد أجناد الحلقة [١٠٤ظ] بالقاهرة ، بأستادارية السلطان بدمشق . وعلَى يونس الدمشقى المعروف بابن دكدوك ، بأستادارية السلطان الكبرى بدمشق أيضًا ، مع نقصهما .

وفى عصر يوم الجمعة رابع عشره ، كانت وقعة بمكة بين القواد ذوى عمر ، والقواد ذوى حسن . أصيب بها (٣ القائد وُدّى٣) كما سيأتى فى الوفيات .

وفى يوم الأحد ثالث عشرينه ، وصل مبشر الحاج ، وهو أحمد بن أمير المحمل سونجبغا ، وأخبر بالأمن والسلامة وغلو الأسعار ، بحيث بيع الحمل من الدقيق فى مكة بثمانية وعشرين دينارًا . مع قلة الحاج المصرى كما تقدم .

وفى يوم الإثنين رابع عشرينه ، لبس الشرفى الأنصارى خلعة الاستمرار على ما بيده ، بعد كلفةٍ . واستقر منصور بن شهرى فى نيابة كركر(٤) .

وفى هذا الشهر ، حضر الزين عبدالرحمن بن الشيخ خليل القاهرى ثم الدمشقى ، إمام جامع بنى أمية من الشام . فقرأتُ عليه أشياء . وأَحضْرتُ إبنى أحمد عليه عدة أجزاء . وهو أول شيخ أحضرته عليه .

---

(١) هى المدرسة المؤيدية شيخ المحمودى ، وهى الجامع المؤيدى . انظر ما سبق ، جـ ١ / ٧٣ ، ٩٥ .

(٢) يقصد بكاتبه ، السخاوى نفسه .

(٣ ـ ٣) فى طبعة بولاق : القايدودى . وانظره فى الوفيات من هذه السنة .

(٤) كركر : قلعة حصينة ، على جانب الفرات الغربى ، من أعظم ثغور الشام . انظر : هامش النجوم الزاهرة ، جـ ٣٢٧/٧ ، ط . دار الكتب .

وفى أوائل هذه السنة ، استبدل رباط رامشت[١] فى باب إبراهيم[٢] من مكة لناظر الخاص ، ليعمر ذلك مدرسة ورباطًا . تقبل الله منه .

وفيها ، استقر فى إمرة الينبوع سنقر بن وبير بن نخبار ، بعد موت أخيه هلمان .

وفيه ، جاور الشيخ شمس الدين النسائى بمكة . وأحسن إلى مؤذن قبة زمزم محمد بن أبى الخير بشىء ، والتمس منه أن يزيد بعد قوله يا دائم المعروف ، من القول الذى يأثره أهل مكة خلفًا عن سلفٍ ، بحيث لا يعلم مشايخهم له أولية ، وهو : يا دائم المعروف ثلاثًا ، يا من هو بالمعروف معروفٍ ، معروفك الذى لا ينقطع أبدًا ، ما نصه : يا كثير الخير ، يا قديم الإحسان . ثم يقول : يا من هو . . . إلى آخره . فأجابه لذلك . واستمر إلى وقتنا هذا .

هكذا قرأته بخط صاحبنا العلامة الثقة الضابط ، نور الدين[٣] بن أبى اليُمْن المالكى . وقال لى الحافظ العمدة ، نجم الدين عمر[٤] بن فهد ، فيما كتبه لى بخطه : إن ذلك جميعه كان مع توفر المشايخ من أهل العلم والدين . قال : ولم أسمع من أحدٍ منهم ، بل ولا بلغنى عنه إنكارًا لهذه الكلمات ، وما سمعت من أحدٍ منهم يذكر أولية ما حُدّث هذا القول ، ولا نازع فيه أحد من أهل مكة . انتهى . وصدرت هذه المقالة فى كل منهما ، حين بلغه أن البقاعى[٥] لما أنكر على مؤذنى القاهرة قولهم عقب أذان الصبح : يا دائم المعروف . . . إلى آخره ، قال ما نصه : وسمعت أنه أول ما ابتدع هذا فى مكة ، قام بعض أهل الخير فى إبطاله ، فعارضه من الفقهاء من زلّ عن الصراط الأقوم . وحصلت فتنة بين فقهائها بحيث كادوا أن يقتتلوا . إلى آخر كلامه ، الذى جعله ديباجة تصنيف

---

(١) رباط رامشت : نسبة لموقفه الشيخ أبى القاسم رامشت ، عند باب الحزورة ، أوقفه سنة ٥٢٩ هـ . وفى سنة ٨٤٨هـ . أزيل جميع ما به من الشعث ، وعُمّر عمارة حسنة من مال صرفه الشريف حسن بن عجلان ، صاحب مكة . انظر : النجم عمر بن فهد : إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق : عبدالكريم على باز . مكة : جامعة أم القرى ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، جـ ٤ / ٢٩٩ .

(٢) باب إبراهيم : أحد أبواب المسجد الحرام ، بالجانب الغربى منه . ينسب إلى خياط كان عنده ، وليس إلى إبراهيم الخليل عليه السلام . عرفه الأزرقى بباب الخياطين . انظر : اتحاف الورى ، جـ ٤ / ٣٦ ، حاشية ٢ .

(٣) نور الدين بن أبى اليُمْن المالكى ، هو : على بن محمد بن محمد بن على ، أبو الحسن النويرى . توفى سنة ٨٨٢هـ . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٦ / ١١٢ - ١١٣ .

(٤) نجم الدين عمر بن فهد ، هو صاحب كتاب «إتحاف الورى بأخبار أم القرى . والمتوفى سنة ٨٨٥ هـ .

(٥) يشير إلى المؤرخ برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى .

له ، سماه «القول المعروف فى مسألة يا دائم المعروف»[١] . وقد كتبت[٢] عليه ردًا سميته ، «القول المألوف فى الرد على من أنكر المعروف» ، قرّضه الأكابر من كل مذهب ، وقرئ بحضرة جماعة من الأعيان ، ولم يخالف أحد منهم فى ذلك . نسأل الله السلامة .

ذكر من استحضرت وفاته الآن فى هذه السنة

★ **إبراهيم[٣] بن حسن بن عجلان الحسنى المكى** . مات فى رابع ذى الحجة بثغر دمياط ، غريبًا كأخيه على[٤] . وكان السلطان حبسهما أولاً بالبرج[٥] ، ثم نقلهما إلى إسكندرية ثم إلى دمياط . وكانت منيتهما بها فى وقتين مختلفين . رحمهما الله وإيانا .

★ **أحمد[٦] بن على بن أينال اليوسفى ، الشهابى بن العلائى بن الأتابكى** . رقاه السلطان لأنه ابن أستاذه ، بحيث ينسب إليه فيقال له العلائى ، إلى أن صيره أحد المقدمين بالديار المصرية . وباشر نيابة إسكندرية وقتًا . وكان أميرًا دينا ، عاقلاً متواضعا ، محبًا فى الفقراء والصالحين ، بحيث ساعد المتبولى[٧] فى بناء السبيل والبستان وغيرهما مما ينسب له ببركة الحاج ، رئيسًا عارفًا بأنواع الفروسية ، متفقهًا ضخمًا ـ حسا ومعنى ـ لا يحمله إلا جياد الخيل . مات عن نحو الخمسين ، فى ليلة الثلاثاء سابع عشرى ذى القعدة ، وصلى عليه من الغد فى مشهد حافل ومشى فيه الأعيان من سكنه بالقرب من مدرسة سودون من زاده إلى مصلى المؤمنى ، حتى شهده السلطان . ثم دفن بتربة جده[٨] الأتابك بمدرسته ظاهر باب زويلة . وخلف عدة ذكور وإناث . رحمه الله .

---

(١) انظر : كشف الظنون ، جـ ٢ / ١٣٦٥ ، حيث ورد : القول المعروف ، للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠م .

(٢) ورد فى كشف الظنون ، جـ ٢ / ١٣٦٤ : القول المألوف فى الرد على منكر المعروف .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١ / ٤١ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٨ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٩١ .

(٤) انظر وفاته فى سنة ٨٥٣ هـ ، جـ ٢ / ٢٠٥ .

(٥) البرج ، بقلعة الجبل .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢ / ١٥ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٩٠ .

(٧) هو سيدى إبراهيم المتبولى . له زاوية بالجامع ببركة الحاج ، وعمر بها بئرًا وبستانًا . انظر : الشعرانى : الطبقات الكبرى ، جـ ٢ / ٧٧ ؛ الخطط التوفيقية ، جـ ٩ / ٤٦ ـ ٥٠ .

(٨) هى تربة أينال اليوسفى اليلبغاوى ، بمدرسته ظاهر باب زويلة . أنشأها الأمير الكبير ، أينال بن عبدالله اليوسفى اليلبغاوى ، أتابك العساكر بالديار المصرية ، المتوفى ٧٩٤ هـ . انظر : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢/ ١٢٨ ـ ١٢٩ ، ط . دار الكتب ؛ الخطط التوفيقية ، جـ ٢ / ٣٤ .

★ **أحمد**[١] **بن على بن محمد بن عبدالله ، شهاب الدين البلقينى الأصل ،** المصرى المولد والدار القادرى . أخذ عن الشيخ حسن الكشكشى القادرى ، بل وعن ابن الناصح . وتجرد وساح مدة ثمانى عشرة سنة . وصار مشهورًا بالصلاح . ومات فى يوم الجمعة رابع عشر ذى الحجة ودفن ظاهر باب[٢] النصر . رحمه الله وإيانا .

★ **أحمد**[٣] **بن محمد بن عبدالله بن حمام ، شهاب الدين المكى** . مات بها فى يوم الأحد تاسع ذى الحجة .

★ **أحمد**[٤] **بن محمد بن عمر بن محمد بن هاشم بن محمد بن عبدالله ،** الشيخ **شهاب الدين الصنهاجى**[٥] ، نسبة إلى قبيلة بالمغرب أصلها من حِمْير ، السكندرى المقرئ المالكى . **عرف بابن هاشم** ، والد الشيخ شمس الدين محمد الأشقر نزيل الحسينية . ولد فى يوم الجمعة ثالث عشر شهر رجب سنة ثمانين وسبعمائة بإسكندرية . ونشأ بها فحفظ القرآن ، والشاطبية ، والرائية ، وابن الحاجب الفرعى ، والألفية . وتلا بالسبع على النور الجذامى اللخمى السكندرى عرف بابن المرّخم ، والزين عبدالرحمن العجلونى الفكيرى ثم بالإسكندرى . وبالقاهرة على الفخر البلبيسى إمام الأزهر ، وأخذ أيضًا عن الشمس ابن الجزرى . وأخذ فى الفقه / عن أبى يوسف المالكى [١٠٥و] عرف بابن المسلاّتى ، والدمامينى . وسمع الحديث على الجمال بن [خير][٦] ، وابن خمسين ، وابن الجزرى . وبرع فى القراءات وتصدى لها فانتفع به جماعة . وممن أخذ عنه الشهاب بن أسد ، والشهابى المنبجى .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢ / ٣٣ .

(٢) باب النصر : أحد أبواب سور القاهرة الذى اندثر . وأعاد بناء السور بدر الجمالى ، ونقل إليه باب النصر الحالى ، قريبا من مصلى العيد خارج القاهرة . انظر : الخطط ، جـ ١ / ٣٨٠ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢ / ١٢٦ ، وفيه ذكر أن جده : عبدالله بن إبراهيم بن حمام .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢ / ١٦٠ ـ ١٦١ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢ / ٢٨٩ .

(٥) الصنهاجية : طائفة أصلها من البربر ، كان منهم ملوك المغرب . وهم بنو صنهاجة بن برنس بن بربر . وقيل إنهم من حمْيَر من عرب اليمن . انظر : صبح الأعشى ، جـ ١ / ٣٦١ ـ ٣٦٣ .

(٦) فى الأصل : خسر . والمثبت من الضوء اللامع ، جـ ٢ / ١٦١ ، وفيه : الكمال بن خير .

وولى مشيخة البصاصية[١] بإسكندرية . وأم بجامع كمال[٢] بالحسينية . وحج . وكان مقرئًا ، فاضلا جيدًا ، ناظمًا . مات فى ليلة السابع والعشرين من ذى القعدة ، وقيل فى العشر الأوسط من شهر ذى الحجة بإسكندرية .

★ **أحمد[٣] بن يوسف بن حسين بن يوسف بن حسين بن على بن يوسف بن محمد** بن رجب بن أحمد بن فرج بن حميدان بن معن بن كامل بن مقدام بن سالم بن حسن بن حسين بن عبدالله بن عيسى بن محمد بن على بن محمد الأكبر بن الحسن بن على بن أبى طالب ، محب الدين أبو البركات الحسينى ، الحصكفى الأصل المكى ، **عُرف بابن المحتسب** . ولد فى سحر ليلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة خمس وتسعين وسبعمائة بمكة ، ونشأ بها . وأجاز له العراقى ، والهيثمى ، وابن صديق ، وعائشة ابنة محمد بن عبدالهادى ، والفرسيسى ، والسحولى ، وأبو اليسر بن الصائغ ، وابن الكويك ، والمراغى ، وجماعة ينيفون على المائة . وناب فى الحسبة بمكة ، ثم تركها . ودخل مصر واليمن مرارًا للاسترزاق . وكان يقرأ ويمدح فى الجامع ، ويؤذن بالمسجد الحرام . وعليه فى كل ذلك أُنس كثير ، مع التودد الزائد للناس ، حتى وصفه صاحبنا ابن فهد ، شيخ المقرئين بالمسجد الحرام . أجاز لى ، ومات فى ليلة الأربعاء سادس صفر بمكة ، وصلى عليه من الغد ودفن بالمعلاة .

★ **أحمد[٤] الترابى** . شيخ صالح معتقد عند كثيرين . مات فجأة فى يوم الجمعة حادى عشر[٥] ذى الحجة . ودفن من الغد بزاويته ، تجاه تربة الإسنوى خارج باب النصر . رحمه الله .

---

(١) مشيخة البصاصية : البصاصة هى العين لأنها تَبصُّ . ويبدو أن البصاصية جماعة تتبع للشرطة . انظر : القاموس المحيط ، جـ ١ / ٣٠٧ .

(٢) جامع كمال الدين بالحسينية : خارج باب الفتوح ، على يمنة الخارج منه إلى الوايلية . أنشأه الحاج كمال الدين التاجر فى أيام الظاهر برقوق ، وتوفى بعد سنة ١٢٠٨هـ . ذكره المقريزى فى جوامع الحسينية ولم يترجم له . وهو جامع لطيف ، به قبر بانيه ظاهر يزار . انظر : الخطط التوفيقية ، جـ ٥ / ٢١٦ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢ / ٢٤٧ .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢ / ٢٦١ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ١١ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٩٣ .

(٥) فى الضوء اللامع : حادى عشرى . وفى النجوم الزاهرة ، جـ ١١/١٦ ؛ وحوادث الدهور ، جـ ١/ ٢٩٣ : حادى عشر .

★ **أحمد**[١] **الشيخ شهاب الدين المغربى الصنهاجى المالكى** . كان إمامًا فاضلاً مفننا . درّس بالأزهر وغيره . مات فى يوم الأحد تاسع شهر ربيع الأول .

★ **أُميَان**[٢] **بن مانع بن على الحسينى المدنى** ، أميرها . أقام فى الإمرة سنين ، وكان قد تلقاها من ضيغم أخى ضغيم ، ابنى خشرم . مات بها فى جمادى الآخرة .

★ **أبو بكر**[٣] **بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد** ، كمال الدين أبوالمناقب بن ناصر الدين بن سابق الدين الخضيرى السيوطى ، ثم القاهرى الشافعى . ولد فى سنة [أربع وثمانمائة][٤] بسيوط ، واشتغل بها على جماعة منهم السراج الحمصى حين كان قاضيها . وناب هناك فى القضاء ، ثم قدم القاهرة فلازم القاياتى فى الفقه ، والأصلين ، والنحو والمعانى ، والمنطق ، حتى أذن له . وأخذ فى الفقه أيضا عن العز القدسى ، وفى المعانى والبيان عن الشيخ باكير ، وفى الحديث سماعًا وغيره عن شيخنا . وكذا سمع على أبى الفتح المراغى حين جاور بمكة . (٥ وجود القرآن على الشيخ محمد الخيلانى ٥) ، وتفنن وكتب المنسوب ، وأشير إليه بالفضيلة وبالبراعة فى صناعة التوقيع . ناب فى القضاء ، وفى الخطابة بجامع طولون[٦] ، ودرّس بالجامع الشيخونى[٧] وغيره ، وأفتى .

وجمع حاشية على شرح الألفية لابن المصنف ، وصل فيها إلى أثناء الإضافة - فى كراريس - وأخرى على العضد ، تنتهى إلى أثناء مبادئ اللغة . وكتب رسالة فى نصب ضبّة ، من قول المنهاج «وما ضبب بذهبٍ أو فضة ضبة كبيرة» . وكتابا فى الصرف ، وآخر فى التوقيع . وأجاب عن اعتراضات ابن المقرى على الحاوى ، إلى غير ذلك مما لم يشتهر كله .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢ / ٢٥٨ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢ / ٢٨٩ .

(٢) هكذا ضبط بنسخة الأصل فيما سبق ، فى بداية سنة ٨٥١ هـ . وهو كما ضبطه ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ص ٥ ، ٦ . وفى نسخة ت - وهى الأصل لهذا الجزء - أميّان ، بتشديد الياء .
انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢ / ٣٢١ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٨٩ ؛ شذرات الذهب ، جـ ٧ / ٢٨٥ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١١ / ٧٢ - ٧٣ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢ / ٢٨٩ ؛ شذرات الذهب ، جـ ٧ /٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٤) فى الأصل : تسع وثمانى عشرة . والمثبت بين الحاصرتين من الضوء اللامع . وسيوط = أسيوط ، بصعيد مصر .

(٥ - ٥) فى الضوء اللامع ، جـ ١١ / ٧٢ ، ذكر : وجوّد الخط على محمد الكيلانى .

(٦) هو جامع أحمد بن طولون . انظر ما سبق جـ ١ / ٩٢ ، جـ ٢ / ١٠٢ .

(٧) انظر سنة ٨٥٤ هـ . ص ٣٧ .

ومـمن أخـذ عنه حين كـان مجـاورًا ، فى سنة اثنين وأربعين بمكة ، البـرهان بن ظهيرة ، وكذا ابن عمه المحب بن أبى السعادات . وكان يذكر [بالحمق][١] والإعجاب بنفسه ، مع نظم ونثر ومحاسن . مات فى ليلة الإثنين ثانى صفر ، بعلة ذات الجنب . وصلى عليه الشرف المناوى ، ودفن بالقرافة قريبا من الشمس الأصبهانى . رحمهما الله وإيانا . وهو [والد][٢] الفاضل جلال الدين عبدالرحمن ، أحدُ من أكثر التردد إلىّ ومدحنى نظمًا ونثرًا . نفع الله به .

★ **بردبك[٣] العجمى الجكمى جكم من عوض** . تنقل فى الولايات ، ثم عمل فى الأيام الأشرفية[٤] الحجوبية بحلب ، ثم فى أول أيام السلطان[٥] النيابة بحماة ، وأقام بها إلى أن تنافر مع أهلها وقتل منهم جماعة ، بل وخرج عن الطاعة كما قدمته . وآل أمره إلى أن مسك ثم سجن بإسكندرية ، ثم نقل إلى دمياط . ثم صار فى سنة ثلاث وخمسين أحد المقدمين [بدمشق][٦] وتوجه وهو كذلك أمير الحاج الدمشقى فحج ثم عاد إليها . ولم يلبث أن مات فى أوائل رجب . عفا الله عنه .

★ **بطيح[٧] بن أحمد بن عبدالكريم العُمرى** . أحد القواد بمكة . مات فى يوم الخميس ثالث جمادى الآخرة بجدة ، وحمل إلى مكة .

★ **تمراز[٨] البكتمرى المؤيدى المصارع** . تنقل فى الخدم ، وصار فى الأيام العزيزية[٩] من جملة الدوادارية . ثم أمَّره السلطان عشرة ، وأرسله إلى القدس نائبا مرة بعد أخرى . ونفاه فى المرة الأولى إلى الشام ، وأخرج إقطاعه فى الثانية . وأقام فى القاهرة بطالا وقتا ، وعمله شادًا لبندر جدة غير مرة . وآخرها أخذ ما اجتمع فيها من المال وفَرّ فى

---

(١) فى الأصل : به . وما بين الحاصرتين من الضوء اللامع ، جـ ١١ / ٧٣ .
(٢) فى الأصل وطبعة بولاق : ولد . والتصحيح من الضوء اللامع ، جـ ١١ / ٧٢ .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٣ / ٧ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٨٨ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢ / ٢٩١ .
(٤) يعنى الأشرف برسباى ، سيف الدين ، المتوفى ٨٤١ هـ / ١٤٣٧م .
(٥) يشير لسلطان الوقت الملك الظاهر جقمق .
(٦) بالأصل : بالديار المصرية . وهو خطأ . والتصحيح من : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ / ٤٠٥ ؛ حوادث الدهور ، جـ ٢٨٨/١ ـ ٢٨٩ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢ / ٢٧٧ ، ٢٩١ .
(٧) ذكره فى الضوء اللامع ، جـ ٣ / ١٧ : بطيخ . وما هنا يوافق ما ذكر فى : اتحاف الورى ، جـ ٤/ ٣٠٩ .
(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٣ / ٣٥ ـ ٣٦ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٨ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ ، ٢٩١ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢ / ٢٩١ .
(٩) يعنى : الملك العزيز ، يوسف بن برسباى .

جمادى الآخرة من السنة التى قبلها . وكان ما أشرت إليه فى ربيع الآخر من هذه ، وأنه قتل فى المعركة بالحديّدة من اليمن ، فى خامس عشرى شهر رمضان . وكان أشقرًا ضخمًا ، إلى / الطول أقرب ، رأسًا فى الصراع مع شجاعة وإقدام ، وحدة وبطش ، وخفة وسوء خلق . عفا الله عنه . [١٠٥ظ]

★ **جبريل**(١) **بن على بن محمد القابونى الدمشقى الشافعى** . سمع على البرهان ابن جماعة الأديب المفرد للبخارى ، وعلَى الكمال بن النحاس ، والبدر حسن بن محمد البعلى ، وإسماعيل بن إبراهيم بن مروان ، وجماعة . وحدث ، سمع منه الفضلاء . أجاز لى . وكان ثقة ، صالحًا خيرًا ، مديمًا للتلاوة . مات بدمشق فى ليلة الأربعاء خامس عشر المحرم وقد جاز المائة . رحمه الله .

★ **حسن**(٢) **بن قرايلوك** . قتل فى المعركة كما تقدم .

★ **حسين**(٣) **بن عبدالرحمن بن محمد بن على بن أبى بكر ابن الشيخ الكبير على الأهدل ، الإمام بدر الدين أبو على** [الحسينى نسبا وبلدًا](٤) ، الشافعى الأشعرى ، **عرف بابن الأهدل** . ولد فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة بأبيات حسين(٥) من اليمن . ونشأ بها فتفقه على العلامة نور الدين على بن أبى بكر الأزرق ، والفقهاء : على بن آدم الزيلعى ، ومحمد بن إبراهيم [الحرضى](٦) وأبو بكر الحاذرى . وأخذ الأصول عن القاضى جمال الدين محمد بن عبدالله الناشرى ، والفقيه محمد بن نور الدين الموزعى . وكذا أخذ عنهما وعن محمد بن [زكريا](٧) النحو . وسمع بمكة على ، المراغى ، والرضى أبى حامد المطرى ، وابن الجزرى . وباليمن علَى ، المجد اللغوى

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٣ / ٦٥ - ٦٦ .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٣ / ١٢١ .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٣ / ١٤٥ - ١٤٧ .
(٤) فى الأصل : الحسينى شاد بلد . والمثبت من الضوء اللامع ، وقد أورد نسَبَه كاملاً حتى الحسين بن على بن أبى طالب .
(٥) أبيات حسين باليمن : هى قرية من نواحى سردد باليمن ، اشتهرت بأنها مركز للفقهاء والعلماء .
انظر : غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، ق ٢ / ٥٥٨ .
(٦) فى الأصل : العرضى . والتصحيح من الضوء اللامع ، جـ ٣ / ١٤٥ ، ومن ترجمة : محمد بن إبراهيم الحرضى ، فى الضوء اللامع ، جـ ٦ / ٢٥١ .
(٧) فى الأصل : زكرى . والتصحيح من الضوء اللامع ، جـ ٣ / ١٤٦ .

وغيره . وحج مرارًا وجاور بمكة مدة ، وعرف بالفضيلة . فأخذ عنه غير واحدٍ من أهلها والقادمين إليها . وحدّث ببعض تصانيفه . وممن أخذ عنه [الحسام][(١)] ابن حريز المالكى ، وإمام الكاملية[(٢)] . ونُقل لى عنه ، أنه بلغه عن ابن عربى ، أنه قال : كلامى على ظاهره . وكذا أخذ عنه العلاء بن السيد عفيف الدين الأيجى .

وكان إمامًا علامة فقيها ، مفننا مصنفا ، مؤيدا للسنة ، قامعا للمبتدعة والمارقين من الصوفية . وصنف : مفتاح القارى لجامع البخارى ، مستمدًا فيه من الكرمانى . وكشف الغطا عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين . واللمعة المقنعة فى ذكر فرق المبتدعة . والحجج الدامغة . والرسالة المرضية فى نصرة مذهب الأشعرية . وطبقات الأشاعرة . والتنبيهات على التحرز فى الروايات . والكفاية فى تحصين الرواية ، وقال إنه أنموذج لطيف ، وأنه ذكر فيه بطلان المعمرين . والقول المنتصر على المقالات الفارغة بدعوى حياة الخضر . ومنسوخ الحديث . ومطالب أهل القربة فى شرح دعاء القرآن لأبى حربة . وتلخيص تاريخ اليمن للجندى ، مع زيادات ضمها إليه . وقد وقف عليه شيخنا ولخص منه ، [مفتتحا][(٣)] بقوله : أما بعد ، فقد وقفت على مختصر تاريخ اليمن للفقيه العالم الأصيل بدر الدين ، فوجدته قد ألحق فيه زيادات كثيرة مفيدة مما اطلع عليه . فعلقت فى هذه الكراسة ما زاده بعد عصر الجندى ، وكان انتهاء ما يؤرخه الجندى إلى حدود الثلاثين وسبعمائة . وله نظم ، فمنه قصيدة لامية فى السلوك . وقد انتفع الناس به وبتصانيفه . ومات فى يوم الخميس تاسع المحرم بأبيات حسين ، ودفن بها . رحمه الله .

★ **داود[(٤)] بن عثمان بن عبدالهادى ، زين الدين المغربى السبتى المالكى** . من ذرية الشيخ أبى العباس السبتى ، جد الولوى أحمد بن محمد بن عمر البارنبارى ـ شيخ الأبّار فى وقتنا ـ لأمه . مات فى هذه السنة . ودفن بتربة ابن الطولونى بالقرافة الصغرى . وقد حكى لنا الولوى المذكور ونحن وإياه علوّ الأهرام ، عن جده هذا قال ـ وكان من الصالحين ـ عن أبيه ، عن جده ، عن ولى الله أبى العباس السبتى ، أنه قال : يصلى

---

(١) فى الأصل : الحسا . والمثبت من ترجمته فى الضوء اللامع .

(٢) هى المدرسة الكاملية ، وتعرف بدار الحديث الكاميلية ، بخط بين القصرين : انظر ما سبق ، جـ ١ /١٧٦ ، ٢٥٧ .

(٣) فى الأصل : شيخنا افتتحها . وفى طبعة بولاق : شيخنا كراسة افتتحها . والمثبت من الضوء اللامع ، جـ ١٤٧/٣ .

(٤) لم نجد له ترجمة فى الضوء اللامع . وقد ذكره ابن إياس فى بدائع الزهور ، جـ ٢ / ٢٩٣ .

العشاء بجامع عمرو بن العاصى بمصر فى كل ليلة (١ رجل من رجال القيروان وحابس **وعرفات** ، والصبح ثمانون منهم١) .

★ **سارة**[٢] **ابنة عمر بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله** . أم محمد ، ابنة السراج أبى حفص بن العز أبى عمر [الكنانى][٣] الحموى ، ثم القاهرى الشافعى ، ابن جماعة .

★ **سلطان**[٤] **الكيلانى** . أحد التجار المعتبرين . مات بمكة فى يوم الجمعة مستهل رجب .

★ **سليمان**[٥] **بن عمر بن محمد ، علم الدين الحوفى** ، ثم القاهرى نزيل الخانقاه الصلاحية ، الشافعى . لازم شيخنا ابن خضر وغيره ، حتى برع وشارك فى القضاء ، بل مع طُرفٍ ونكت . وأظن أنه كان ينظم الشعر . وسمع على شيخنا وجماعة . مات فى ليلة الإثنين من ربيع الثانى ، وصلى عليه من الغد ، ودفن بحوش الصوفية[٦] . رحمه الله وإيانا .

★ **سليمان**[٧] **بن محمد بن أبى سليمان بن أحمد ، المستكفى بالله** ، أبو الربيع بن المتوكل على الله أبى عبدالله [بن][٨] المعتصم بالله بن المستكفى بالله بن الحاكم بأمر الله العباسى الهاشمى . استقر فى الخلافة بعهدٍ من أخيه المعتضد بالله أبى الفتح داود ، فى ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ، كما قدمنا . فأقام فيها حتى مات وهو فى عشر الستين - بعد أن تمرض أيامًا - فى يوم الجمعة ثانى المحرم . وصلى عليه فى مشهد حافل بمصلى المؤمنى ، شهده السلطان ، بل وعاد أمام الجنازة ماشيًا إلى المشهد

(١ - ١) الجملة بين الأقواس مضطربة المعنى .

(٢) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، جـ ١٢ / ٥٢ .

(٣) فى الأصل : اللقانى . والمثبت من الضوء اللامع .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٣ / ٢٥٨ .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٣ / ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٦) حوش الصوفية بالخانقاة الصلاحية ، سعيد السعداء . انظر ما سبق ، جـ ٢ / ٢١٧ .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٣ / ٢٦٩ ؛ تاريخ الخلفاء ، ص ٥١١ - ٥١٣ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ١ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٨٥ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢ / ٢٨٧ ؛ شذرات الذهب ، جـ ٧ / ٢٨٤ .

(٨) ساقط من الأصل ، والمثبت من الضوء اللامع ، جـ ٣ / ٢٦٩ .

النفيسى[١] حيث دفن ، وربما تولى حمله أحيانًا . وكان دينًا خيرًا متواضعًا ، تام العقل كثير الصمت .

★ **صديق**[٢] **بن أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن الأهدل** ، نزيل مكة . شيخٌ صالح . مات بها فى ضحى يوم الجمعة ثالث عشرى المحرم .

★ **عايض**[٣] **بن سعيد الحسنى** ، القائد . مات فى يوم الجمعة سابع عشر شوال .

★ / **عبد الرحمن**[٤] **بن عبد الغنى بن شاكر بن ماجد** بن عبدالوهاب بن يعقوب ، **مجد الدين** أبو الفضل بن فخر الدين **بن الجيعان** ، أخو القاضى علم الدين شاكر وإخوته . كان ناظر الخزانة وكاتبها . مات فى سابع[٥] عشرى المحرم ، بعد قدومه من الحجاز متمرضا . ودفن بترتبهم بالقرافة ، ثم نقل بعد مدة إلى ترتبهم بالصحراء تجاه تربة الأشرف برسباى . وخلف عدة أولاد نجباء ، من جوارٍ بيضٍ مسلمات . وهو صاحب المدرسة[٦] اللطيفة المجاورة لبيتهم بالسبع قاعات . [١٠٦و]

وكان رئيسًا كريمًا محبًا فى العلماء والصالحين . وله اليد البيضاء فى الدفع عن شيخنا ، حيث أنهى الأعداء عنه إلى السلطان قدرًا كبيرًا فى جهته للخانقاه البيبرسية ، ونفعة الله بذلك . فإن الشهاب ابن يعقوب حكى لى ، أنه رآه بعد موته بهذا السبب فى هيئة حسنة جداً ، بل وصار أولاده بعده المتصرفين فى المكان المذكور . رحمه الله وإيانا .

★ **عبد الرحمن**[٧] **بن على بن أحمد بن عثمان** ، الشيخ زين الدين أبو هريرة بن علاء الدين أبى الحسن ، السعدى العبادى ، الأنصارى الخزرجى ، الحلبى الأصل

---

(١) المشهد النفيسى : هو قبر السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد ، جدُّ جدّها على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه . انظر ما سبق جـ ١ / ٨١ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٣ / ٣١٩ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٤ / ١٦ . وفى طبعة بولاق : عابض .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٤ / ٨٥ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٢ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٨٥ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢ / ٢٨٨ .

(٥) ذكر فى : النجوم الزاهرة ، وحوادث الدهور ، أن وفاته فى : يوم الخميس تاسع عشرين المحرم . وعلق فى حواشى النجوم أن مصنفنا ذكر وفاته فى ٢٣ محرم .

(٦) هى المدرسة الزينية ، نسبة للزينى عبدالرحمن بن الجيعان . انظر ما سبق جـ ٢ / ١٧ .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٤ / ٩٤ ـ ٩٥ .

القاهرى الشافعى ، الأصم ، **سبط أبى أمامة بن النقاش** . ولد فى سنة أربع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها . فحفظ القرآن ، واشتغل فى فنون . ولازم فى العربية الشمس الشطنوفى . وانتفع بتربية أبى هريرة ابن النقاش ، وبرع . وولى الخطابة بجامع أصلم(١) .

وكان مع كونه أصم عجيبا فى فهم ما يشار إليه ، يكتب له الشخص فى الهواء أو على ظهره أو فى كفه بما يختار ، فيفهمه سريعًا بلا تكلّف ، ويستشكل ويرد . وهو فى ذلك من أعاجيب الدهر .

وقد أشار لذلك شيخنا فى وفيات سنة ست عشرة من تاريخه(٢) ، حيث ترجم ، محمد بن إبراهيم بن عبدالحميد(٣) بن على [المرغانى](٤) نزيل مكة ، بأنه : نظم الشعر وكان به صمم . فكان لذكائه يدرك ما يكتب له فى الهواء ، وما يكتب فى كفه بالإصبع ليلاً . فقال مرة : حاكاه فى ذلك صاحبنا عبدالرحمن بن على الحلبى الأصل ، سبط الشيخ أبى أمامة بن النقاش . انتهى(٥) . [والمرغانى] هذا ساعد(٦) التقى ابن فهد وغيره .

وأما صاحب الترجمة ، فقد رأيته كثيرًا بمجلس شيخنا ، وسمعت أبحاثه وفوائده ، بل لما مات شيخنا ، أنشدنى لنفسه فى مرثية أودعتها الجواهر والدرر . وكذا كتبت عنه قوله :

أقسمت لا أسأل إلا حُرّا لا تسأل الندل يزدك ضُرّا

---

(١) جامع أصلم : بناه الأمير بهاء الدين أصلم السلحدار ، أحد مماليك الملك المنصور قلاوون ، وذلك فى سنة ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م . ويقع داخل الباب المحروق من أبواب القاهرة . وبهذا الجامع درس ، وله أوقاف .
انظر : الخطط ، جـ ٢ / ٣٠٩ .

(٢) يعنى شيخه ابن حجر فى كتابه : إنباء الغمر ، انظر : الإنباء ، جـ ٣ / ٣٠ ، وفيات سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣م .

(٣) فى طبعة بولاق : عبدالجيد . وهو خطأ . والمثبت يوافق ما ورد فى إنباء الغمر ، جـ ٣ / ٣٠ فى ترجمة : محمد بن إبراهيم بن عبدالحميد .

(٤) فى الأصل : الوغانى . والمثبت من الإنباء . وهكذا عند التكرار .

(٥) نهاية ما ذكره ابن حجر فى الإنباء .

(٦) فى طبعة بولاق : ساعة .

ولم يكن قديم الصمم ، وإنما طرأ له قريب البلوغ من مرض [حتى قص][١] بعض أقربائه ـ وهو المُخْبر لى بذلك ـ منه العجب . ومات بعد ذلك فى ربيع الآخر . رحمه الله وإيانا .

★ **عبدالغفار**[٢] **بن نفيس** . شيخ معمر من خلفاء المقام الإبراهيمى [الدسوقى][٣] . مات فى يوم الأربعاء رابع عشر المحرم ، ودفن بتربة ابن جلبان من القرافة الصغرى . رحمه الله .

★ **عبدالكريم**[٤] **بن عبدالرحمن بن محمد بن إسماعيل** بن على ابن الحسن بن على بن إسماعيل بن على بن صالح بن سعيد ، **الشيخ كريم الدين** بن [٥] الشيخ شمس الدين[٥] [٦] ابن الشيخ زين الدين أبى هريرة ، أبو القاسم[٦] **القلقشندى** الأصل المقدسى المولد والدار ، الشافعى ، ابن أخى شيخنا التقى أبى بكر ، الآتى فى محله . ولد فى جمادى الأولى سنة ثمان وثمانمائة ببيت المقدس . ونشأ به فحفظ القرآن ، والمنهاج ، والألفية ، وكتبًا . وقدم أبوه القاهرة وقد جاوز البلوغ بيسير ، وسمع بها فى سنة ست وعشرين على الموجودين إذ ذاك ، كالفوّى ، ورقية ـ قبل تبين بطلان روايتها . وكذا اعتنى به وأسمعه على غير واحد من شيوخ بلده والقادمين إليها . وكذا من شيوخ القاهرة وغيرها .

وأجاز له جماعة ، منهم ـ مما كتبه بخطه ـ عائشة ابنة ابن عبدالهادى ، وأبو بكر بن الحسين المراغى . وأحضره فى الأولى ـ فى ربيع الآخر سنة تسع ـ على عمته آمنة ابنة التقى القلقشندى ، الجزء الأول من مسلسلات العلائى ماعدا الحديث الأول ، والمسلسل [بالسند][٧] وبالحفاظ والفقهاء والصوفية بسماعها له على العلائى . ثم اعتنى هو بذلك حتى برع فى هذا الباب .

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع ، يحتاجها النص ليستقيم المعنى .
انظر : الضوء اللامع ، جـ ٤ / ٩٥ .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٤ / ٢٤٤ .
(٣) فى الأصل : بدسوقى . والمثبت من الضوء اللامع . ودسوق : تنسب لسيدى إبراهيم الدسوقى ، الشافعى ، الصوفى من أصحاب الخرق .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٤ / ٣١١ ـ ٣١٢ .
(٥ ـ ٥) فى الضوء : الزين .
(٦ ـ ٦) فى الضوء اللامع ، جـ ٤ / ٢٤٤ : أبى هريرة بن الشمس .
(٧) غير واضحة بالأصل ، وفى طبعة بولاق : بالصف . ولعله ما أثبتناه .

وكتب بخطه الكثير ، وخرّج لنفسه وغيره . ومن ذلك مشيخة خرّجها لعمه ، مع التقدم فى فنونٍ . فإنه كان قد أخذ عن الشمس البرماوى ، وابن رسلان ، والعز القدسى ، والعماد بن شرف ، وغيرهم كأبيه وعميّه عبدالرحيم وأبى بكر ، حيث وصفه شيخنا بالمحدث الفاضل البارع ، مفيد الطالبين ، أوحد المدرسين . وكتب له على أسئلةٍ التمس منه الجواب عنها ، أنها ناطقة بلسان حالها ، بتقدم منتقيها فى العلوم وتحققه بالتدقيق والتحقيق فى معنى المنطوق والمفهوم ، إلى أن قال : وقد استدللت بهذه الخبايا التى أسرت من الزوايا ، على مزيد التقدم لكاتبها وثبوت المزايا . فحق له أن يُقدِم على التدريس ويهجم على الفتوى ؛ بوجود تأهله لذلك وتمسكه من كل منهما بالسبب الأقوى . وقد أذنته أن يفتى بما علمه من مذهب الشافعى بالراجح عند الأصحاب ، وأن يقرر شروح مختصرات المذهب لكل من سأله من الطلاب ، فقد تأهل [للتعقيب][١] على أصحاب المطولات ، والتنقيب على ما أغفله من التقييدات ذوو المختصرات ، وكيف لا ؟! وهو من البيت الذى اشتهر بالعلوم الشرعية جهاته ، وظهرت للصادر والوارد سموه فى درج الفضل وكمالاته . فلا بدع أن يشابه أبه وجده ، أسعد الله جده ، وجدد سعده ، وأمده بمزيد العمر والبركة فى الرزق ، حتى يخلد فى الطروس ما يحيى به ما درس من فوائد الدروس بعده . وأرخ ذلك فى سنة ثمان وثلاثين .

ومع تفننه وإقباله على التصنيف والجمع ، كان متين الديانة ، وافر العقل ، حسن السياسة ، جم المحاسن . وقد كتب إلىّ فى سنة خمسين بالسلام / وطيب الكلام ، ملتمسا منى أخذ خطوط شيوع القاهرة ، على استدعاءٍ بخط باسمه واسم أولاده وأحفاده ، ومن يلوذ به . ولم يزل على جلالته حتى مات فى ثامن ذى الحجة . ودفن بالقرندلية . ولم يخلق فى بيته مثله . رحمه الله . [١٠٦ظ]

★ **عبدالكريم**[٢] **بن محمد بن محمد بن على ، الخواجا جلال الدين البصرى** ثم [المكى][٣] ، ويعرف **بدُليم** . مات بمكة فى ظهر يوم الثلاثاء خامس رجب .

---

(١) فى الأصل والضوء اللامع ، جـ ٤ / ٣١٢ : التعقب . ولعل المثبت هو الصحيح .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٤ / ٣١٩ .
(٣) فى الأصل ، طبعة بولاق : البنكى . والمثبت عن الضوء اللامع .

★ **عبدالله**[١] **بن محمد بن عبدالله بن يوسف** بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن هشام ، القاضى **جمال الدين** أبو محمد ابن العلامة أوحد عصره فى تحقيق النحو محب الدين بن سيبويه - الوقت - الجمال أبى محمد القاهرى الحنبلى ، **عرف بابن هشام** . ولد بالقاهرة بعد التسعين وسبعمائة . فإنه كان يذكر أن والده توفى وهو صغير ، وأبوه قد مات فى سنة تسع وتسعين . ونشأ الجمال يتيمًا ، فحفظ القرآن ، والخرقى [والطوخى][٢] والألفية . وأخذ الفقه عن المحب البغدادى ، قرأ عليه المقنع أو معظمه ، ولازمه ملازمة تامة فى الفقه وأصوله والحديث وغير ذلك . وأخذ النحو عن البرهان بن حجاج الإبناسى ، قرأ عليه فى الرضى وغيره ، بل كان انتفاعه فيه أولا بالشمس البوصيرى . وحضر دروس القاياتى فى العضد وغيره . وكذا لازم الونائى ، وابن الديرى ، وشيخنا . وقرأ صحيح مسلم على الزركشى .

وتنزل فى صوفية الحنابلة بالمؤيدية ، أول ما فتحت بتعيين شيخهم القاضى عزالدين البغدادى . وسئل حين عرْض الجماعة بين يدى واقفها عن كتابه ، فقال : الخرقى . ولما تنبه استنابه شيخه المحب فى القضاء . ثم استقر فى تدريس الحنابلة بالفخرية[٣] بين السورين ، عوضا عن المعز المذكور ، وفى إفتاء دار العدل بعد شرف الدين بن البدر قاضى الحنابلة ، بتعيين والده ، وفى الخطابة بالزينية[٤] أول ما فتحت .

وصار أحد أعيان مذهبه ، وتصدى بعد شيخه للتدريس والإفتاء والأحكام ، فأخذ عنه الفضلاء خصوصًا فى العربية . وكنت ممن حضر عنده فيها دروسًا ، وسمعت من فوائده ومباحثه . وسمع هو بقراءتى على شيخنا وغيره .

وكان خيرًا حريصًا على الجماعات ، مديما للمطالعة ، بارعًا فى العربية والفقه ، مشاركًا فى غيرهما ، مفوّها فصيحًا مقدامًا ، محمودًا فى قضائه وديانته ، مع علو الهمة والقيام مع من يقصده ، وسلامة الصدر .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٥ / ٥٦ - ٥٧ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٢ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٨٥ .
(٢) فى الأصل ، وطبعة بولاق : والطوفى . والتصحيح عن الضوء اللامع ، جـ ٥ / ٥٦ .
(٣) المدرسة الفخرية القديمة . انظر ما سبق ، جـ ١ / ٢٤٦ .
(٤) هى المدرسة الزينية . انظر ما سبق ، ص١١٣ .

وقد حج مرتين ، وزار بيت المقدس ، ودخل الشام وغيرها . مات فى ليلة الأحد ثالث صفر ، وصُلّى عليه من الغد ، ودفن عند أبيه وجده بتربة الصوفية[١] السعيدية . وغلط من أرخ[٢] وفاته فى المحرم . رحمه الله وإيانا .

★ **على[٣] بن إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم** ، القاضى نور الدين القليوبى ، ثم القاهرى الشافعى القبانى . **ويعرف قديمًا بابن غُنيمة** ، بضم المعجمة ثم نون . ولد فى رمضان سنة خمس وستين وسبعمائة بقليوب ، وانتقل منها إلى القاهرة فحفظ بها القرآن . واشتغل بالفقه على جماعة ، منهم : الشمس القليوبى ، والصدر الإبشيطى ، وأذن له فى التدريس . وسمع على الجمال الباجى فى سنة خمس وثمانين أماكن من دلائل النبوة للبيهقى ، [و][٤] عزير الدين المليجى ، والتقى الدجوى ، والمطرز ، والشرف بن الكويك . وكان يذكر أنه سمع علَى ابن رزين ، والصلاح البلبيسى . وأنه دخل إسكندرية ، وسمع بها على الشمس بن فتح الله ، والجمال الدمامينى جد الشمس ناظر الجيش بالقاهرة . وليس (٥ كل ذلك ببعيد٥) .

وناب فى القضاء عن العماد الكركى فمن بعده . واستقر فى أمانة الحكم ونظر الأوقاف . وحج فى سنة سبع وثلاثين ، وزار بيت المقدس . وحدث باليسير . وكان إنسانا حسنا ، ربْعةً ، نيّر الشيبة . أجاز لى غير مرة . وهو الذى كان يتحدث فى نظر المدرسة الفخرية ، التى بسويقة الصاحب ، وقصر فى شأنها حتى سقطت منارتها ، كما أسلفت قصتها فى حوادث سنة تسع وأربعين[٦] . ومات فى يوم الإثنين سادس عشر شوال . رحمه الله وإيانا .

★ **على[٧] بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، نور الدين الغزى الأصل** المكى المالكى ، **عرف بابن الصباغ** . ولد فى العشر الأول من ذى الحجة ، سنة أربع وثمانين وسبعمائة بمكة . ونشأ بها فحفظ القرآن ، والرسالة فى الفقه ، وألفية ابن مالك .

---

(١) تربة صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء . انظر ما سبق ، جـ ٢ / ٢١٧ .
(٢) أرخ وفاته فى العشر الأخير من المحرم ، فى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٢ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٨٥ .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٥ / ١٥٢ ـ ١٥٣ .
(٤) ساقط من الأصل . والمثبت عن الضوء اللامع ، جـ ٥ / ١٥٣ .
(٥ ـ ٥) فى طبعة بولاق : وليس مع كل ذلك سعيدا .
(٦) راجع القصة فيما سبق ، جـ ١ / ٢٤٦ ـ ٢٤٨ .
(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٥ / ٢٨٣ .

وعرضهما على الشريف عبدالرحمن الفاسى ، وعبدالوهاب بن العفيف اليافعى ، والجمال بن ظهيرة وقريبه أبى السعود ، وسعد النووى ، وعلى بن محمد بن أبى بكر الشيبى ، ومحمد بن أبى بكر بن سليمان البكرى ، وأجازوا له . وأخذ الفقه عن أولهم ، والنحو عن الجلال عبدالواحد المرشدى . وسمع «سداسيات الرازى» علَى الزين أبى بكر المراغى . وكتب الخط الحسن ، وباشر الشهادة ، مع إسرافه على نفسه ، ولكنه كان ساكنا . وصنف : «الفصول المهمة لمعرفة الأئمة»(١) ، وهم(٢) إثنا عشر . و «العبر فيمن سبقه(٣) النظر» ، وغير ذلك . وأجاز لى ، ومات فى ظهر يوم الأربعاء سابع ذى القعدة ، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة . رحمه الله وإيانا .

★ **محمد**(٤) **بن [أحمد] إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ، جلال الدين** بن قطب الدين **القلقشندى** ، القاهرى الشافعى ، أخو العلاء على الآتى فى السنة الآتية . ولد فى سنة ست وثمانين وسبعمائة تقريبًا بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن . وسمع من الزين العراقى فى أماليه ، ومن غيره . وكان إنسانًا خيرًا ، يتكسب بالشهادة . رحمه الله .

★ **محمد**(٥) **بن أحمد بن سعيد القاضى ، عز الدين المقدسى** الأصل النابلسى ، ثم الدمشقى الحلبى المكى الحنبلى . ولد فيما كتبه لى بخطه ، فى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة بكفر لبدة ، بفتح اللام والباء الموحدة من جبل نابلس ، ونشأ به فحفظ القرآن .

ثم انتقل فى سنة تسع وثمانين إلى صالحية دمشق ، فتفقه بها على القاضى تقى الدين بن مفلح ، وأخيه جمال الدين عبدالله ، والشهاب الفندقى . ثم انتقل إلى حلب فى سنة / إحدى وتسعين ، فحفظ بها القرآن (٦[وعمدة الأحكام]٦) ومختصر الخرقى ، [١٠٧و] وعرضهما . وتفقه فيها أيضا بالقاضى شرف الدين بن فياض . وسمع بها علَى ابن صديق مجلسًا من أوائل صحيح البخارى ، بل كتب لى بخطه أنه سمعه بتمامه . وناب بها فى

(١) انظر : هدية العارفين ، جـ ١ / ٧٣٢ .
(٢) هكذا بالأصل ، وفى طبعة بولاق : وهى .
(٣) فى الضوء اللامع ، جـ ٥ / ٢٨٣ : شفه . وفى هدية العارفين ، جـ ١ / ٧٣٢ : سفه .
(٤) فى الأصل : محمد بن الحر إسماعيل . وما بين الحاصرتين نقلا عن الضوء اللامع ، جـ ٦ / ٢٩٤ .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٦ / ٣٠٩ .
(٦ ـ ٦) بياض فى الأصل . والمثبت عن الضوء اللامع ، جـ ٦ / ٣٠٩ .

القضاء ، وفى الخطابة بالجامع[١] الكبير . ثم انتقل إلى بيت المقدس فى سنة اثنتى عشرة ، وأقام بها إلى أثناء سنة ثمان عشرة . ثم انتقل إلى دمشق ، وأقام بها .

وحج مرارًا وجاور غير مرة ، فى سنة عشرين وثمانمائة ، ثم فى سنة سبع وعشرين ، ثم فى سنة خمس وثلاثين ، ثم فى سنة إحدى وأربعين . وكذا جاور بالمدينة نصف سنة سبع وعشرين . ثم قدم مكة فى موسم سنة اثنين وخمسين ، فقطنها ، وناب فى إقامة مقام الحنابلة بها ، بل ولى قضاء الحنابلة بها بعد موت السراج عبداللطيف بن أبى الفتح ، فى أوائل السنة التى قبلها ، إلى أن مات .

وكان إمامًا عالمًا ، كثير الاستحضار لفروع مذهبه ، مليح الخط ، خيرًا ديّنا ، ساكنا منجمعا عن الناس ، مديمًا للجماعة مع كبر سنه ، متواضعًا حسن الخلق ، عفيفا نزها ، محمود السيرة فى قضائه . وله تصانيف منها : الشافى والكافى فى الفقه ، فى مجلد . وكشف الغمة بتيسير الخلع لهذه الأمة ، فى مجلد لطيف . وسفينة الأبرار الجامعة للآثار . والأخبار فى المواعظ ، فى ثلاث مجلدات . أجاز لى ، ومات فى ليلة الخميس رابع عشر صفر بمكة ، وصلى عليه من الغد ودفن بالمعلاة . رحمه الله وإيانا .

★ **محمد**[٢] **بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن** بن محمد ابن عمر بن عثمان بن أبى بكر ، ناصر الدين أبو الفضل بن البهاء أبى حامد بن الشمس التميمى ، المصرى الشافعى الموقع ، **عرف بابن المهندس** . ولد كما قرأته بخطه فى سنة ٧٩١ بمصر ، ونشأ بها فحفظ القرآن . واشتغل يسيرًا ، وسمع الحديث على الولى العراقى ونحوه ، ثم عن شيخنا . فأكثر ولازم كتابة الأمالى عنه ، والنيابة فى الخطابة بجامع عمرو ، وكذا التوقيع ببابه والمثول بخدمته . وسافر معه إلى حلب فى سنة آمد[٣] ، وسمع هناك على البرهان الحافظ وغيره ، وبالشام وغيرها . وحج قبل ذلك وبعده ، وجاور .

وكان إنسانا له مشاركة فى الجملة ، وبراعة فى التوقيع ، مع الحرص على التلاوة والجماعة ، والرغبة فى المنسوبين للصلاح . وقد أجاز له قديما فى سنة ثلاث وتسعين

---

(١) هو المسجد الجامع بحلب . وهو من أعظم المساجد بها . ويرجع تاريخ بنائه إلى بنى أمية ، وفيه أقوال . وعن حرقه وهدمه وعمارته أكثر من مرة ، انظر : خطط الشام ، جـ ٦ / ٤٨ - ٤٩ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٧ / ٧١ - ٧٢ .

(٣) هى سنة ٨٣٦ هـ . والتى حارب فيها الأشرف برسباى التركمان بآمد . انظر : الجواهر والدرر ، جـ ١/ ١١٦ .

أبو الفرج بن الشحنة ، وبعد ذلك أبو هريرة بن الذهبى ، وأبو الخير بن العلائى ، وطائفة . وحدث باليسير . أخذت عنه أشياء ، ولم يحصل له طائل بعد شيخنا ، بل ومات عن قرب فى يوم الإثنين ثانى عشر المحرم ، ودفن من الغد بالقرافة عند والده . رحمه الله .

★ **فاطمة**[1] **ابنة جمال الدين يوسف بن سنقر** ، زوجة القاضى تاج الدين البلقينى الآتى قريبا ، وأم قاضى القضاة البدرى أبى السعادات البلقينى . كانت حسنة الاعتقاد فى الصالحين ، راغبة فى الإحسان إلى الأرامل ونحوهن ، بحيث اتخذت لها زاوية بجماعة ، تحسن إليهن بالإقامة فيها وبغيرها . وصارت **تلقب بالشيخة** ، ولها صيت بذلك . وقد حجت . وماتت فى يوم الثلاثاء حادى عشرى المحرم ، ودفنت بزاويتها المشار إليها ، بالقرب من باب القوس من القاهرة . رحمها الله تعالى وإيانا .

★ **محمد**[2] **بن ألبغا ، ناصر الدين الحاجب الثانى** بحلب . كان مشكور السيرة ، ذا ثروة ونعمة حادثة . مات فى يوم السبت سابع عشرى شهر رمضان بالقاهرة ، غريبا عن وطنه وعياله . رحمه الله وإيانا .

★ **محمد**[3] **بن أمير حاج بن أحمد بن آل ملك ، ناصر الدين ، المعروف بقوزى** ، بضم القاف ، وبعد الواو زاى مكسورة . من بيت إمرة وخير . وجدّه نائب السلطنة بالديار المصرية ، الحاج سيف الدين صاحب الجامع بالحسينية[4] ، والمدرسة المجاورة للدار الحسينية اللتين بقرب المشهد الحسينى بالقاهرة . وكان مهابا صارما ، عاقلا ذا أجوبة حادة . مات فى سنة سبع وأربعين وسبعمائة . وتنقل بعده ولده فى النيابات بغزة وغيرها . ثم طرح الإمرة ولبس زى الفقراء ، وصار يمشى فى الطرقات ، ويكثر الحج والمجاورة ، إلى أن مات فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ، وقد صار صاحب

---

(١) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، جـ ١٢ / ١١٣ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٧ / ١٤٥ . وفى النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٦ ، ذكر : المعروف بابن ألتُغا . وفى حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٨٩ : ابن ألتيغا .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٧ / ١٤٧ .

(٤) جامع آل ملك : بالحسينية ، خارج باب النصر . أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك . وأقيمت فيه الخطبة ، وكانت خطته عامرة بالمساكن . وورد ذكر المدرسة والدار بترجمة آل ملك . انظر : الخطط جـ ٢ / ٣١٠ - ٣١١ .

الترجمة ابن خمس سنين ، فإن مولده تقريبا فى سنة ثمان وثمانين[١] ، حسبما دل عليه سماعه . وذلك أنه سمع مجلس الختم من صحيح البخارى ، على الصلاح الزفتاوى ، والحلاوى ، والسويداوى ، والإبناسى ، والمراغى وابن الشيخة فى جمادى الأولى سنة أربع وتسعين . وحينئذ فقَوْلة أن مولده سنة ثلاث وتسعين ، وهمٌ . وكان ذلك بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن . وحدث بالمجلس المذكور ، سمعته عليه . وكان إنسانًا خيرًا ، يتكلم على الأوقاف . مات فى يوم الأربعاء حادى عشرى المحرم ، ودفن بجامع جده بالحسينية . رحمه الله وإيانا .

★ **محمد**[٢] **بن أبى بكر بن على ، ناصر الدين الديلى المقدسى الشافعى** ، نزيل سعيد السعداء[٣] . أخذ عن ابن حسان وغيره ، ونَبُل . وكان خيرا متواضعا . مات قبل التكهل[٤] ، فى يوم الأحد تاسع شهر ربيع الأول ، ودفن بحوش الصوفية السعيدية . رحمه الله .

★ **محمد**[٥] **بن حسين بن يوسف القرافى** ، خادم أبى بكر الإدفوى وجامع الأولياء[٦] بالقرافة ، **ويعرف بالمغربل** . مات فى يوم السبت سابع عشرى شهر ربيع الآخر ، ودفن بقبرٍ بحرىّ الجامع المذكور . رحمه الله إيانا .

★ **محمد**[٧] **بن صلاح بن عبد الرحمن ، شمس الدين** ، ويلقب قديمًا ناصر الدين ، الرشيدى الأصل ، نسبة لسفط رشيد[٨] بالصعيد / الأدنى ، القاهرى المقسمى ، [١٠٧ظ]

---

(١) ذكر فى الضوء اللامع ، جـ ٧ / ١٤٧ ، أن مولد صاحب الترجمة فى سنة : ثمان وثلاثين وثمانين . وهو خطأ . وانظر أيضا : البقاعى : المعجم الصغير ، تحقيق : حسن حبشى ، حاشية ٣ ص ٢٥٧ ، ط . دار الكتب ٢٠٠٣ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٧ / ١٨٤ .

(٣) يشير إلى الخانقاة الصلاحية بالقاهرة .

(٤) فى الأصل : التكهيل .

(٥) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

(٦) جامع الأولياء : عرف قديمًا بجامع القرافة . وهو بالقرافة الكبرى . وكان موضعه قديمًا يعرف بخطة المغافر ، وهو مسجد القبة . وبنى عليه المسجد الجامع الجديد ، بنته السيدة المعزية ، أم العزيز بالله نزار ، فى سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦م . انظر : الخطط ، جـ ٢ / ٣١٨ ـ ٣٢٠ .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٧ / ٢٧٢ .

(٨) سفط رشيد (صفط راشين) : من القرى القديمة من أعمال مركز ببا من مديرية بنى سويف ، بصعيد مصر . انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢ جـ ٣ / ١٤٠ .

لسكناه المقسم[1] ، الشافعى المؤدب ، **عرف بابن أنس** . ولد فى مستهل ربيع الأول سنة خمس وستين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وتلاه فى كبره للسبع ، ماعدا حمزة ونافعًا ، علَى نور الدين أبى عبدالقادر الأزهرى . وقبله لابن كثير ، وأبى عمر ، وعلى الحكرى . ولعاصم ، والكسائى ، علَى الشيخ يعقوب . واشتغل فى الفقه على البرهان بن النسائى ، ثم البيجورى ، والبدر القويسنى . وفى النحو ، على الشهاب الحناوى ، ولكنه لم ينجب . وسمع على الجمال عبدالله ، والزين عبدالرحمن الرشيديين ، وأبى العباس أحمد بن على بن إسماعيل بن الظريف ، والنجم إسحق [الدجوى][2] المالكيين فى سنة ثمان وتسعين قطعة من سنن أبى داود . وعلَى الفرسيسى معظم السيرة لابن سيد الناس . وعلَى ابن أبى المجد الصحيح ، بفوتٍ يسير ، والختم منه علَى التنوخى ، والحافظين العراقى والهيثمى . وعلَى الشرف بن الكويك معظم صحيح مسلم ، وحدثه من لفظه بالمسلسل . وكذا سمع على السراج البلقينى ، والقويسنى ، والشمس البرماوى ، والجمال الكازرونى ، والشهاب البطائحى ، والسراج قارى الهداية فى آخرين .

وتكسب بالشهادة وبتأديب الأطفال . وأمّ ببعض المساجد ، وخطب بجامع الزاهد[3] الشهير . وكان إنسانًا خيرًا مفيدًا ، على الهمة ، لاينفك عن كتابة الإملاء عن شيخنا ، مع شيخوخته وضعف حركته . وقد حدث باليسير ، سمع منه الفضلاء . قرأت عليه ثلاثيات البخارى . ومات فى يوم الأحد حادى عشرى شهر ربيع الآخر . رحمه الله تعالى وإيانا .

★ **محمد**[4] **بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان** ، تاج الدين أبو سلمة ، ابن قاضى القضاة جلال الدين أبى الفضل ، ابن شيخ الإسلام السراج أبى حفص البلقينى ، القاهرى الشافعى . ولد فى نصف ذى القعدة سنة سبع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة . ونشأ بها فحفظ القرآن ، والعمدة ، والمنهاج ، والألفية النحوية . وعرض العمدة على جده ، والزين العراقى ، وغيرهما . وسمع على والده ، وجده والجمال ابن الشرائحى ، وغيرهم .

---

(١) المقسم : بالقرب من باب البحر . انظر ما سبق ، جـ ٢ / ٢١ .
(٢) فى الأصل : الدجورى . والتصحيح من الضوء اللامع .
(٣) جامع الزاهد : بخط المقس ، خارج القاهرة . بناه الشيخ المعتقد أحمد ، المعروف بالزاهد سنة ٨١٨ هـ . انظر : الخطط ، جـ ٢ / ٣٢٧ ـ ٣٢٨ .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع جـ ٧ / ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٦ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

وأجازت له عائشة ابنة ابن عبدالهادى ، وخلق ، باستدعاء شيخنا أبى النعيم المستملى . وقرأ فى الفقه على والده ، وفى النحو على الشطنوفى ، أخذ عنه غالب شرح الألفية لابن عقيل ، ووصفه بالبلاغ بهامش النسخة بالشيخ الإمام العلامة وقال : إنها قراءة بحث وتحقيق . وأملى عليه شرحا له على الأصل ، انتهى فيه إلى أثناء الإضافة .

وناب عن أبيه فى القضاء ، وكذا فى الخطابة بجامع القلعة(١)- فيما أظن - ورغب له فى ولايته الثانية - بعد وفاة جده - عن قضاء العسكر . واستخلفه حين توجه صحبة المؤيد ، بمقتضى مرسوم شريف ، كتب عليه بالامتثال بقية القضاة ، بل كان هو القائم بجُلّ أعباء المنصب فى غالب ولايته . وحمدت سيرته فى ذلك كله ، خصوصًا فى خلافته لأبيه ، بحيث سارت كتب من تخلف عن العسكر من الأعيان بالثناء عليه . ورغب له والده عن التدريس بمدرسة ألجاى(٢) بسويقة العزى وبالآثار(٣) . واشترك مع أخيه ، بعد موت أبيهما ، فى تدريس التفسير بجامع طولون ، ونظر وقفىّ السيفى [والطقجى](٤) . واستقل هو بالنظر فى وقفى بيلبك الخازندار ، وأتابك العزى ، وغير ذلك [وحج مرارًا ، وجاور فى الرجبية ، ودخل الشام وحلب مع والده ، ولم يتيسر](٥) له زيارة بيت المقدس ، وكان يتمناها . وكذا كان تردد حول دمياط .

وكان دينا ، صادق اللهجة ، حسن المعاملة ، ذا دراية تامة لمنصب القضاء ، بحيث كان شيخنا ممن دوّنه ممن يعتمدونه ، بل حكّمه شيخنا والقاياتى بينهما ، حتى انقطع التنازع . والتمس منه السفطى التوجه للمناوآت ليسجلها ، وثوقا بحسن تصرفه وجودة رأيه . ولما مات والده عُرض عليه قضاء الشافعية ، وشافهه الأشرف بذلك ، فأبى بل انقطع من ثمّ عن التهنئة بالشهر ، خوفا من إلزامه له بذلك . وكذا انجمع عن التردد لبنى الدنيا جملة ، ولم ينفك عن ملازمة بيته لنزهة ولا غيرها . ولكن كان الغالب عليه

(١) جامع السلطان بقلعة الجبل .

(٢) مدرسة ألجاى : هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، كان موضعها وما حولها مقبرة . ويعرف خطها بخط سويقة العزى . أنشأها الأمير الكبير سيف الدين ألجاى اليوسفى سنة ٧٦٨ هـ . انظر : الخطط ، جـ٢/٣٩٩ .

(٣) يعنى رباط الآثار . انظر ما سبق ص ٢٨ سنة ٨٥٤ هـ .

(٤) فى الأصل : الطبحى . والمثبت بين الحاصرتين نقلاً عن الضوء اللامع ، جـ ٧ / ٢٩٥ .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . فالمعنى لا يتسق . والمثبت نقلا عن الضوء اللامع ، جـ ٧ / ٢٩٥ .

الإمساك . أثنى عليه ولده فقال : كان فقيه النفس ، حسن التصور ، سريع الإدراك ، كاشفا عن كثير مما يعرض لى فى دروسى أيام الطلبة ، من إشكال ونحوه بأول نظر . هذا مع أنه المعنىّ بقول شيخنا : ـ

مات جلال الدين ، قالوا : ابنُه يخلُفُه ، أو فالأخُ الكاشح[(١)]

فقلت[(٢)] : تاج الدين لا لائقٌ بمنصب الحكم ، ولا صالحُ[(٣)]

وقد سمعت عليه جزءاً بإجازته من جدّه ، إن لم يكن سماعًا . ولم يزل على طريقته ، حتى مات فى ليلة السبت سابع عشرى شهر رمضان ، بعد أن تعلل مدة ، ودفن من الغد بالزاوية المعروفة بزوجته[(٤)] بالقرب من باب القوس . رحمه الله وإيانا . وخلف مالا جمًا ، وأنجب أولادًا ، أمثلهم البدرى أبو السعادات ، بل هو أعلم بيته . كان الله له .

★ **محمد[(٥)] بن عبدالله بن محمد بن على بن عيسى ، ولى الدين بن تاج الدين البلقينى** ، ثم القاهرى الشافعى . ويقال إنه ابن أخت السراج البلقينى . فالله أعلم . ولد فى خامس عشرى جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بالقاهرة . ونشأ بها فحفظ القرآن ، والتدريب ، وغيره . وجوّد القرآن عند الزكى عبدالعظيم البلقينى . وأخذ فى الفقه عن السراج البلقينى ، وقريبه البهاء ، وغيرهما . وفى الأصول عن أولهما ، بل كان يذكر أنه لازمه حتى سمع عليه البخارى ، وليس ببعيد . وفى النحو عن الشمس البوصيرى ، وسمع على الزين العراقى ، والهيثمى ، وابن الكويك ، والبرماوى ، وآخرين . واشتغل كثيرًا ، ونسخ بخطه جملة . وحج قديمًا ، ودخل دمشق وإسكندرية / وغيرهما . [١٠٨و]

وناب فى القضاء عن الجلال البلقينى ، ولازمه فى التقسيم وغيره ، وكذا ناب عن من بعده . وجلس بالجوزة[(٦)] خارج باب الفتوح ، وهو من مجالس الشافعية المعتبرة ،

(١) فى النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٦ : فالأخ الراجح . وكذا فى حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٩٠ .
(٢) فى طبعة بولاق ، الضوء اللامع : قلت . وهو خطأ ، فمعها لا يستقيم الوزن .
(٣) ذكر فى النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٦ : أراد بتاج الدين هذا فى الأول ، ثم بالتورية قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى . وكذا فى حوادث الدهور .
(٤) فى طبعة بولاق غير منقوطة . وهى الشيخة ، فاطمة ابنة جمال الدين يوسف بن سنقر . سبقت فى الوفيات .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٨ / ١١٠ ـ ١١١ .
(٦) لم نعثر لها على تعريف فيما بين أيدينا من المصادر ، بالمدارس أو الجوامع أو الزوايا داخل مصر . والموجود ، المدرسة الجوزية بدمشق ، من مدارس الحنابلة . انظر : الدارس ، جـ ٢/ ٢٩ ـ ٦٣ ؛ تاريخ ابن قاضى شهبة ، المجلد ١ جـ ٣/ ٩١ ، ٢٠٧ .

حتى أن السراج البلقينى جلس فيه لما ولى صهره البهاء ابن عقيل . وكذا نقل عن القاياتى ، أن التقى السبكى جلس فيه . فالله أعلم . بل ناب بالمحلة الكبرى . وكان شيخنا مع محبته له ، يعتب عليه فى السعى على قريبه الشهاب العجمى فى قضائها . وقد حدث باليسير . سمع منه الفضلاء . قرأت عليه المسلسل ، وأخذ عنه بعض أصحابنا فى الفقه . وكان إنسانا حسنًا شهمًا ، حاد الخلق ، كثير الاستحضار للتدريب فى أول أمره ، جامدًا بآخره لاسيما حين لقيته ، حسن المباشرة للقضاء ، عفيفا .

ومن لطائفه ، أن شخصًا خبازًا يقال له الحاج عمر الطباخ ، شهد عنده فى واقعة ، فامتنع من قبوله فيها . وعلل ذلك ، بأنه رأى الشهاب الحاوى وهو واقف عليه يشترى منه طعاما ، والعوام تزاحمه . قال[1] : فعدم اهتمامه بتقديم العلماء منه ، دليل على قلة مبالاته . فاعتذر عن صنيعه بعدم شعوره ، فقبله . وقد تزوج القاضى علم الدين ابنته ، فأولدها فاطمة وأبا البقاء ، وغيرهما . مات فى يوم الأحد تاسع عشر شوال ، ودفن من الغد . رحمه الله وإيانا .

★ محمد[2] **بن على بن أحمد بن خلف** بن شهاب بن على ، محب الدين أبو الطيب بن نور الدين ، المحلى الشافعى الشاذلى ، **عرف بابن حُمَيْد مصغرًا** ، **وبابن وَدَن** بفتح الواو والمهملة . ولد كما أخبرنى به ، فى ثالث عشرى رمضان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة . وقال بعض أصحابنا ، أنه فى حادى عشرى رمضان سنة خمس عشرة ـ فالله أعلم ـ بالمحلة . ونشأ بها فحفظ القرآن وصلى به ، والأربعين النووية ، والنهاية له فى الفقه ، والحاوى الصغير ، والرحبية فى الفرائض ، والمُلْحة ، وألفية ابن مالك ، وجمع الجوامع . وعرضهما على شيخنا وغيره ، كالبساطى ، والطبقة . وبحث فى الحاوى عند الشرف السبكى ، والبرهان الإبناسى ، والشهاب المحلى خطيب جامع ابن ميالة[3] ، وآخرين . وقرأ فى الأصول ، والمعانى والبيان ، وغيرها من الفنون ، على العز عبدالسلام البغدادى . وكذا قرأ على البرهان الكركى وشيخنا ، وآخرين منهم : ابن المجدى ، قرأ عليه فى الفرائض والحساب وغيرهما .

---

(١) القول لولى الدين بن تاج الدين البلقينى ، صاحب الترجمة .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٨ / ١٦٠ ـ ١٦١ .
(٣) جامع ابن ميالة : من الجوامع الموجودة خارج القاهرة . انظر : الخطط ، جـ ٢ / ٢٤٥ .

وسافر إلى الشام ، فقرأ بها علَى ابن ناصر الدين ، وعائشة ابنة ابن الشرائحى . وسمع بالقاهرة مع على الرشيدى وغيره . وحج وزار بيت المقدس ، وأذن له بعض شيوخه فى الإفتاء والتدريس . وتعانى الأدب [فتميز][1] فيه .

وكتب عدة تصانيف ، منها : النجمة الزاهرة والنزهة الفاخرة فى نظام السلطنة وسلوك طريق الآخرة ، ولقبه أيضًا بالجواهر المعقودة فى إشارات النحلة والدودة . دخل فيه من حيث أن النحلة لابد لها من أمير تقيمه وتجتمع على رأيه ، ففى ذلك إشارة إلى أنه لابد من الملك . ومن حيث أن دود القزّ لا يقتصر على طعام واحد ولا سبب[2] ، وأنه يعظم نفسه بعد الأربعين عن الأكل ، ويقبل على العزلة ونحو ذلك ، ففى ذلك إشارات إلى من سلك طريق الآخرة . وقرة عين الراوى فى كرامات محمد بن صالح الدمراوى . ومحاسن النظام من جواهر الكلام فى ذكر الملك العلام . وكتاب فى الحدود النحوية . وآخر سماه ، البرق اللامع فى ضبط ألفاظ جمع الجوامع ، فى نحو أربعة كراريس .

وكان إنسانًا فاضلاً لطيفًا ، حسن العشرة متواضعًا . كتبت عنه قوله فى معانى لفظة النحو :

للنحو ست معانٍ قد أتيت بها ... فى مفردٍ فاغتنى عن عِيّ إكثار
النحو يأتى بمعنى القصد مع جهة ... والمثل والصرف مع اسمٍ بمقدار
تشاغل بالمولى رجالُ فأصبحت ... منازلهم تسموا بمجد مُؤَثّل
رجال لهم حال مع الله صادق ... فإن لم يكن منهم بهم فتوسل

وقوله فى أصحاب الشورى :

أصحاب شورى ستة فهاكهم ... لكل شخص منهم قدرٌ عَلِىّ
عثمانُ ، طلحةُ ، ابن عوفٍ بعده ... سعدُ بن وقاصٍ ، زبير مع على

مات فى عصر يوم الثلاثاء سادس عشر ربيع الأول بمكة . رحمه الله .

---

(١) فى الأصل : فنهز . والمثبت نقلا عن الضوء اللامع ، جـ ٨ / ١٦٠ .
(٢) هكذا فى طبعة بولاق . وفى الأصل غير واضح .

★ **محمد**(١) **بن محمد بن إبراهيم بن عبد المهيمن** ، فخر الدين بن شرف الدين بن [الخازن](٢) ، الماضى أبوه فى سنة ثلاث وخمسين . كان منهمكا فى التحصيل ، بحيث أنه ضَمّ لما انتقل إليه عن أبيه أيضًا أشياء . ولكن لم تطل أيامه ، ومات فى أوائل هذه السنة ، قبل أن يتكهل ظنا فيها .

★ **محمد**(٣) **بن محمد بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان** بن عماد ، القاضى شمس الدين بن الشيخ شمس بن عماد الدين ، الحلبى الأصل ، الحجازى المدنى المالكى ، ثم القاهرى الشافعى ، **عرف بابن الحلبى** ، **وبابن أخت الغرس خليل السخاوى** . ولد فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة بالمدينة النبوية ، ونشأ بمكة فى كنف أبيه ، فحفظ القرآن . وسمع على البرهان بن صديق الأمالى ، والقراءة لابنى عفان . وقدم القاهرة وولى نظر دار الضرب وقتًا ، وسافر بحمل الحرمين فى بعض السنين . وصحب السلطان بإنضمامه لخاله ، وأثرى .

[١٠٨ظ] وكان إنسانا خيرا دينا ، / حسن الخط ، منجمعا عن الناس ، مديما للجماعة فى الخانقاة السعيدية وشهود السبع بها غالبًا . وله بستان فيه منظرة ، وأماكن بأسفل قنطرة الحاجب(٤) . ولجماعة من الفضلاء إليه بعض التردد . فكان منهم الشهاب البرقى(٥) والعلم سليمان الحوفى ، وربما كان صاحب الترجمة يقرأ عليه . اجتمعت به فى بستانه ، وسمعت منه من نظم والده أشياء ، بل وقرأت عليه الأمالى المذكورة . ومات فى يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول . رحمه الله وإيانا . وقد ترجم شيخنا والده(٦) فى معجمه وتاريخه معًا . وكذا ترجمه التقى الفاسى ، وابن فهد ، وآخرون .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٨ / ٢٩٨ .

(٢) فى الأصل : الحارث . والتصحيح من الضوء اللامع .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٩ / ٥٤ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٣ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٨٧ .

(٤) قنطرة الحاجب : أنشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب فى ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م . وتقع على الخليج الناصرى ، ويتوصل إليها من أرض الطبالة ، ويسير عليها الناس إلى منية الشيرج وغيرها . انظر : الخطط ، جـ ٢ / ١٥١ .

(٥) فى الضوء اللامع : التوتى . ولعله ، الشهاب أحمد ابن على بن محمد ، البرقى الحنفى . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٢ / ٣٥ .

(٦) عن والد صاحب الترجمة : شمس الدين ، محمد بن إسماعيل بن يوسف ، انظر : الضوء اللامع ، جـ ١٤٣/٧ ؛ إنباء الغمر ، جـ ٢ / ٥٠٢ ؛ والنجم عمر بن فهد فى : إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق : فهيم شلتوت ، مكة : جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث ، ١٩٨٤ ، جـ ٣ / ٤٩٢ .

★ **محمد**[١] **بن محمد بن خليل بن إبراهيم بن على بن سالم** ، تقى الدين أبو الفتح بن شمس الدين ، الحرانى الأصل القاهرى الشافعى ، **عرف بابن المنمنم** ، بنونين وثلاث ميمات . ولد فى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وبعض المتون . وأسمع على التنوخى ، والتقى الدجوى ، والسعد القمنى ، والحلاوى ، والسويداوى ، وابن الناصح ، والزين العراقى ، والهيثمى ، والمطرز ، والغمارى ، والفرسيسى ، والشهاب الجوهرى ، وابن الكويك ، والشمس محمد بن أحمد بن إبراهيم الأذرعى الحنفى فى آخرين . وأجاز له بعض المسندين ، وحدث . سمع منه الفضلاء . ولقيته غير مرة وسألنى بالإجازة . وكان نقيب الشافعية بالشيخونية[٢] . مات فى جمادى الأولى . وكان والده يحضر عند شيخنا فى درس الحديث بالشيخونية . قال شيخنا : واستفدت منه . رحمه الله وإيانا .

★ **محمد**[٣] **بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن هادى** بن محمد بن أبى الحسن بن أبى الفتوح إبراهيم بن حسان بن حسين بن معتوق بن إدريس بن حسن بن عبدالله بن موسى بن محمد بن عباس بن على بن الحسين الأصغر ، ابن العابدين ابن على الأصغر ، ابن الإمام الحسين السبط ، ابن الإمام على بن أبى طالب ، السيد **عفيف الدين** أبو بكر بن السيد نور الدين أبى عبدالله بن السيد جلال الدين أبى محمد بن السيد معين الدين أبى عبدالله بن السيد قطب الدين الحسينى[٤] ، ولكون أمه حَسَنية هو أيضا ، المُكرانى الأصل النيريزى[٥] المولد ، الإيجى الشيرازى الشافعى . من بيت كبير معروفين بالسيادة والجلالة والعبادة .

كان **جدّ جده قطب الدين** سلطان [مكران][٦] ، وهى بفتح الميم كما هو على الألسنة ، مملكة مستقلة لأهميتها ، فتلك بلدة من بلاد كرمان . ثم أعرض عن ذلك

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٩ / ٨١ .
(٢) عن الخانقاه الشيخونية ، انظر ما سبق .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٩ / ١٢٦ - ١٢٧ . ومن الملاحظ ، أن السخاوى هنا ترجم لصاحب الترجمة ، وأخيه ، ووالده ، وجده ، وجد جدّه .
(٤) فى الضوء اللامع : بل والحسنى أيضا . وهو ما يفهم من الجملة بعده .
(٥) نيريز : بفتح أوله وسكون ثانيه وراءه ، ثم ياء ساكنه وزاى . بلد من نواحى شيراز من أعمال فارس . انظر : معجم البلدان ، جـ ٤ / ٨٥٦ .
(٦) فى الأصل : مكرمان . والمثبت مما سبق فى نسبه ، ومن معجم البلدان ، جـ ٤ / ٦١٢ - ٦١٥ ، وفيه : مكران : ولاية بين كرمان وسجستان والهند . وتشتمل على مدن وقرى .

زُهدًا ، وتجرد مقبلا على العبادة ، ملتمسا أهل الولاية والسعادة ، بحيث عُدّ فيهم . وأنجب ولده معين الدين ، فتهذب بوالده ، وأخذ عنه ، وتقدم فى أنواع الخير . وكان ممن انتفع به فيها ولده **جلال الدين** ، الذى صار معروفًا بالولاية والعلم ، حتى أثنى عليه الإمام أبو الفتوح الطاووسى بقوله : شيخ الإسلام الأعظم ، وولى الله المقدم . واقتفى أثره ولداه ، **قطب الدين** أبو الحسن محمد ، **ونور الدين** محمد .

فأما **أولهما** : وهو أكبرهما سنًا ، فأخذ عن علاء الدولة السمنانى ، والبخارى عن الشمس الكرمانى شارحه . وبالقدس عن التاج أبى بكر بن العلاء أحمد بن محمد بن عمر بن عيسى الشافعى ، والتَقىّ إسماعيل بن على بن الحسين القلقشندى ، والمعمّر أبى عبدالله محمد بن محمد بن محمد ، روى عنه ابنٌ لأخيه الآخر اسمه عبيدالله ، والجنيد البليانى . وممن أجاز له كما حكاه شيخى فى الدرر[1] . ذكره ابن [الجزرى][2] وقال : مات سنة ست وثمانين . **قلت** : وكان حين مات ابن نيف وستين ، ودفن بمقبرة فى سفح جبل سها مقام من مقابر شيراز ، بعد أن أنجب جلال الدين عبدالله .

وأما **ثانيهما** : وهو السيد **نور الدين والد صاحب الترجمة** ، فهو أكبرهما قدرًا [وأشهرهما][3] ، بل هو فيما أظن أجلّ سلفه . كان مولده فى سنة خمس أو ست وثلاثين وسبعمائة . وأخذ عن أبيه ، والشيخ إمام الدين على بن مبارك شاه ، وعليه سمع صحيح البخارى ، وعن آخرين كالقاضى عضد الدين بلديّه ، وأبى الفرج الطاووُسى ، وقوام الدين بن الفقيه نجم الدين الشيرازى ، وعنهم أخذ الفنون وتقدم فى العلوم . وارتحل لدمشق مرتين ، الأولى فى سنة ثلاث وستين ، والثانية فى سنة سبعين . فسمع بها فى المرة الأولى فى رمضان منها ، البخارى علَى أبى عبدالله محمد بن إبراهيم البيانى ، والبدر أبى العباس أحمد بن محمد بن الجوخى بقراءة العماد أبى بكر بن أحمد بن أبى الفتح السراج . وكذا أخذ بها عن العماد بن كثير .

---

(١) انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٤ / ١٠٢ .

(٢) فى الأصل : الجوزى . والتصحيح من الضوء اللامع ، جـ ٩ / ٢٣٢ ؛ الدرر الكامنة ، جـ ٤ / ١٠٢ .

(٣) فى الأصل : وأشهر صحما . وفى طبعة بولاق : وأشهر فخرًا . ولعل ما أثبتناه هو الأصوب .

وصنف[١] أشياء منها : شرح أسماء الله الحسنى ، فى مجلدتين ، اخترمته المنية قبل إكماله ، وصل فيه إلى «المنتقم» . وشرح الأربعين النووية ، فى مجلد . والكبائر ، فى مجلد . وله شعب الإيمان ، فى مجلدين . وحاشية على الأذكار ، فى مجلد . وإبطال التحليل ، والرد على من قال بالكلام النفسى ، وغير ذلك من الرسائل وغيرها .

واشتهر عنه أنه فى بعض زياراته للنبى ﷺ سمع جواب سلامه ، عليك السلام يا ولدى . وقد تعرض شعراء تلك النواحى لذلك فى مديحهم له . وكذا حكى أن شخصًا كان يشك فى انتسابه ، فرأى فى المنام بعض أهل هذا البيت ، وهو واقف فى الشمس وليس له ظل . فلما أصبح قص رؤياه ، فقيل له إنك لا تبصر أو نحو هذا . وذكر أن الجان كانت تستفتيه ، ومن جملة أسئلتهم له : هل ندخل الجنة ؟ فقال : نعم . إلى غير ذلك من الكرامات .

وكان[٢] قائمًا بالسنة مؤيدًا لأهلها ، دامغًا للمبتدعين ، لا يحابى فى الحق ولا يدارى بكلمة الصدق / ومن أجله بنى السبور شاهى[٣] بإيج[٤] مدرسة ، جعل مشيختها فيه [١٠٩و] وفى عَقِبِه . وفصل منها دار الحديث ، عن دار القرآن ونحو ذلك ، ونزّل بها طلبة ، وهى إلى الآن بأيديهم . وكلفه السلطان لخطة القضاء إما بإيج أو بشيراز ، فلم يجد بُدًا من ذلك . لكن بالغ فى التحرى وصار يكتب فى إسجالاته : المسكين الذى ذبح بغير سكين . وكان إذا غاب يعزل نوابه . ثم أعرض عن القضاء بعد مضى ستة أشهر ، وصار بعد يبكى بقية عمره ، خوفًا من غائلة دخوله [النار][٥] . وقد أخذ عنه خلق ، منهم أولاده وغيرهم . ومات فى شعبان سنة ست وتسعين وسبعمائة [بسيرجان][٦] إيج ، ودفن ثمّ . وقد ترجمه التقى الكرمانى ، وهو ممن استفاد منه ، فقال فيما قرأته بخطه : نور الدين أخو قطب الدين ، أخذ عن العضد . وفضل فى علوم ، ثم أقبل بآخره على العقليات ،

---

(١) الكلام مستمر على والد صاحب الترجمة ، السيد نور الدين محمد بن الجلال عبدالله .

(٢) ما زال الحديث عن والد صاحب الترجمة .

(٣) فى طبعة بولاق : السبور بساهى .

(٤) إيج ـ إيك : بلدة فى أقصى بلاد فارس ، وهى من كورة دارابجرد ، وأهل فارس يسمونها إيك ، وهى كثيرة البساتين والخيرات . انظر : معجم البلدان ، جـ ١ / ٤١٥ .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة يحتاجها السياق .

(٦) فى طبعة بولاق : بعسرجان . وغير مقروءة بالأصل . وبالبحث قريبا من رسم الكلمة بالأصل ، وجد أن سيرجان : مدينة بين كرمان وفارس . انظر : معجم البلدان ، جـ٣/٢١٣ ؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩ .

خصوصا الحديث . واعتقده أهل فارس . وكان على طريقة حسنة . ثم بعد وفاة شيخه المذكور ، صار يحط عليه ، وينقم عليه أمورًا وأقاويل قالها فى مصنفاته ، منها أنه قال فى المواقف فى أصول الكلام : وأما الرؤيا فخيال باطل . فقال نور الدين : هذا كفر ، لأن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة[١] ، كما صح فى الحديث . وإذا نفى الحقيقة عن الجزء فقد انتفى عن الكل . قال التقى الكرمانى : وليس مقصود العضد من ذلك القول ما فهم هذا ، بل مقصوده أن يبين أن معنى الرؤيا ليس أمرًا خارجيًا ، بل أمرًا خياليًا لا بروز له فى الخارج . قال : وكان والدى ينقم على نور الدين هذه المقالة ، ويوجه كلام شيخه العضد بالتوجيه الذى ذكرته ، وهو حسن .

مولد صاحب هذه الترجمة فى يوم الثلاثاء من صفر سنة تسعين وسبعمائة بإيج . وأخذ عن والده فى الفنون والتصوف وغيرها ، وكذا أخذ عن العز إبراهيم الإيجى تلميذ الشريف ، وعن غيره . بل واشتغل على أخيه الصفى عبدالرحمن ، الآتى فى محله . وجمع عدة مواليف[٢] للنبى ﷺ ، وحاشية على الشمائل للترمذى ، بل أفرد هو شمائل النبى ﷺ بالتأليف . وله أيضًا حاشية على الأربعين النووية ، ونظم كثير . واستوطن مكة مدة ، فلم يكن يظهر منها إلا للزيارة النبوية . نعم ، ظهر منها مرة لبلاد العجم ، فودع أقاربه وأولاده ، ورجع إليها فمات وذلك فى أيام التشريق بمنى ، وهو فى ظهر اليوم الحادى عشر من ذى الحجة ، بعد أن أتم المناسك . وصلى عليه بمسجد الخيف[٣] ، وحمل إلى المعلاة فدفن بها عند مصلب ابن الزبير رضى الله عنهما . وقد حدث بأشياء ، أخذ عنه جماعة . أجاز لى .

وكان تام الزهد وافر الورع ، كثير الكرامات والمحاسن ، معظما للسنة وأهلها ، حريصًا على إشاعتها ونقلها . متقنعًا عابدًا ، منقطع القرين . وقد تزوج بأخت صاحبنا الخطيب أبى الفضل النويرى ، وعظم اختصاص كل منهما بالآخر . وهو والد صاحبنا السيد علاء الدين محمد ، الآتى إن شاء الله فى سنة ثمانين[٤] . رحمهما الله وإيانا .

---

(١) انظر : صحيح البخارى ، جـ ٩ / ٣٨ - ٣٩ ، كتاب تعبير الرؤيا ، باب رؤيا الصالحين .
(٢) فى طبعة بولاق : مواليد . ويعنى مؤلفات عن النبى ﷺ وسيرته وأخلاقه وغيرها .
(٣) مسجد الخيف بمنى : انظر ما سبق جـ ١ / ٣٠٦ .
(٤) انظر : إتحاف الورى ، جـ ٤ / ٥٩٧ . أما ما بين أيدينا من مخطوطة التبر المسبوك ، فهو ينتهى بنهاية أحداث سنة ٨٥٧ هـ .

★ **محمد**[١] **بن محمد بن على بن حسان بن محمد بن حسان** ، الشيخ شمس الدين الموصلى الأصل المقدسى ثم القاهرى الشافعى ، **ويعرف بابن حسان** . ولد بعد سنة خمس وثمانمائة[٢] بالقدس ، ونشأ به فحفظ القرآن وكتبًا . عرض بعضها على الشهاب بن الهائم ، المتوفى فى سنة خمس عشرة وثمانى مائة . وأخذ الفقه والأصلين والعربية وغيرها عن الشمس البرماوى ، وبه انتفع . وكان يُجلّه ، حتى أنه أوصاه بتبييض شرحه للبخارى ، فيما بلغنى . وكذا أخذ عن الشهاب بن رسلان ، والعز القدسى ، والتاج بن الغرابيلى ، والعماد بن شرف ، والزين بن ماهر فى آخرين . وسمع من ابن المصرى ، والقبانى ، وغيرهما .

وقدم القاهرة فى يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ، وقد أشير إليه بالتقدم فى علوم ، فقطنها .

ولازم شيخنا أتم ملازمة ، حتى أحمل عنه أشياء . كثيرًا من تصانيفه وغيرها بقراءته وقراءة غيره [دراية][٣] ورواية . ومما أُخذ عنه ، توضيح النخبة ، وشرح الألفية الحديثية أخذًا معتبرًا ، وقيد عنه حواشى مفيدة التقطها البقاعى وغيره . وكذا لازم القاياتى فى العلوم العقلية وغيرها ، واشتدت عنايته به ، والشمس الشروانى . وأخذ عن من قبلهما ، كالمجد البرماوى ، والبساطى . وطلب الحديث وقتًا ، وقرأ كثيرًا من كتبه وكتب الطباق . ومن شيوخه فى الرواية البدر حسين البوصيرى ، والشهاب الواسطى ، والزركشى ، ويونس الواحى ، وعائشة الحنبلية وقريبتها فاطمة ، وابن بردس ، وابن ناظر الصاحبية[٤] ، وابن الطحان ، والتاج الشرابيشى ، وناصر الدين الفاقوسى .

وتصدى للإقراء فانتفع به الفضلاء . وناب عن القاياتى فى الخطابة بجامع الأزهر وقتًا ، بل وعينه لتدريس الفقه بالبرقوقية[٥] عند تقى الكورانى . فعارضه الونائى ، حتى استقر فيه المحلى ، وتألم صاحب الترجمة لذلك . وكذا ألح عليه حين عمل قاضيا فى

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٩ / ١٥٢ - ١٥٤ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٣ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٨٦ .
(٢) ورد بحاشية النجوم الزاهرة ، أن ابن حسان : ولد سنة ٨٠٠ هـ تقريبًا . وكذا فى حوادث الدهور . وكلاهما نقل عن السخاوى فى الضوء .
(٣) فى الأصل : ورواية . والمثبت أصح .
(٤) المدرسة الصاحبية : بسويقة الصاحب بالقاهرة . انظر ما سبق ، جـ ١ / ٤٤ .
(٥) المدرسة البرقوقية (الظاهرية) ، انظر ما سبق ، جـ ١ / ١٣٤ .

نيابة القضاء ، فأبى . لكنه حين ذكر فى المترشحين للقضاء الأكبر ، كاد أن يوافق ، بحيث أنه لم يكن ينجرّ مع من يعرض عليه مشيخة الصلاحية القدسية . واستنابه شيخنا فى تدريس الحديث بالقبة البيبرسية[١] ، بعد موت شيخنا ابن خضر ، ثم اشتغل به بعد وفاته . وولى مشيخة الصلاحية السعيدية بعد موت العلاء الكرمانى ، فى سنة ثلاث وخمسين .

واختصر مفردات ابن البيطار ، وخرج أحاديث القونوى ، وعمل غير ذلك يسيرًا . وكان إمامًا عالمًا . فقيهًا محققًا لفنون ، ذكيًا بحاثًا نظارًا ، فصيحًا حسن التقرير ، مديمًا للاشتغال والإشغال ، منجمعًا عن بنى الدنيا ، قانعًا باليسير ، متعبدًا متين الديانة ، وافر / العقل ، كثير التحرى والحياء والحشمة والأدب ، متواضعًا متوددًا ، بشوشًا بهيًا ، عطر [١٠٩ظ] الرائحة نقى الثياب ، محببًا للخاص والعام ، سريع الكتابة والقراءة ، راغبًا فى تقييد كتبه بالحواشى المفيدة غالبًا . وقد رافقته فى بعض ما قرأه على شيخنا ، وسمعت أبحاثه . وكان شيخنا كثير الإجلال له ، وربما حرج من تصميمه فيما يبديه . وصار بيننا مزيد اختصاص وحمدت صحبته ، بل حدثنى من لفظه ببعض الأحاديث بسؤالى له فى ذلك . وكتبت عنه قوله فى الخصال ، التى ذكر ابن سعد أن العباس أوصى بها عثمان رضى الله عنهما :

اصفح تُحْبَبْ ، ودار ، اصبر ، تجد شرفا
واكتم لسرّ [فهذى][٢] الخمس قد أوصى
بهن عثمانُ عباسَ فدعْ جدلا
وانظر إلى قدرِ مَنْ أوصى وما الموصى[٣]

(١) بالخانقاه البيبرسية . انظر ما سبق ، جـ ١ / ٤٥ ، جـ ٢ / ٧٥ .
(٢) فى الأصل : فهذه . ومعها يختل الوزن . والمثبت من الضوء اللامع ، جـ ٩ / ١٥٤ .
(٣) فى الضوء اللامع : أوصى .

وقد أنشدنا شيخنا أبو النعيم العقبى فى هذا المعنى قوله :ـ

واظب على الخمس التى أوصى بها الـ عباس ، عم المصطفى ، عثمانا

اصفح ، ودارِ اكتم ، تحبب واصبرن

تزدد بها يا مؤمنا إيمانا

وكذا أنشد البقاعى ، مما لم يعمل بمضمونه قوله :

إن رمت عيشًا صافيًا أزمانًا

لا تَتْبَعَا فى الرأى مَنْ قدْ مانا[1]

واصفح تحبب دارِ واصبر واكتم الـ

ـعباس قد أوصى بها عثمانا

وأنشدنى المحيوى عبدالقادر القرشى بعد دهرٍ فى ذلك :

احفظ وصايا قالها العباس إذ

أوصى بها عثمان ذا النورين

اصفح تحبب دارِ اكتم واصطبر

تكسى البها والعزّ فى الدارين

ومما كتبته عن صاحب الترجمة فى شروط الراوى والشاهد من قوله :

بلوغ وإسلام وعقل سلامة

من الفسق مع خرم المروءة فى الخير[2]

شروط وزدها فى الشهادة سالما

من الرق فالمجموع يدريه من خَبَر

(١) مان ، ميْنًا : كذب . المعجم الوسيط .

(٢) فى الضوء اللامع ، جـ ٩ / ١٥٤ : الخبر .

وما أحسن ما قاله شيخنا فى هذا المعنى مما أنشدنيه :

العـــدل من شـــرطه المـــروءة وإلا
ســـلام والعـــقل والبلوغ مـــعًـــا
فـــجـــانب الفـــسق راويًا ومـــتى
يشـــهـــد فـــحـــربهُ تُضَفْ تَبَـــعًـــا

مات فى يوم السبت مستهل شهر ربيع الأول ، وصلى عليه من الغد ، ودفن بحوش الصوفية السعيدية . رحمه الله وإيانا . واستقر بعده فى تدريس القبة[1] الزين قاسم الحنفى ، وفى مشيخة الخانقاه[2] الزين خالد المنوفى .

وكان والده أيضًا من أهل العلم ، وله ذكر فى ترجمة عبدالله بن محمد بن طَيْمان ، من سنة خمس عشرة وثمانمائة ، من إنباء[3] شيخنا . فإنه قال : ومات صهره ابن حسان ، والد صاحبنا شمس الدين بن حسان ، بعد يسير . وكان من أهل القدس . وقال إنه سافر إلى دمشق ، فصادف تلك الوقعة التى بين المؤيد ونوروز . فقدّر أنه نهى شخصًا من الجند عن شىءٍ لا يحل ، فضربه فمات ، وذلك فى سنة سبع عشرة وثمانى مائة بدمشق . رحمه الله .

★ **محمد[4] بن محمد بن على بن محمد بن عيسى بن عمر بن أبى بكر** ، بهاء الدين ابن الشيخ شمس الدين الكنانى العسقلانى الأصل السمنودى ، ثم المصرى الشافعى . **عرف بابن القطان** ، وهى حرفة جده وعمه أيضًا . ولد فى صفر سنة أربع وثمانين وسبعمائة بمصر ، ونشأ بها فى كنف أبيه ، فحفظ القرآن وكتبًا . وأسمع على الحافظين العراقى ، والهيثمى ، والإبناسى ، والمطرز ، وعزيز الدين المليجى ، والشهاب الجوهرى ، والفرسيسى ، وناصر الدين بن الفرات ، والنجم البالسى ، والشمس بن المكين البكرى ، والشرف القدسى ، فى آخرين منهم ـ فيما سمعته منه ـ التقى بن

---

(١) يعنى : القبة البيبرسية . انظر ما سبق ص ١٣٤ .
(٢) الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء . انظر حوادث شهر ربيع الأول من هذه السنة .
(٣) انظر : إنباء الغمر ، جـ ٢ / ٥٢٩ .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٩ / ١٥٩ ـ ١٦٠ .

حاتم . وأجاز له الصلاح محمد بن محمد بن عمر البلبيسى ، والمجد الفيروز ابادى اللغوى ، وابن المقرى ، وجماعة .

وتفقه بأبيه ، وعنه أخذ فى الفرائض والأصول والعربية . وكذا أخذ فى الفقه والفرائض عن الشمس الغرّاقى ، وفى الفقه عن البرهان البيجورى ، والزين القمنى ، بل حضر دروس السراج البلقينى وولديه فى الخشابية[١] وغيرها . وفى الفرائض أيضًا عن الصدر السويفى . وفى العربية أيضًا عن الشمس بن عمار . وتردد إلى العز بن جماعة وغيره من شيوخ العصر . وأخذ فى التصوف عن الشمس البلالى . وصحب جماعة من الصالحين واختص بهم . وحج مرارًا ، منها فى سنة سبع وثمانمائة . وزار بيت المقدس . ودخل الشام غير مرة ، أولها فى سنة عشرين . وكذا دخل إسكندرية والصعيد وغيرها .

وناب فى القضاء عن شيخنا فمن بعده . وتصدر بجامعى عمرو والقراء[٢] . ودرس بالخروبية[٣] البدرية بمصر ، نيابة عن ابن الولوى / السفطى فى أيام قضائه . ثم استقر به [١١٠و] شيخنا فيه استقلالا ، ولكن انتزعه منه المناوى لظنه أنه كان معه نيابة ، وقرر فيه ولده زين العابدين ، إلى أن انتزعه منه ولد صاحب الترجمة ، كما سيأتى . وخطب بالجامع الجديد[٤] من مصر . وعين لقضاء طرابلس ، فما تم .

وكان إنسانًا فاضلا ، خيرًا دينًا ، متعبدًا ورعا متقشفًا صلبًا فى ديانته ، قليل المحاباة ، سليم الفطنة ، محبا فى الرواية . حدّث ودرس وأفتى . حُملت عنه أشياء ، وكان يُثنى عليه كثيرًا . وتردد إلىَّ بسبب التعرف لمروياته . ومات فى ليلة الثلاثاء خامس عشر شهر رجب ، وصُلِّى عليه من الغد . رحمه الله وإيانا .

★ **محمد[٥] بن محمد بن محمد بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة . أخو نجم الدين محمد الماضى فى سنة ست وأربعين ، وأبى السعادات محمد**

---

(١) الخشابية : زاوية بالمسجد العمرى بمصر . تنسب للمجد عيسى ابن الخشاب ، لطول مكثه فى تدريسها . انظر : هامش النجوم الزاهرة ، جـ ١٣ / ٣٠ .

(٢) جامع عمرو : هو الجامع العتيق . انظر ما سبق ، جـ ١ / ٥٠ . جامع القراء : من المساجد الجامعة بالفسطاط ، انظر : الخطط ، جـ ٢ / ٢٤٥ .

(٣) المدرسة الخروبية بالجيزة . انظر ما سبق ، جـ ٢ / ٨ .

(٤) الجامع الجديد : هو الجامع الجديد الناصرى ، بشاطىء النيل من ساحل مصر . انظر ما سبق ، جـ ١ / ٥٠ .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٩ / ٢١٦ . وهو الجمال أبو السعود .

الآتى فى محله . أمه كمالية ابنة على بن أحمد النويرى . ولد فى سنة ست عشرة **وثمانمائة** بمكة ، ونشأ بها فحفظ القرآن وبعض الحاوى ، واشتغل يسيرًا . وسمع على **ابن الجزرى** ، والتقى الفاسى وغيرهما . وأجاز له محمد بن أحمد بن مرزوق ، ونور الدين **المحلى** ، وآخرون . وناب فى القضاء بجدة عن أخيه أبى السعادات . مات فى ليلة **الجمعه** سادس عشر جمادى الآخرة . عفا الله عنه .

★ **محمد**[١] **بن يوسف بن موسى بن يوسف** ، الشمس أبو الفضل المنوفى ، ثم **القاهرى** الشافعى ، **ويعرف بزين الصالحين** . ولد فى سنة خمسين وثمانمائة بمنوف[٢] ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وعقيدة الغزالى ، والعمدة ، والمنهاج الفرعى والأصلى ، **والملحة** ، وألفية ابن مالك ، عند أبيه .

وقدم القاهرة فعُرض على جماعة ، وقطنها مديمًا الاشتغال فى الفقه وأصله ، والعربية وغيرها . فكان ممن أخذ عنه الفقه الشرف السبكى ـ وبه انتفع ـ والجمال الأمشاطى ، والونائى ، والعلمى البلقينى ، والشهاب المحلى خطيب جامع ابن ميالة ، وعنه أخذ فى ابتداء العربية . وأخذ فى الفرائض والحساب وغيرهما من الفنون ، علَى الشهاب بن المجدى . وفى العربية والصرف والمنطق وغير ذلك ، عن العز عبدالسلام البغدادى . وفى العربية فقط عن الشهاب المناوى . وسمع على شيخنا فى الأمالى وغيرها ، وكذا سمع على الزين الزركشى وغيره .

ولا زال يدأب حتى أذن له فى التدريس والإفتاء . وتصدى للتدريس فى حياة بعض شيوخه بجامع الأزهر وبالناصرية[٣] ، وغيرهما من الأماكن ، كالمسجد الكائن بخط الجوانية[٤] جوار سكنه . وقسم التنبيه ، والحاوى ، والمنهاج فى سنين . وكذا درس بالمدرسة الكائنة بقنطرة طقزدمر[٥] . وولى مشيخة التصوف بالطيبرسية[٦] بعد شيخه

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١٠ / ٩٩ ـ ١٠٠ .

(٢) منوف : مركز من مراكز المنوفية ، يتبعها كثير من القرى القديمة والحديثة . انظر : القاموس الجغرافى ، جـ ٢ ق٢/٢١٣ .

(٣) هى المدرسة الصلاحية بالقاهرة . أنشأها الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب . انظر ما سبق ، جـ ١ / ١١٦ .

(٤) خط الجوانية : يقصد الخط الذى به حارة الجوانية . انظر : الخطط ، جـ ٢ ، ص١٤ ، ٣٦ .

(٥) قنطرة طقزدمر : أنشأها الأمير طقزدمر الناصرى الحموى ، على الخليج الكبير (خليج مصر) ، وذلك ليمر عليها من خط المسجد المعلق إلى حكره المسمى بحكر طقزدمر . وعرفت فيما بعد بقنطرة درب الجماميز . انظر : الخطط ، جـ٢/ ١١٦ ، ١٤٧ ؛ السلوك ، جـ٢ ق٢/ ٥٤٣ ؛ الخطط التوفيقية ، جـ٥/ ١٧٧ .

(٦) هكذا بالأصل . وفى الضوء اللامع ، جـ١٠/١٠٠ : البيبرسية . وعن المدرسة الطيبرسية ، انظر ما سبق ، جـ ١ / ١٤٨ ، جـ ٢ / ٧٥ .

السبكى . ولم ينفك عن الاشتغال حتى مات ، وذلك فى ثالث عشرى صفر . وكان فقيهًا فاضلاً خيرًا ، ساكنًا قانعًا متوددًا . رحمه الله وإيانا .

★ **محمد**(١) ، **الشيخ شمس الدين الرومى** ، ثم القاهرى الحنفى ، **عرف بالكاتب** . قدم من بلاده إلى الديار المصرية ، واختص بالظاهر ططر وقتًا ، ثم بالسلطان(٢) بعد ، حتى صار المشار إليه عنده . وقُصد لذلك فى المهمات فأثرى . وحصل الكتب النفيسة والأملاك ، وضخم أمره جدًا . ومع ذلك [فما](٣) تعدى ركوب الحُمر(٤) اكتراءً . إلى أن انتدب له النحاس ، وامتحن كما حكيناه فى حوادث سنة اثنتين وخمسين ، ومن ثم لزم داره بعد أن قطعت معاليمه(٥) ، التى كانت تزيد على دينارين فى كل يوم . وصار أحيانا ربما يطلع إلى السلطان كآحاد الناس . إلى أن مات فى يوم الأحد ثالث عشرى شهر ربيع الأول .

وكان عفيفًا عاقلاً دينا ، قليل الطمع ، ذا دُرْبة بصحبة الملوك ، وخطٍ منسوب ، وإلمام بالأدب والتاريخ وبعض المسائل ، طوالاً ، كبير اللحية ، زنة قُبّعه(٦) نحو عشرة أرطال بالمصرى ، وعمامته أزيد من ثوب بعلبكى ، حفظا لدماغه وعينيه . وقد لقيته غير مرة . وسمعت كلامه .

★ **محمد**(٧) ، **القاضى شمس الدين القاهرى البحْرى** ، بالسكون . مولده بباب البحر(٨) ظاهر القاهرة ، الشافعى ، **عرف بابن زبالة** ، قاضى مدينة الينبوع(٩) . أقام فى قضائها مدة ، وصارت له بها وجاهة وصيت ، مع دُرْبة وعقل . مات بها فى هذه السنة . وكان له اختصاص بجدّى لأمى . واستقر بعده فى القضاء ولد أخيه شمس الدين محمد . رحمه الله وإيانا .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١٠ / ١١٢ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٤ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٨٧ .
(٢) يعنى الظاهر چقمق ، سلطان الوقت .
(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت يحتاجه السياق . وهو كما فى الضوء اللامع ، جـ ١٠ / ١١٢ .
(٤) أى : لم يقتنى حمارًا ، بل كان يستكرى من المكارى .
(٥) أى : ما رتبه له السلطان من الجوالى وغيرها .
(٦) القُبّع : غطاء للرأس . كان قبع أمراء الأجناد طاقية تلبس تحت الخوذة . وقبع رجال الدين طاقية صغيرة تلبس تحت العمامة . وربما لبسها العامة ، دون شىء آخر . انظر : الملابس المملوكية ، ص ١١١ .
(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٧ / ١٠٢ ـ ١٠٣ ، وهو فيه : محمد بن أحمد بن محمد ، الشمس بن زبالة . انظر أيضًا : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٢ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٨٦ .
(٨) باب البحر : كان يعرف بباب المقس .
(٩) فى الأصل : الينبوعى . وهو تصحيف . والينبع : موقع بين مكة والمدينة . انظر ما سبق ، جـ ١ / ٦٥ .

★ **محمد**[١] ، **محب الدين بن النويرى** . أحد المباشرين والموقعين[٢] بديوان الإنشاء . كان ذا عناية بالتاريخ ، بحيث أنه رام جمع تاريخ الخلفاء ، يلتزم فيه عشرة أمور لم يلتزمها غيره ، وهى : ذكر المولد والوفاة ، واسم أبيه وأمه وأولاده الذكور والإناث ، ومذهبه ، ونقش خاتمه ، ومن كان فى دولته ، ومن مات فى أيامه . وشرع فى ذلك ، وكتب منه إلى قريب الثلثمائة ، ثم عجز عن الوفاء بما التزم . مات فى شوال .

★ **محمد**[٣] ، **أبو عبد الله الهُوى ، الشهير بالسفارى** ، نزيل جامع عمرو ، وأحد المعتقدين بين المصريين . كان خيرًا حسن السيرة ، مقصودا بالزيارة . وكنت ممن زاره . والغالب عليه فيما قيل الجذب . مات فى يوم الجمعة حادى عشر جمادى الأولى ، ودفن بجوار الفضل بن فضالة ، من القرافة الكبرى . رحمه الله تعالى وإيابا .

★ **محمد**[٤] **الوزروالى المغربى** ، قاضى المدينة البيضاء[٥] ، **ويعرف بابن العجل** . كان نحوياً صالحًا . مات فيها ، أو فى التى قبلها .

★ **محمود**[٦] **بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود ، القاضى بدر الدين أبو محمد ، وأبو الثناء** ، ابن القاضى شهاب الدين الحلبى الأصل ، **العينتابى** المولد ، ثم القاهرى الحنفى ، أحد الأعيان .

كان مولد والده بحلب ، فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة . وانتقل إلى عنتاب[٧] وولى قضاءها ، فولد له بها ولده البدر ـ ذلك كما قرأته بخطه ـ فى سابع عشر[٨] رمضان سنة اثنين وستين وسبعمائة . / فنشأ بها ، وقرأ القرآن ، واشتغل بالعلوم من سائر الفنون على العلماء الأكابر . [١١٠ظ]

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١٠ / ١٠٨ .
(٢) الموقع : هو الذى يكتب المكاتبات والولايات . انظر : صبح الأعشى ، جـ ٥/ ٤٦٥ .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١١٧/١٠ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٥ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١/ ٢٨٨ . راجع واقعته مع المحتسب فى حوادث شهر ربيع الآخر من هذه السنة .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١٠ / ١٠٩ .
(٥) المدينة البيضاء : بالمغرب . ذكر الشريف الإدريسى فى : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، جـ٢/ ٥٥٤ : تسمى المدينة البيضاء سرقسطة . وفى جـ ١/ ٢٤٠ : البيضاء ، مدينة بالمغرب .
(٦) هو المؤرخ المعروف بالعينى ، صاحب كتاب : عقد الجمان . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١٠ / ١٣١ ـ ١٣٥ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٦/ ٨ ـ ١١ ؛ حوادث الدهور ، جـ٢٩٢/١ ـ ٢٩٣ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٧ /٢٨٦ ؛ شذرات الذهب ، جـ ٧ / ٢٨٦ .
(٧) عينتاب : بلدة حسنة كبيرة لها قلعة منقوبة فى الصخر ، تقع شمالى حلب . انظر : تقويم البلدان ، ص ٢٨٩ .
(٨) فى المنهل الصافى ، حرف الميم والذى لم ينشر بعد : فى السادس والعشرين . انظر مقدمة عقد الجمان ، جـ١٨/١ ، العصر الأيوبى .

فقرأ مراح الأرواح فى التصريف ، على الشمس محمد الراعى بن الزاهد ، وكذا قرأ عليه الشافية ، وشرح الشمسية ، ورمز الكنوز للآمدى ، وسمع عليه بقراءة شخص يسمى أيوب الرومى ، الطوالع للقطب . وهذا الشيخ ممن أخذ عن الركن قاضى قرم[١] ، وأكمل الدين وناظرا بها . ثم قرأ المفصل فى النحو ، والتوضيح مع منية التنقيح على الأثير جبريل بن صالح بن إسرائيل البغدادى ـ تلميذ التفتازانى ـ وهو قرأه على الشرف الأرزنجانى ، وهو على والده وجيه الدين شارح المشارق ، وهو على مصنفه . والمصباح فى النحو أيضا على الشيخ خير الدين القصير . وسمع ضوء المصباح على الشيخ ذى النون . وتفقه بميكائيل ، قرأ عليه القدورى ، والمنظومة ، وسمع عليه مجمع البحرين . وهو ممن قرأ على الفخر إلياس ، والعلاء المشرقى . وقرأ على الحسام الرهاوى مصنفه : البحار الزاخرة فى المذاهب الأربعة . وكذا تفقه بأبيه . وقرأ المعانى والبيان والبدائع ، على الفقيه عيسى بن الخاص بن محمود السرماوى ، وسمع عليه غالب الكشاف ، وقال فى موضع آخر أنه قرأ عليه متن الزهراوين ، قراءة بحثٍ وإتقان ، وبقية الكتاب إجازة . وقرأ عليه التبيان وشرحه الطيبى ، وكذا المفتاح للسكاكى ، وهو قرأه على الطيبى أيضا . ومن شيوخ السرماوى أيضًا ، الجاربردى ، والتاج الكردى . وأخذ البدر فى سنة ثمانين تصريف العُزّى ، والفرائض السراجية وغيرهما ، عن البدر محمود بن محمد بن عبدالله العنتابى الواعظ المذكور ، فى سنة خمس وثمانمائة من إنباء[٢] شيخنا . وبرع فى هذه العلوم .

وباشر النيابة عن والده فى قضاء عنتاب . وارتحل إلى حلب فى سنة ثلاث وثمانين فقرأ على الجمال يوسف بن موسى الملطى البزدوى ، وسمع عليه فى الهداية ، وفى الإخسيكتى . وأخذ عن شارح الفرائض السراجية حيدر الرومى ، ثم رجع إلى بلده . ولم يلبث أن توفى والده فى السنة التى تليها ، فارتحل أيضًا . فأخذ عن الولى [البهسنى ببهسنا][٣] ، وعلاء الدين بكختا[٤] ، وبدر الدين الكشافى بملطية[٥] . ثم عاد إلى بلده ، وارتحل منها أيضًا فحج .

---

(١) قرم : إقليم يشتمل على نحو أربعين بلدا ، شمالى بحر بنطش (الأسود) . انظر ما سبق جـ ١ / ٤٢ .
(٢) انظر : إنباء الغمر ، جـ ٢ / ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .
(٣) فى الأصل : البهنسى ببهنسا . والمثبت من الضوء اللامع ، جـ ١٠/١٣١ ، وهو الصواب . فبهسنا : من أعمال حلب زمن ياقوت الحموى . أما بهنسا : فهى مدينة بصعيد مصر . انظر : معجم البلدان ، جـ ١ /٧٧٠ ، ٧٧١ .
(٤) كختا : أحد الثغور الإسلامية بالشام . انظر ما سبق ، جـ ١ / ١٨٢ .
(٥) ملطية : مدينة قديمة شمالى أعالى الفرات من بلاد الروم . انظر : معجم البلدان ، جـ ٤ / ٦٣٣ ـ ٦٣٥ .

ودخل دمشق ، وزار بيت المقدس ، فلقى العلاء [بن][1] أحمد بن محمد السيرامى الحنفى - وليس بجد الشيخ عضد الدين بل هو آخر- تلقى المشيخة عنه جد المذكور فى سنة تسعين ، ثم خلعه ولده نظام الدين يحيى ، ثم عضد الدين المشار إليه . ولما لقى صاحب الترجمة العلاء استقدمه معه القاهرة ، وذلك فى سنة ثمان وثمانين ، وقرره صوفيا بالبرقوقية[2] أول ما فتحت فى سنة تسع وثمانين ، ثم خادمًا . ولازمه حتى أخذ عنه أكثر الهداية ، وقطعة من أول الكشاف ، ومن التلويح فى شرح التوضيح ، إلى القياس وشرحه على التلخيص والتنقيح . وهو ممن أخذ عن التفتازانى ، وكذا أخذ عن الشهاب أحمد بن خاص التركى الحنفى المتوفى فى سنة تسع وثمانمائة ، وكان البدر يطريه .

وأخذ عن السراج البلقينى - فى حدود سنة تسع وثمانين ، ومرة قال سنة تسعين - تصنيفه محاسن الإصلاح ، بقراءة السراج قارئ الهداية . وسمع بقراءة الشمس الزراتيتى الشاطبية ، على العسقلانى . وبقراءة الشهاب الأشمونى بقلعة الجبل البخارى ، على الزين العراقى فى سنة ثمان وثمانين . وبقراءة غيره على الزين أيضًا ، الإلمام لابن دقيق العيد ، بروايته له عن الشهاب أحمد بن أبى الفرج بن البابا عنه . وكذا سمع صحيح البخارى مع صحيح مسلم وباقى السنّة ، على التقى الدجوى ، بل قرأ عليه مسندى عبْد[3] والدارمى ، وقريب الثلث الأول من مسند أحمد . وكان انتهاء قراءته وسماعه عليه فى سنة أربع وثمانمائة . وقرأ بعض المعاجيم الثلاثة للطبرانى ، على القطب عبدالكريم بن التقى بن الحافظ الحلبى ، وانتهى ذلك فى رجب سنة تسع وثمانمائة . والشفاء بتمامه ، على ابن الكويك . قال : وانتهى فى شعبان - يعنى من السنة . قال : وكذا أروى كتاب السنن الكبرى للنسائى ، وكذا التسهيل لابن مالك فى تاريخه ، وبعض الدار قطنى على العُزّى - ومرة قال جميعه - فى سنة ثمان وثمانيمائة . وشرح معانى الآثار بتمامه

---

(١) ساقط بالأصل . وهو : شيخ المدرسة الظاهرية برقوق . والمثبت من : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦/ ٩ .

(٢) بهامش الأصل تعليق : البرقوقية فتحت سنة ٨٨٩ هـ . وهو خطأ . والصحيح ما ذكر بعدها ، وهو : ٧٨٩هـ . وانظر ما سبق ، جـ ١ / ١٣٤ .

(٣) مسند عبْد : هو ، عبْد بن حميد بن نصر ، الإمام الحافظ أبو محمد الكنسى ، مصنف المسند الكبير والتفسير ، وغير ذلك . واسمه عبدالحميد ، فخفف . مات سنة تسع وأربعين ومائتين .
انظر : الذهبى : تذكرة الحفاظ ، جـ ٢ / ٥٣٤ ، ط . (٣) ، الهند .

على تغرى برمش ، بسماعه له من الجلال الخجندى . بروايته عن العز بن جماعة ، ويروى عنه أيضًا المصابيح للبغوى . وعن الشيخ سراج الدين عمر - ولم ينسبه - الصحاح للجوهرى . وكذا سمع على الحافظ نور الدين الهيثمى وغيره . ولبس الخرقة من ناصرالدين [القرطى](1) ، وهو لبس من أمين الحلوى .

ودخل فى غضون ذلك أيضًا دمشق ، فى ربيع الأول سنة أربع وتسعين ، فقرأ على النجم أحمد بن إسماعيل بن الكشك ، بعضًا من أول صحيح البخارى بالمدرسة النورية(2) بدمشق ، كما استفدت جميع ذلك بالمعنى من خطه مفرّقا ، وما رأيت فى الطباق شيئًا من ذلك كله . نعم ، وقفت على قراءته للجزء الخامس من مسند أبى حنيفة للحارثى ، على الشرف بن الكويك . ووجدت بخط بعض الطلبة ، أنه سمع على العز بن الكويك والد الشرف المذكور . ومن اللطائف ، رواية العينى عن ابن الكشك عن الحجار عن ابن الزبيدى ، فأربعتهم حنفيون .

ولم يزل البدر بالبرقوقية على وظيفة الخدمة بها ، إلى أن عزل عنها . فتوجه إلى بلاده ، ثم عاد وهو فقير مشهور الفضيلة ، فتردد إلى الأمراء ، وصحب الأمير جكمًا(3) ، وقلمطاى العثمانى ، وتغرى بردى القردمى .

فلما مات الظاهر فى سنة إحدى وثمانمائة ، سعوا له فى حسبة القاهرة ، فوليها فى سابع / ذى الحجة ، عوضا عن المؤرخ تقى الدين المقريزى . ثم عزل فى مستهل المحرم [١١١و] - قبل استكمال شهر - بالجمال الطنبدى المعروف بابن عرب . ثم أعيد فى رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين ، ثم انفصل بعد شهر بالمقريزى . ثم أعيد ووليها مرارًا ، آخرها فى شوال سنة ست وأربعين ، عوضًا عن يار على الخراسانى العجمى ، ثم عزل . وكان فى مباشرته يعزر بالمال ، [من](4) خالف ما يرسم به أخذ بضاعته غالبا ، وأرسل بها إلى السجن للمحابيس .

---

(١) فى الأصل ، طبعة بولاق : القرطسى . والمثبت من الضوء اللامع ، جـ ١٠ / ١٣٢ .

(٢) المدرسة النورية بدمشق ، هى بخط الخواصين ، أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى فى سنة ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م . انظر : الدارس ، جـ ١ / ٦٠٦ - ٦٤٨ .

(٣) يعنى : الأمير جكم من عوض .

(٤) فى الأصل : ممن . وفى طبعة بولاق : فمن . والمثبت أصح ، وهو كما فى الضوء اللامع ، جـ ١٠ / ١٣٢ .

وولى فى أثناء هذه المدة تدريس الحديث بالمؤيدية[١] ، أول ما فتحت ، وتدريس الفقه بالمحمودية[٢] لكنه رغب عنه بعدُ ، للبدر بن عبيدالله . وكذا ولى فى الأيام المؤيدية نظر الأحباس . وامتحن فى أول هذه الدولة ، ثم كان من خصيصى المؤيد ، حتى أنه أرسله إلى بلاد الروم فى مصلحة تتعلق به ، فى سنة اثنتين وعشرين . ولما استقر الظاهر ططر فى السلطنة ، زاد فى إكرامه والاختصاص به ، لما بينهما من الصحبة قبلُ ، وترقى حاله .

فلما تسلطن الأشرف صحبه واختص به ، وارتفعت منزلته عنده ، بحيث صار يسامره ويقرأ له التاريخ الذى جمعه باللغة العربية ، ثم يفسره له بالتركية ـ لتقدمه فى اللغتين ـ ويعلمه أمور الدين ، حتى حكى أن الأشرف كان يقول : لولاه لكان فى إسلامنا شىء .

وقُدّر شغور مشيخة الشيخونية عن شيخ المذهب السراج قارئ الهداية بوفاته . وسعى القاضى زين الدين التفهنى فيه ، مضافًا إلى القضاء ، وتعصب معه أهلها ، فأجيب لذلك ، وبات على الصعود للبس الخلعة . فأضمر السلطان فى نفسه أخذ القضاء منه للبدر هذا ، وبيّت معه فى تلك الليلة ، أن كَبِّر غدًا عمامتك واحضر بكرة ، من غير أن يفصح له بشىء . ففعل ، فولاه قضاء الحنفية ، عوضا عن المذكور ، وذلك فى سابع عشرى شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين . ثم صرف فى أوائل سنة ثلاث وثلاثين ، ثم أعيد فى شهر رجب سنة خمس وثلاثين ، وفى هذه المرة سافر صحبة الركاب السلطانى مع بقية القضاة والخليفة على العادة . ووصل معه إلى البيرة ، ثم فارقه وأقام فى حلب ، حتى رجع السلطان فرافقه مع أصحابه . ومات الأشرف وهو قاضٍ ، ثم صرف فى أيام ولده ، فى المحرم سنة اثنتين وأربعين ، بالشيخ سعد الدين بن الديرى . ولزم داره مقبلا على الجمع والتصنيف ، مستمرًا على تدريس الحديث بالمؤيدية ، ونظر الأحباس ، حتى مات . غير أنه عزل عن الأحباس بالعلاء بن أقبرس ، فى سنة ثلاث وخمسين ، كما سلف .

(١) المدرسة المؤيدية شيخ ، انظر ما سبق ، جـ ١ / ٧٣ .
(٢) المدرسة المحمودية ، خارج باب زويلة . انظر ما سبق ، جـ ٢ / ١٠٣ .

ولم يجتمع القضاء والحسبة ونظر الأحباس ، فى آن واحد لأحد قبله ، فيما أظن . وكان إمامًا عالمًا علامة ، عارفًا بالتصريف والعربية وغيرهما ، حافظًا للتاريخ واللغة ، كثير الاستعمال لها ، مشاركًا فى الفنون ، لا يمل من المطالعة والكتابة . كتب بخطه جملة ، وصنف الكثير بحيث لا أعلم بعد شيخنا أكثر تصانيف منه . وقلمه أجود من تقريره ، وكتابته عريقة حسنة مع السرعة ، حتى استُفيض عليه أنه كتب القدورى فى ليلة . وأخبرنى شيخ المذهب وقاضيه العز الحنبلى ، أنه سمع ذلك منه .

وعَمَّر مدرسة[1] مجاورة لسكنه ، بالقرب من جامع الأزهر وعمل بها خطبة ، لكونه ـ كما بلغنى ـ كان يصرح بكراهة الصلاة فى الأزهر ، لأن واقفه كان رافضيًا يسبّ الصحابة رضى الله عنهم .

وحدث وأفتى ودرس ، مع لطف العشرة والتواضع . واشتهر اسمه وبعُد صيته ، وأخذ الفضلاء عنه من كل مذهب . وعلق شيخنا من فوائده ، بل سمع عليه ، لأجل ما كان عزم عليه من عمل البلدانيات ، فى مرافقته معه إلى آمد بظاهر عين تاب ، بقراءة الناصرى ابن المهندس ، حديثين من صحيح مسلم . وحدثنا من مسند أحمد عن الدجوى قراءةً ، مع أنه كان بينهما ما يكون بين العصريين . وكذا كان هو يستفيد من شيخنا ، خصوصًا حين تصنيفه رجال الطحاوى . ورأيته يسأل شيخنا فى مرض موته ، وقد جاء ليعوده ، عن مسموعات الزين العراقى . فقال له : ليست مجموعة فى كتاب ، لكننى أوردت فى ترجمته من معجمى ما أخذته عنه ، وذلك شىء كثير فانظروه . فإذا حصلتموه ، نأخذ فى النظر فى الباقى .

وقد ترجمه شيخنا فى رفع الإصر ، وفى القسم الأخير من معجمه باختصار . وقال أجاز فى استدعاء ابنى محمد . وذكره العلاء بن خطيب الناصرية فى تاريخه ، فقال : وهو إمام عالم فاضل ، مشارك فى علوم ، وعنده حشمة ومروّة وعصبية وديانة . انتهى .

وقد قرأت عليه الأربعين التى انتقاها شيخى من صحيح مسلم ، بسماعه لجميعه كما تقدم ، على التقى الدجوى . وكذا قرأت عليه غير ذلك ، وقرض لى بعض تصانيفى ،

---

(١) هى المدرسة البدرية (العينية) : تقع برأس حارة الدوادارى ، بخط الجامع الأزهر . أنشئت سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١م . انظر : الخطط التوفيقية ، جـ ٦ / ١٠ .

وبالغ فى الثناء عليّ . ولم يزل ملازمًا للجمع والتصنيف ، حتى مات فى ليلة الثلاثاء رابع ذى الحجة . ودفن من الغد بمدرسته التى أنشأها . رحمه الله وإيانا .

ومن تصانيفه : شرح البخارى ، فى أحد وعشرين مجلدًا ، سمّاه عمدة القارى . انتقى منه من شرح[1] شيخنا ، بحيث ينقل منه الورقة بكمالها ، وربما اعترض . لكن قد تعقّبه شيخنا فى مجلد حافل ، بل عمل ـ قديمًا حين رآه تعرض فى خطبته له ـ جزءاً سماه الانتصار[2] على الطاعن المعثار ، بيّن فيه ما نسبه إليه مما زعم انتقاده فى خصوص الخطبة . وقف عليه الأكابر من سائر المذاهب ، كالجلال البلقينى ، والشمس البرماوى ، والشمس بن الديرى ، والشرف التبانى والجمال الأقفهسى ، والعلاء / بن [١١١ظ] المغلى ، فبينوا فساد انتقاده ، وصوبوا صنيع شيخنا ، وأنزلوه منزلته . وطوّل البدر شرحه بما تعمد شيخنا حذفه من سياق الحديث بتمامه ، وتراجم الرواة ، واستيفاء كلام اللغويين ، مما كان القصد يحصل بدونه وغير ذلك . وذكر لشيخنا عن بعض الفضلاء ترجيحه بما اشتمل عليه من البديع . فقال بديهةً : هذا شىء نقله من شرح لركن الدين ، وكنت قد وقفت عليه قبله ، لكن تركت النقل منه لكونه لم يتم ، إنما كتب قطعة يسيرة ، وخشيت من تعبى بعد فراغها فى الاسترسال فى هذا [المهيع][3] . بخلاف البدر ، فإنه بعدها لم يتكلم بكلمة واحدة فى ذلك . وبالجملة ، فشرح البدر أيضًا شرح حافل ، لكنه لم ينتشر كانتشار شرح شيخنا . ولا استدعت ملوك الأطراف من صاحب مصر طلبه ، ولا تنافس العلماء فى تحصيله من حياة مؤلفه ، وهلم جرّا . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وشرح صاحب الترجمة كتبًا كثيرة ، منها : معانى الآثار للطحاوى ، فى عشر مجلدات . وقطعة من السنن لأبى داود ، فى مجلدين . وقطعة كبيرة من السيرة النبوية لابن هشام ، سماه كشف اللثام . والكلم الطيب ، بتمامه . والكنز ، وسماه رمز الحقائق فى شرح كنز الدقائق . والتحفة . والهداية ، فى أحد عشر مجلدا ، كما قرأته بخطه . والمجمع بتمامه ، وسماه المستجمع ، وقال إن تصنيفه له كان وهو ابن إحدى وعشرين

(١) يشير إلى : فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، لابن حجر .
(٢) فى الضوء اللامع ، جـ ١٠ / ١٣٣ : الاستنصار .
(٣) فى الأصل : المسع . والمثبت نقلا عن الضوء اللامع ، جـ ١٠ / ١٣٤ .

سنة ، فى حياة كبار شيوخه ، فوقفوا عليه وقرضوه . والبحار الزاخرة لشيخه فى مجلدين ، وسماه الدرر الزاهرة . والمنار . والشواهد الواقعة فى شرح الألفية ، تصنيف كبير فى مجلدين ، وصغير فى مجلد وهو أشهرهما ، وعليه معول الفضلاء . ومراح الأرواح ، وسماه بملاح الألواح ، وقال إنه كان أول تصانيفه صنفه وله من العمر تسع عشرة سنة . والعوامل المائة لعبد القاهر الجرجانى . وقصيدة السّاوى فى العروض . وعروض ابن الحاجب .

واختصر الفتاوى الظهيرية . كذا المحيط فى مجلدين ، وسماه الوسيط فى مختصر المحيط . **وله حواشى على** : شرح الألفية لابن المصنف . وعلى التوضيح . وعلى شرح الجاربردى فى التصريف . **وفوائد على** : شرح اللباب فى النحو للسيد . وتذكرة نحوية . ومقدمة فى التصريف وفى العروض . **وعمل** : سير الأنبياء . وتاريخًا كبيرًا فى تسعة عشر مجلدًا ، رأيت منه المجلد الأخير ، وانتهى إلى سنة خمسين . ومتوسطًا فى ثمانية ، اختصره أيضًا[1] . وتاريخ الأكاسرة ، بالتركية . وطبقات الشعراء . وطبقات الحنفية . ومعجم شيوخه فى مجلد . ورجال الطحاوى فى مجلد . واختصر تاريخ ابن خلكان .

وله : تحفة الملوك فى المواعظ والرقائق ، كتاب فى ثمان مجلدات سماه مشارح الصدور ، ورأيت بخطه أنه سماه زين المجالس . وآخر فى النوادر بسيرة المؤيد ، نثر ، ونظم فى أخرى ، انتقد كثيرًا من أبياتها شيخنا فى جزءٍ ، سماه قذى العين ، وقرظه غير واحد مما هو عندى . وسيرة الظاهر ططر . وسيرة الأشرف . وتذكرة متنوعة . **وكتب على كل من** : الكشاف ، وتفسير أبى الليث ، وتفسير البغوى .

وله نظم كثير فيه المقبول وغيره ، فمنه :

ذكرنا مدائح للنبى محمد طربنا فلا عود سكرنا فلا كرْم

فتلك مدامة يسوغ شرابها وليس يشوبها همّ ولا إثم

---

(١) فى الضوء اللامع ، جـ ١٠ / ١٣٤ : اختصره أيضًا فى ثلاثة .

فى أبيات أودعتها تصنيفى : القول المنبى عن ابن عربى ، مع كلامه فيه وفى أمثاله . **وله** [تقريظ][(١)] على : الرد الوافر لابن ناصر الدين ، غاية فى الانتصار لابن تيمية . وكذا له [تقريظ][(١)] على : السيرة المؤيدية لابن ناهض . إلى غير ذلك مما لا أطيل بإيراده . ولم يخلف بعده فى مجموعه مثله .

★ **مراد**[(٢)] **بك بن أبى الفتح بن محمد ، الملقب غياث الدين كرشجى** - ومعناه البهج ، إذ «جى» الصاحب ، و«كرج» النور - بن بايزيد بن مراد بك بن أورخان بن أردن على - وأردن هو الطويل - بن عثمان جق . صاحب جميع بلاد الأوجات[(٣)] ، والبلاد التى ما وراء بحر الروم من المضيق بأسرها ، ومن ذلك بر اصطنبول بأسره ، وبرصا ، و[أدِرْنَابُولى][(٤)] وهى كرسيّه الذى يقيم به . **ويعرف بابن عثمان** . أقام فى الملك بعد أبيه دهرًا ، أكثر من أربعين سنة ، ومات فى أوائل السنة ، وجاء الخبر بذلك فى صفرها . واستقر بعده ابنه محمد ، ويقال لكل من ملوكهم [خوندكار][(٥)] .

★ **مشيعب**[(٦)] **بن منصور بن راجح العمرى المكى** ، أحد قوادها . مات فى العشر الأخير من ذى الحجة بالينبوع .

★ **مصباح**[(٧)] **ابنة أحمد بن عجلان الحسنى** ، ماتت فى يوم الإثنين ثالث عشر شوال .

★ **منصور**[(٨)] **بن ناصر الحسنى المكى** . أحد القواد بها . مات فى يوم الإثنين سابع جمادى الأولى .

---

(١) فى الأصل : تقريض . والصحيح ما أثبتناه بين الحاصرتين ؛ فالتقريظ مدح الإنسان وهو حى بحق أو باطل . انظر : القاموس المحيط ، جـ ١ / ٤١٢ ، ط ٢ سنة ١٩٥٢م .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١٠ /١٥٢ ، وفيه : كرشجى ، ومعناه الوترى ، نسبة للوتر . وانظر أيضًا : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٢ - ٣ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ /٢٨٦ ؛ الدليل الشافى ، جـ ٢ / ٧٣١ - ٧٣٢ .

(٣) بلاد الأوجات . انظر ما سبق جـ ١ / ٤٢ .

(٤) بالأصل ، الضوء اللامع : وبولى وأدرنة . والمثبت هو الصحيح . انظر : الدليل الشافى ، جـ ٢ /٧٣٢ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٢ .

(٥) فى الأصل : خون كار . والتصحيح من الضوء اللامع .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١٠ /١٥٩ . وفى طبعة بولاق ذكره : مصعب .

(٧) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، جـ ١٢ / ١٢٦ .

(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١٠ / ١٧٢ .

★ **موسى**[١] **بن عبدالله بن محمد ، شرف الدين البهوتي** ، ثم الدمياطى الشافعى . حفظ القرآن وتلاه لأبى عمرو ونافع ، علَى الشمس الطرابلسى حين قدومه عليهم دمياط . وكذا حفظ المنهاج ، واشتغل فيه يسيرا . وصحب الشيخ أحمد التكرورى وكان يأثر عنه كرامات . وأقام بدمياط يؤدب الأطفال ، ويؤم بالجامع البدرى[٢] ، مع القيام[٣] بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعدم الاكتراث بما يقاسيه بسبب ذلك ، مع مزيد سلامة الصدر والسذاجة .

وقدم بآخره القاهرة للتداوى من عارضٍ عرض فى عينيه ، فأدركته المنية بها فى رابع شوال . فصلى عليه ، ودفن بتربة طشتمرٍ[٤] حمص أخضر بجوار الشيخ سليم . وهو والد الزين عبدالرحمن ، أحد من كتب عنىّ الإملاء . رحمهما الله وإيانا .

★ **هلمان**[٣] **بن وبير بن نخبار الحسينى** ، أمير الينبوع . استقر فيها بعد عزل ابن أخيه مَعْزى بن هجان[٥] بن وبير ، فى سنة تسع وأربعين كما تقدم . وكان صديقًا لصاحب مكة بركات بن حسن بن عجلان ، ولذا كان ساعيًا فى عوده إلى مكة . واستمر فى إمرة الينبوع حتى مات بها فى أواخر جمادى الأولى ، وهو فى أوائل الكهولة . وكان شابًا حسنًا ، مشكور السيرة مع تمذهبه لقومه . واستقر بعده أخوه سنقر .

★ **ودى**[٦] **بن أحمد بن على بن سنان العُمرى المكى** ، أحد القواد بها . أصيب فى مقتلة بين القواد ذوى عمر والقواد ذوى حسن . فأقام ضعيفًا أيامًا ، ومات فى يوم السبت تاسع عشرى ذى الحجة رحمه الله وإيانا .

★ **أم الهدى**[٦] **ابنة أبى الفتح بن أحمد الحسنى ، الفاسى** الأصل المكى . أجاز لها فى سنة ثمان وثمانين فما بعدها ، جماعة منهم : العفيف النشاورى ، وابن فرحون ، وابن عرفة ، والتقى بن حاتم ، والصردى ، والعزيز المليجى ، والعراقى ، والهيثمى ،

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١٠ / ١٨٤ .
(٢) الجامع البدرى = المدرسة البدرية (العينينة) . انظر ما سبق ص ١٤٥ .
(٣) فى طبعة بولاق : القيام بالأمر .
(٤) تربة طشتمر حمص أخضر :
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع . جـ ١٠ / ٢٠٩ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٥ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢ / ٢٩٣ .
(٥) فى حوادث الدهور ، جـ ١ / ٢٨٨ : هجّار . والمثبت هو الصحيح ، ويوافقه النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ / ٥ .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١٠ / ٢١٠ .
(٦) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، جـ ١٢ / ١٦٠ .

والإبناسى ، وخلق . وحدثت باليسير . أجازت لى ، وماتت بمكة فى عشاء ليلة الجمعة العشرين من شعبان .

★ **أم الوفا**[١] **ابنة القاضى على بن أحمد النويرى** . ولدت بمكة فى سنة أربع وتسعين وسبعمائة . وأجاز لها ابن الملقن ، والبلقينى ، والعراقى ، والهيثمى ، والتنوخى ، وابن الشحنة ، والسويداوى ، والحلاوى ، وخلق . أجازت لى ، وماتت فى ليلة السبت رابع شوال بمكة .

★ **يشبك**[٢] **الحمزاوى** ، نسبة لسودون الحمزاوى ، الدوادار الكبير فى الأيام الناصرية فرج . رقاه السلطان حتى استقر به فى دواداريته بحلب ، ثم نقله إلى نيابة غزة بعد عزل حطط عنها ، ثم إلى نيابة صفد وبها مات فى ليلة السبت سابع[٣] عشرى رمضان . وكان مشكور السيرة ، رحمه الله وإيانا .

★ **ابن حسن**[٤] **بن قرايلوك** ، قتل فى الوقعة مع أبيه كما تقدم .

★ **شيخ**[٥] **الحديّد** ، من بلاد اليمن . قتل فى المعركة فى رمضان كما تقدم . خطيب المشهد الحسينى . مات فى يوم الثلاثاء مستهل شهر ربيع الأول .

* * * * * *

تم الجزء الثالث ، ويليه الجزء الرابع وأوله سنة ٨٥٦ هـ . وبآخره الفهارس التحليلية للكتاب مجمعة .

(١) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، جـ ١٢ / ١٦١ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢٧٦/١٠ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ٧/١٦ ؛ حوادث الدهور ، جـ ٢٩٠/١ ، بدائع الزهور ، جـ ٢ / ٢٩٢ .

(٣) فى النجوم الزاهرة : تاسع عشرين .

(٤) انظر ما سبق فى حوادث شهر صفر من السنة ، ص ٨٨ .

(٥) لم نجد له ترجمة فى الضوء اللامع .

فهرس محتويات الجزء الثالث